الفصل الرابع:

التحليل الموضوعي لأحاديث الأدعية النبوية المأثورة

التمهيد

يهتم هذا الفصل بدراسة أحاديث أدعية النبي ﷺ تحليليًا موضوعيًا، بالتركيز على إبراز موضوعات أدعية النبي ﷺ من خلال ملاحظة ألفاظ الحديث ومتونه. ويظهر على أدعية النبي ﷺ أن منها ما جاء بشكل عام وإجمال، مما يدل على جوامع ألفاظ النبي ﷺ في دعائه، ومنها ما جاء بشكلٍ تفصيليٍ، وهو دليل على عظم اهتمامه ﷺ ودقته في الدعاء. وما كان من ألفاظه عامًا وجامعًا وإجمالًا جعلها الباحث في بدايات الموضوعات الرئيسة، أما ما كان فرعيًا تفصيليًا جعلها الباحث ضمن الموضوعات الفرعية الجزئية تحت موضوعاتٍ رئيسةٍ مناسبةٍ. ثم قام الباحث بعد ذلك بتحليل هذه الأدعية سواء الكلية منها أو الفرعية حسب معاني ألفاظها ومتونها بالاعتماد على الشروحات الحديثية المعتمدة والدراسات الحديثية المعاصرة بالإضافة إلى الاستنباطات الجديدة التي توصل إليها الباحث نفسه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأول:

الأدعية النبوية المأثورة في الأمور الدينية

من أكبر الموضوعات التي اهتم بها النبي ﷺ في دعائه سؤالًا وتعوذًا هي الأمور الدينية، إذ يلحظ ورود جملة كبيرة من أدعيته ﷺ لهذا الموضوع، أمثال دعائه في سؤال الهدى، وسؤال العلم، وسؤال الثبات على الدين، وكذلك سؤال رحمة الله ﷻ ومغفرته.

ومن أجمع دعائه ﷺ في الأمور الدينية؛ سؤاله ﷺ العافية والسلامة في الدين، حيث جاء في حديث عبد الله بن عمر أنه قال: "لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: "**اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي**"[1]، وجاء في حديث طلحة بن عبيد الله، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: "**اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِاليُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ**"[2]، أي هو الدعاء بسلامة الإيمان والإسلام والدوام عليهما[3].

ويلحظ في دعاء آخر أنه ﷺ سأل الصلاح للدين فضلًا عن صلاح الدنيا والآخرة، فجاء في حديث أبي هريرة، أنه ﷺ قال: "**اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي**، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج ٤٠٩:٧. رقم الحديث ٥٠٧٤. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. د.م: دار الرسالة العالمية. كتاب أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٣٧:٥. رقم الحديث ٣٨٧١. حسن هذا الحديث ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[2] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما يقول عند رؤية الهلال. ج. ٥٠٤:٥. رقم الحديث ٣٤٥١. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

[3] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٩١.

فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي"[1]. وقال أبو العباس القرطبي[2] (٦٥٦ هـ) في سؤاله ﷺ الصلاح للدين الذي هو عصمة الأمر، أي: "رباطه وعماده، والأمر بمعنى الشأن، ومعنى هذا أن الدين إن فسد لم يصلح للإنسان دنيا ولا آخرة"[3].

فهذه هي الأدعية الجامعة العامة للأمور الدينية، وهناك أدعية أخرى خاصة تركز على موضوعات فرعية تفصيلية للأمور الدينية، وهي كالآتي:

المطلب الأول: الهدى

جاء سؤاله ﷺ الهدى في عشر روايات وبألفاظٍ متعددةٍ، وهي في حديث عبد الله بن مسعود، وحديث علي بن أبي طالب، وحديثين لعبد الله بن عباس، وحديثين عائشة، وحديث سعد بن أبي وقاص، وحديث طارق بن أشيم، وحديث عبد الله بن أبي أوفى، وحديث الحسن بن علي.

[1] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٧. رقم الحديث ٢٧٢٠.

[2] هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري المالكي، ولد سنة ٥٧٨ هـ، توفي سنة ٦٥٦ هـ، له: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، كشف القناع عن حكم مسائل الوجد والسماع، زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري، وغيرها.

[3] القرطبي، أحمد بن عمر. ١٩٩٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. دمشق: دار ابن كثير. ج ٧، ص ٤٨.

فقد ورد في حديث عبد الله بن مسعود[1] وحديث علي بن أبي طالب[2] قوله ﷺ بلفظ: "**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى**"، وفي رواية أخرى حديث علي بن أبي طالب حيث جاء قوله ﷺ بلفظ: "**اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي**"[3].

[1] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٧:٤. رقم الحديث ٢٧٢١. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٢:٥. رقم الحديث ٣٤٨٩. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٨:٥. رقم الحديث ٣٨٣٢.

[2] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٩٠:٤. رقم الحديث ٢٧٢٥.

[3] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٩٠:٤. رقم الحديث ٢٧٢٥. أبو داود، سليمان بن أشعث. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الخاتم. باب في خاتم الحديد. ج. ٢٨٢:٦. رقم الحديث ٤٢٢٥. النسائي، أحمد بن شعيب. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية. كتاب الزينة. باب النهي عن الخاتم في السبابة. ج. ١٧٧:٨. رقم الحديث ٥٢١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثم ورد في حديث عبد الله بن عباس قوله ﷺ بلفظ: "**وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي**"[١]، وورد في حديثه أيضًا[٢]، وحديث عائشة[٣]، وحديث سعد بن أبي وقاص[٤]، وحديث طارق بن أشيم[٥]، وحديث عبد الله بن أبي أوفى[٦]، قوله ﷺ بلفظ: "**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي**".

وورد في روايةٍ أخرى حديث عائشة قوله ﷺ بلفظ: "**اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**"[٧]، كما ورد في حديث الحسن بن علي قوله ﷺ بلفظ: "**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ**"[٨].

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أبواب فضائل القرآن. باب ما يقول الرجل إذا سلّم. ج. ٦٢٢:٢. رقم الحديث ١٥١٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٧:٥. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي لهذا الحديث: "هذا حديث حسن صحيح"، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب رفع النساء إذا كن مع الرجال رؤوسهن من السجدة. ج. ١٣٨:٢. رقم الحديث ٨٥٠. حسن هذا الحديث ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن".

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٧٧:٢. رقم الحديث ٧٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب ذكر ما يستفتح به القيام. ج. ٢٠٨:٣. رقم الحديث ١٦١٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من ضيق المقام يوم القيامة. ج. ٢٨٤:٨. رقم الحديث ٥٥٣٥. صحح هذا الحديث الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٤] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء. ج. ٢٠٧٢:٤. رقم الحديث ٢٦٩٦.

[٥] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء. ج. ٢٠٧٢:٤. رقم الحديث ٢٦٩٧.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة. ج. ١٢٤:٢. رقم الحديث ٨٣٢. قال الأرناؤوط: "إسناده حسن".

[٧] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٧٨:٢. رقم الحديث ٧٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل. ج. ٢١٢٣. رقم الحديث ١٦٢٥. أخرج هذا الحديث ابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني والأرناؤوط.

[٨] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب القنوت في الوتر. ج. ٥٦٤:٢. رقم الحديث ١٤٢٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب الدعاء في الوتر. ج. ٢٤٨:٣. رقم الحديث ١٧٤٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب الدعاء في الوتر. ج. ٢٤٨:٣. رقم الحديث ١٧٤٦. صححه أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

والهدى أصله السيرة والهيئة والطريقة[١]، وكذلك الرشاد والهداية إلى الدين والاستقامة عليه، فقد قال ابن الأثير[٢](٦٠٦ هـ) بأن هدي الله إلى الدين هدى[٣]، وقال طارق عوض الله: "نهدي، يهدي، وتهدوا الضال: أي ترشدوه إلى الطريق، والمهديين المهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق"[٤].

وسؤاله ﷺ الهدى في دعائه هو سؤال الهداية إلى الدين القويم والصراط المستقيم، قال شرف الدين الطيبي[٥] (٧٤٣ هـ) في المراد بسؤال الهدى: "أمره بأن يسأل الله تعالى الهداية والسداد، وأن يكون في ذكره مخطرًا بباله أن المطلوب هداية، كهداية من ركب متن الطريق، وأخذ في المنهج المستقيم"[٦]، وقال زين الدين المناوي[٧] (١٠٣١ هـ): "اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، أي الهداية إلى الصراط المستقيم"[٨]، وقال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "قوله اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، أي الهداية"[٩].

ويراد بسؤال الهدى أيضًا سؤال الثبات عليه والزيادة فيه، ويمكن القول بأن هذا المعنى مناسبٌ للمؤمنين الذين هداهم الله ﷻ منذ البداية، فسؤالهم الهدى سؤال الثبات والزيادة. وقد نقل ابن حبان (٣٥٤ هـ) قول أبي حاتم[١٠] (٢٧٧ هـ) لهذا المعنى فقال: "كل ما في هذه الأخبار: اللهُمَّ اهْدِنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي

---

[١] ابن الأثير. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٥، ص ٢٥٣.

[٢] هو مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، القاضي، الرئيس، العلامة، البارع، ولد سنة ٥٤٤ هـ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ، له: جامع الأصول وغريب الحديث. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٤٨٨.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. الكويت: دار الخير. ص ٤٩٠.

[٥] هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، المفسر، والمحدث، توفي سنة ٧٤٣ هـ، له: الخلاصة في معرفة الحديث، التبيان في المعاني والبيان، وشرح الكشاف، وغيرها. أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ٢ ص ٢٥٦.

[٦] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز. ج ٦، ص ١٩٢٤.

[٧] هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين المناوي، ولد سنة ٩٥٢ هـ وتوفي سنة ١٠٣١ هـ، له: كنوز الحقائق، والتيسير في شرح الجامع الصغير، وفيض القدير، وغيرها. أنظر: أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٠٤.

[٨] المناوي، عبد الرؤوف. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ج ٢، ص ١٣٧.

[٩] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٣٢٤.

[١٠] هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو حاتم الرازي، الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، ولد سنة ١٩٥ هـ، وتوفي سنة ٢٧٧ هـ.

أَسْأَلُكَ الهُدَى، وما يشبهها من الألفاظ، إنما أريد بها الثبات على الهدى والزيادة فيه، إذ محال أن يدعو المؤمن بسؤال الهداية وقد هداه الله قبل ذلك"[١]، وقال محمد بن علي الإثيوبي[٢] (١٤٤٢ هـ): "واهدني إلى صراطك المستقيم الموصل إلى رضاك العميم، والمراد به: ثبتني؛ لأنه مسلم"[٣].

ثم يلاحظ أيضًا ورود صيغة أخرى في سؤال النبي ﷺ الثبات على الهدى، فجاء في حديث عائشة أنه ﷺ قال: "**اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**"، قال نور الدين السندي[٤] (١١٣٨ هـ) معناه: "أي زدني هدى أو ثبتني"[٥]، وقال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "اهدني لما اختلف فيه، أي ثبتني عليه"[٦].

ولا يحصل الثبات على الهدى إلا بالحرص على الاستقامة عليه، فجاء في حديث علي بن أبي طالب، أنه ﷺ قال: "**قُلِ اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي**"، والسداد هو الاستقامة[٧]، وهي لا تأتي إلا بحرصٍ من الداعي على سداد العلم ولزوم السنة وفعل الطاعات، فتثبت الهدى فيه[٨].

ومن ذلك أيضًا أن النبي ﷺ قرن بين سؤال الهدى مع سداد السهم، فقال ﷺ كما ورد في حديث علي بن أبي طالب: "**وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ**"، قال محمد بن علي

---

[١] ابن حبان، محمد بن حبان. ١٩٩٣. صحيح ابن حبان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج ٣، ص ٢٢٦.

[٢] هو محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوي، حدث فقيه أصولي ونحوي، سنة ١٣٦٥ هـ، وتوفي سنة ١٤٤٢هـ، له: شرح سنن النسائي المسمى بذخيرة العقبى في شرح المجتبى، قرة عين المحتاج في شرح مقدمة مسلم بن الحجاج، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، وغيرها.

[٣] الإثيوبي، محمد بن علي. ١٤٣٦ هـ. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. د.م: دار ابن الجوزي. ج ٤٢، ص ١٦٥.

[٤] هو محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، قيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية، توفي سنة ١١٣٨ هـ، له: حاشية على سنن ابن ماجة، حاشية على صحيح البخاري، حاشية على البيضاوي، وغيرها. أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٥٣.

[٥] السندي، محمد بن عبد الهادي. د.ت. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. بيروت: دار الجيل. ج ١، ص ٤١٠.

[٦] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٦٣.

[٧] النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج ١٧، ص ٤٣.

[٨] موسى شاهين لاشين. ٢٠٠٢. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. د.م: دار الشروق. ج ١٠، ص ٢٨٠.

الإثيوبي (١٤٤٢ هـ) فيه: "ومسدّد السهم يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رميه حتى يقوّمه، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه ولزومه السنة"[١].

ومن الجدير بالذكر أن الثبات على الهدى والاستقامة عليه يعتبر الهدف الرئيس لسؤال الهداية، لأن النبي ﷺ أرشد أمته سؤال الله ﷻ الهدى وأن يجعلهم مع مَن هداه مِن قبل، فعلّم النبي ﷺ الحسن بن علي حيث قال: "قل: **اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ**"، وهو سؤال زيادة الهدى والثبات عليه حتى يكون مع من هداه الله ﷻ من الأخيار من الأنبياء والشهداء والصالحين[٢]، فهذا هو سؤال الوصول إلى أعلى مراتب النهاية في الهداية[٣].

المطلب الثاني: العلم

يعتبر مبحث العلم من ضمن مباحث الأمور الدينية لكونه نورًا يوصل الإنسان إلى معرفة الله ﷻ ومرضاته[٤]، كما ظهر علاقته بالدين أيضًا حيث أن العلم إما أن يكون عينيًا أو إما أن يكون كفائيًا، والعلم العيني يفرض معرفته ودراسته دينيًا، كما أن العلم الكفائي يؤثم دينيًا بغفلة معرفته الجميع. وكان

[١] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ج ٤٢، ص ٣٧٦.

[٢] السبكي، محمود محمد خطاب. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. مصر: مطبعة الاستقامة. ج ٨، ص ٥٦.

[٣] السهارنفوري، خليل أحمد. ٢٠٠٦. بذل المجهود في حل سنن أبي داود. الهند: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية. ج ٦، ص ١٠٩.

[٤] الإثيوبي، محمد بن علي. ٢٠٠٦. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه. الرياض: دار المغني. ج ٤، ص ٤٧٣.

البخاري[١] (٢٥٦ هـ) رتب كتاب العلم في أوائل كتب صحيحه، وقال الكرماني[٢] (٧٨٦ هـ) لهذا الترتيب: "إنما قدم هذا الكتاب على سائر الكتب التي بعده لأن مدار تلك الكتب كلها على العلم"[٣].

وقد اهتم النبي ﷺ بالتركيز على موضوع العلم في دعائه، فجاء في حديث عائشة وحديث أبي هريرة أنه ﷺ سأل كثرة العلم وزيادته، فقال أبو هريرة: "كان رسول الله ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا**"[٤]، وقالت عائشة: "أن رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، **اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا**"[٥].

فهذا الدعاء امتثال لقوله ﷻ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[٦]، وقيل بأن الله ﷻ ما أمر رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا العلم، وهذا يدل على علو منزلة العلم وشرف محله[٧]، بل مما ينبغي سؤال المزيد من العلم لكونه ليس له منتهاه[٨]. ويكتشف في دعائه ﷺ لهذا الموضوع أيضًا عدم اقتصاره ﷺ على سؤال

---

[١] هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، أحد كبار الحفّاظ، من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ، له: الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، والأدب المفرد، وغيرها.

[٢] هو محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي، ولد سنة ٧١٧ هـ، وتوفي سنة ٧٨٦ هـ، له: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، ضمائر القرآن، وغيرها. أنظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٦ ص ٦٦.

[٣] الكرماني، محمد بن يوسف. ١٩٨١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٢، ص ٢.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في العفو والعافية. ج. ٥:٥٧٨. رقم الحديث ٣٥٩٩ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:٩. رقم الحديث ٣٨٣٣. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه"، وقال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف موسى بن عُبيدة -وهو الرَّبَذي- وجهالة شيخه محمَّد بن ثابت، ولقوله: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني" شاهد من حديث أنس سلف ذكره هناك، وإسناده حسن".

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. باب التسبيح عند النوم. ج. ٧:٣٩٩. رقم الحديث ٥٠٦١. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار: "هذا حديث حسن".

[٦] القرآن. طه. ٢٠:١١٤.

[٧] ابن رسلان، أحمد بن حسين. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. مصر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ج ١٩، ص ٢٧٦.

[٨] الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. ٢٠١٤. *لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح*. دمشق: دار النوادر. ج ٣، ص ٣٢٧.

زيادة العلم فقط، بل ورد أيضًا أدعيته ﷺ في سؤال العلم النافع والعمل به، كما ورد كذلك تعوذه ﷺ من الجهل وعلم لا ينفع.

أولًا: سؤال العلم النافع والعمل به

جاء سؤاله ﷺ العلم النافع والعمل به في روايتين، أولهما حديث جابر بن عبد الله، وثانيهما حديث أبي هريرة. فقد جاء في حديث جابر بن عبد الله أنه ﷺ يحث على سؤال العلم النافع والتعوذ من علم لا ينفع، فقال جابر، قال رسول الله ﷺ: "**سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا**، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ"[1]. وجاء في حديث أبي هريرة سؤاله ﷺ النفع بالعلم النافع والعمل به، فقال أبو هريرة: "كان رسول الله ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا**"[2].

فقد دلّ حديث جابر بن عبد الله كبر اهتمامه ﷺ في حثه بسؤال العلم النافع، وهو العلم الشرعي المعمول به[3]، أو العلم الذي ينفع صاحبه دينه ودنياه وآخرته[4]. كما جاء سؤاله ﷺ العلم النافع أيضًا في حديث أبي هريرة، حيث قال ﷺ "**وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي**"، قال الأمير الصنعاني[5] (١١٨٢ هـ) لهذا السؤال:

---

[1] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٥. رقم الحديث ٣٨٤٢. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[2] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في العفو والعافية. ج. ٥:٥٧٨. رقم الحديث ٣٥٩٩ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:٩. رقم الحديث ٣٨٣٣. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه"، وقال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف موسى بن عُبيدة –وهو الرَّبَذي– وجهالة شيخه محمَّد بن ثابت، ولقوله: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني" شاهد من حديث أنس سلف ذكره هناك، وإسناده حسن".

[3] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٤، ص ١٠٨.

[4] الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. ٢٠١٨. مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه. جدة: دار المنهاج. ج ٢٢، ص ٤٠٣.

[5] هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي، المعروف بالأمير الصنعاني، ولد سنة ١٠٩٩ هـ، وتوفي سنة ١١٨٢ هـ، له: سبل السلام شرح بلوغ المرام، وشرح الجامع الصغير للسيوطي، منحة الغفار، وغيرها.

"فيه أنه لا يطلب من العلم إلا النافع، والنافع ما يتعلق بأمر الدين والدنيا فيما يعود فيها على نفع الدين، وإلا فما عدا هذا العلم فإنه ممن قال الله فيه ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾، أي في أمر الدين"[١].

والعلم لا يعد كمالًا إلا بعد أن يتبعه العمل، وذلك لأن العمل وسيلة من وسائل كسب رضى الله ورحمته[٢]. فها هنا سؤال النبي ﷺ العمل بالعلم، إذ جاء في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي**"، وهو دعاء قائم على أهداف يسعى المؤمن لتحقيقها من خير الدنيا والآخرة[٣].

فقوله ﷺ "**اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي**"، هو سؤال اتباع العلم العمل[٤]، أو سؤال أن يجعل الخير من العلم[٥]، وقال محمد بن صالح العثيمين[٦] (١٤٢١ هـ): "وذلك إن الإنسان قد يعلم ولا ينتفع، فسأل النبي ﷺ ربّه أن ينفعه بما علمه"[٧]. وأما قوله ﷺ "**وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي**"، فضلًا على معنى سؤال العلم النافع كما سبق ذكره، فإنه أيضًا يشير إلى سؤال العمل بالعلم، إذ قال نور الدين عتر[٨] (١٤٤٢ هـ) لمعناه: "لأرتقي

---

[١] الصنعاني، محمد بن إسماعيل. د.ت. سبل السلام. د.م: دار الحديث. ج ٢، ص ٧١٦.

[٢] الكشميري، محمد أنور شاه. ٢٠٠٥. *فيض الباري على صحيح البخاري*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٢٣٩.

[٣] نور الدين عتر. ٢٠١٩. *إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام*. السورية: دار المنهاج القويم. ج ٤، ص ٦٢١.

[٤] المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ١٠، ص ٤١.

[٥] عبد القادر شيبة. ١٩٨٢. *فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام*. المدينة المنورة: مطابع الرشد. ج ١٠، ص ٣٦٠.

[٦] هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين، العالم الجليل والمربي الفاضل، ولد سنة ١٣٤٧ هـ، وتوفي سنة ١٤٢١ هـ، له: شرح ثلاثة الأصول، الشرح الممتع على زاد المستقنع، شرح العقيدة الواسطية، وغيرها.

[٧] العثيمين، محمد بن صالح. ٢٠٠٦. فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام. د.م: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع. ج ٦، ص ٥١٥.

[٨] هو نور الدِّين بن محمَّد بن حسن عتر الحسني الحلبيُّ، العلامة المحدث، بقية السَّلف الصَّالح، ولد سنة ١٣٥٦ هـ في مدينة حلب، وتوفي سنة ١٤٤٢ هـ في مصر، له: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصّحيحين، ومنهج النقد في علوم الحديث، وإعلام الأنام بشرح بلوغ المرام، وغيرها.

به إلى عمل زائد في الدين بازدياد العلم به، وفي الدنيا بزيادة الاطلاع وتعميق الاختصاص لنفع أمة الإسلام أكثر وأكثر، وزيادة قوتها"[1].

وقال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ) لهذين السؤالين: "طلب أولًا النفع بما رزق من العلم، وهو العمل بمقتضاه، ثم توخي علمًا زائدًا عليه ليترقى منه إلى عمل زائد على ذلك"[2].

فاستخلص من دراسة هذين الحديثين؛ أهمية سؤال العلم النافع وسؤال النفع به، وهما متلازمان، فلا العمل إلا بالعلم ولا ينتفع العلم إلا بالعمل، قال محمد بن صالح العثيمين (١٣٤٧ هـ): "أن الإنسان محتاج إلى العلم، ومحتاج إلى الانتفاع بالعلم، فإن لم يعلم فهو جاهل، وإن لم ينتفع فهو مستكبر، فهو فضيلة الدعاء بهذا".

ثانيًا: التعوذ من الجهل وعلم لا ينفع

إضافةً على سؤال العلم النافع والعمل به، فإنه ﷺ اهتم كذلك بالتعوذ من الجهل وعلم لا ينفع، حيث جاء تعوذه ﷺ لهذا الموضوع في ستة رواية، وهي حديث جابر بن عبد الله، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث أبي هريرة، وحديث أنس بن مالك، وحديث زيد بن أرقم، وآخرها حديث أم سلمة.

[1] نور الدين عتر. ٢٠١٩. *إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام*. ج ٤، ص ٦٢١.

[2] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٩٢٩.

فقد جاء في حديث جابر بن عبد الله قوله ﷺ: "سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، **وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**"[١]، كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو[٢]، وحديث أبي هريرة[٣]، وحديث أنس بن مالك[٤]، وحديث زيد بن أرقم[٥]، قوله ﷺ: "**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ". ثم جاء في حديث أم سلمة، أنه ﷺ قال: "رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، **أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**"[٦].

فيلحظ في الحديثين الأولين تعوذه ﷺ من علم لا ينفع وأمره ﷺ أمته بالتعوذ منه، وذلك لأن العلم لا ينفع هو العلوم التي لا عمل لها، ولا يهذب بها الأخلاق والأقوال والأفعال، أو هو علم لا يحتاج إليه

---

[١] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٥. رقم الحديث ٣٨٤٢. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[٢] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥١٩. رقم الحديث ٣٤٨٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من قلب لا يخشع. ج. ٨:٢٥٤. رقم الحديث ٥٤٤٢. قال الترمذي: "وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وصححه الألباني.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٧. رقم الحديث ١٥٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من نفس لا تشبع. ج. ٨:٢٦٣. رقم الحديث ٥٤٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٨:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٨:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:١١. رقم الحديث ٣٨٣٧. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح".

[٤] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الشقاق، والنفاق، وسوء الأخلاق. ج. ٨:٢٦٣. رقم الحديث ٥٤٧٠. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

[٥] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. ج. ٤:٢٠٨٨. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٨:٢٨٥. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. باب ما يقول إذا خرج من بيته. ج. ٧:٤٢٤. رقم الحديث ٥٠٩٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الضلال. ج. ٨:٢٦٨. رقم الحديث ٥٤٨٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٨:٢٨٥. رقم الحديث ٥٥٣٩. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته. ج. ٥:٤٧. رقم الحديث ٣٨٨٤. صححه النووي في الأذكار، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار.

أصلًا، أو لم يرد في تعلمه إذن شرعي[١]. فهي العلوم التي لا تنفع صاحبها في الدنيا بالعمل، ولا تنفعه في الآخرة بالثواب[٢]، بل هي تكون حسرة لصاحبه ويلقى به في النار، مثل علم السحر الذي يضر صاحبه دينه ودنياه وآخرته[٣].

وأما تعوذه ﷺ من "**أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**" الذي ورد في حديث أم سلمة، فهو التعوذ من الجهل في أمور الدين، أو الجهل في حقوق الله ﷻ وحقوق الناس[٤]، كما أن من معانيه التعوذ من فعل أفعال الجهلاء. فتعوذه ﷺ من أن "**أَجْهَلَ**"، أي التعوذ من فعل الجهل للآخرين، مثل الإيذاء وإيصال الضرر إلى أحد[٥]، وأما تعوذه ﷺ من أن "**يُجْهَلَ عَلَيَّ**"، فهو التعوذ من إصابة الضرر من فعل السفهاء والجهلاء له[٦]. قال خليل أحمد السهارنفوري[٧] (١٣٤٦ هـ) في تعوذه ﷺ من "**أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**": "أي أفعل فعل الجاهلين، أو يفعل أحد على فعل الجهلة، كما قال الشاعر:

"ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا ... فَنَجْهَلْ فوق جَهْلِ الجاهلينا"[٨].

---

[١] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٣١٩.

[٢] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٨.

[٣] المناوي، عبد الرؤوف. ١٩٨٨. *التيسير بشرح الجامع الصغير*. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي. ج ٢، ص ٦٠.

[٤] الإثيوبي، محمد بن علي. ٢٠٠٣. *ذخيرة العقبى في شرح المجتبى*. د.م: دار المعراج الدولية للنشر. ج ٤٠، ص ٣٤.

[٥] الهرري. ٢٠١٨. *مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه*. ج ٢٣، ص ١٣٦.

[٦] العثيمين، محمد بن صالح. ١٤٢٦ هـ. *شرح رياض الصالحين*. الرياض: دار الوطن للنشر. ج ١، ص ٩٤.

[٧] هو خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب علي الأنصاري الحنفي، فقيه حنفي، ولد سنة ١٢٦٩ هـ، وتوفي سنة ١٣٤٦ هـ، له: بذل المجهود في حل أبي داود، هدايات الرشيد في إفحام العنيد، إتمام النّعم على تبويب الحكم، وغيرها.

[٨] السهارنفوري. ٢٠٠٦. بذل المجهود في حل سنن أبي داود. ج ١٣، ص ٤٩٠.

المطلب الثالث: الثبات على الدين والدوام عليه

ومن اهتمام النبي ﷺ في الأمور الدينية؛ سؤاله ﷺ الثبات على الدين والدوام عليه. فقد جاء سؤاله ﷺ العامة لهذا الموضوع في أربع روايات، أولها حديث أنس بن مالك، وثانيها حديث أم سلمة، وثالثها حديث شهاب بن المجنون، وآخرها حديث شداد بن أوس.

فقد جاء في حديث أنس بن مالك[١]، وحديث أم سلمة[٢]، وحديث شهاب بن المجنون[٣]، قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**"، كما جاء في حديث شداد بن أوس، أنه قال لرجل من بني حنظلة: "ألا أعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ**، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ"[٤].

فسؤاله ﷺ "**اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**"، فهذا واضح، أي سؤال ثبات القلب على الدين غير مائل عنه[٥]. وأما سؤاله ﷺ "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ**"، وهو سؤال الثبات العامة، ويتضمن في هذا العام الثبات على الدين، فقال زين الدين المناوي (١٠٣١ هـ) في معناه: "أي الدوام على الدين

---

[١] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:٩. رقم الحديث ٣٨٣٤. صححه الألباني والأرناؤوط.

[٢] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٣٨. رقم الحديث ٣٥٢٢. قال الترمذي: "وهذا حديث حسن".

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله. ج. ٥:٥٧٣. رقم الحديث ٣٥٨٧. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه".

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام. ج. ٥:٤٧٦. رقم الحديث ٣٤٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٤. رقم الحديث ١٣٠٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه ابن كثير في الباعث الحثيث.

[٥] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٦، ص ٢٩١.

والاستقامة"[1]، وقال أبو الحسن عبيد الله الرحماني[2] (١٤١٤ هـ) بأنه: "الدوام على جميع أمور الدين ولزوم الاستقامة عليها"[3].

ويفضل على هذه الأدعية العامة، فهناك أدعية أخرى في موضوعات كثيرة التي لها علاقة بسؤال الثبات والدوام على الدين، والدراسة التفصيلية لهذه الأدعية كما الآتي:

أولًا: سؤال الثبات على الهدى والإسلام والإيمان

فمن أدعيته ﷺ في الثبات والدوام على الدين؛ سؤاله ﷺ الثبات على الهدى والإسلام والإيمان. فيلحظ أن دعائه ﷺ لهذا الموضوع يأتي في ثلاث روايات، أولها حديث عائشة، وثانيها حديث عبد الله بن عباس، وثالثها حديث أبي هريرة.

فقد جاء في حديث عائشة، أنها قالت: "أن رسولَ الله ﷺ كانَ إذا استيقَظَ مِن الليل قال: "لاَ إلَه إلا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحمتَك، اللَّهُمَ زِدنِي عِلْماً، **وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي**"[4]، وجاء في حديث ابن عباس، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي

---

[1] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ٢٣٠.

[2] هو أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان، داعية ومحدث من الهند، ولد سنة ١٣٢٧هـ، وتوفي سنة ١٤١٤ هـ، له: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وحكم التأمين في الإسلام، وفضائل الصيام.

[3] الرحماني، عبيد الله بن محمد. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. الهند: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء. ج ٣، ص ٣١٠.

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب النوم. باب التسبيح عند النوم. ج. ٣٩٩:٧. رقم الحديث ٥٠٦١. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي... اللَّهُمَّ أَعْطِنِي **إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ**"[١].

وجاء كذلك في حديث أبي هريرة، أنه ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ مَن أحيَيته مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِيمَانِ، ومَن تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِسلاَمِ**"[٢]، إلا أن هذا الحديث أثبته تقديم الإسلام للحياة والإيمان للوفاة[٣]، كما في رواية الترمذي وابن ماجه: "**اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ**"[٤].

والهدى كما سبق ذكره في المطلب الأول هو الإرشاد إلى الدين القويم[٥]، وأما الإسلام فهو الانقياد والاستسلام، أي انقياد العبد بمنهاج الدين العملي من فعل أوامر الله ﷻ وترك نواهيه، فكل طاعة انقاد العبد بها لربه واستسلم فيها لأمره فهو الإسلام[٦]. بينما الإيمان فهو تصديق القلب تصديقًا جازمًا، وهذا

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة. ج. ٥:٤٨٢. رقم الحديث ٣٤١٩. قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه مثل هذا من حديث ابن أبي ليلى إلا من هذا الوجه"، وقال الألباني: "ضعيف الإسناد".

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب الدعاء للميت. ج. ٥:١١١. رقم الحديث ٣٢٠١. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه ابن دقيق العيد في الاقتراح.

[٣] الشوكاني، محمد بن علي. ١٩٩٣. نيل الأوطار. مصر: دار الحديث. ج ٤، ص ٧٧.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الجنائز. باب ما يقول في الصلاة على الميت. ج. ٣:٣٣٤. رقم الحديث ١٠٢٤. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الجنائز. باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة. ج. ج ٢:٤٦٧. رقم الحديث ١٤٩٨. صححه ابن الملقن في البدر المنير، والهيثمي في مجمع الزوائد.

[٥] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٩٢٤.

[٦] الدوري، قحطان عبد الرحمن. ٢٠١٦. *العقيدة الإسلامية ومذاهبها*. لبنان: كتاب – ناشرون. ص ٢٦٤.

أصل له[1]، ثم يليه الإقرار باللسان، وفي ذلك قال الطحاوي[2] (٣٢١ هـ) بأن الإيمان: "هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان"[3].

وسبق الذكر في المطلب الأول أن من معاني سؤال الهدى هو سؤال زيادته والثبات عليه، فها هنا ورد دعائه ﷺ بشكل صريح في سؤال الثبات على الهدى بعد هُدِيَ من قبل، فجاء في حديث عائشة، أنه ﷺ قال: "**وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي**"، أي هو التعوذ من زيغ القلب إلى الباطل بعد ثباته على الحق[4]، وقال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ): "أي لا تبلني ببلاء يزيغ فهي قلبي بعد إذ هديتني، وأرشدني لدينك، ولا تمنعني بعد أن لطفت بي، وهب لي من عندك نعمة بالتوفيق"[5].

وكان النبي ﷺ خاف من تقلب القلب بعد ثباته، ففي حديث أنس بن مالك، قال: "فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَافُ عَلَيْنَا؟، وَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئتَ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا"[6].

ويشبه هذا المعنى ما ورد في حديث ابن عباس، حيث سأل النبي ﷺ فيه: "**اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ**"، وهو سؤال الإيمان الكامل، واليقين الثابت، الذي لا يميل بعده إلى الكفر، لأن النفس لما تمكن فيه الإيمان وثبت فيه اليقين، فانسلخ منه كل الشكوك والريب وظلام الكفر[7].

---

[1] المرجع نفسه. ص ٢٥٤

[2] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، ولد سنة ٢٣٨ هـ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ، له: العقيدة الطحاوية، بيان السنة والجماعة في العقيدة، عقود المرجان في مناقب أبي حنيفة النعمان، وغيرها.

[3] ابن أبي العز، علي بن علي. ٢٠٠٨. *شرح العقيدة الطحاوية*. د.م: مؤسسة الرسالة. ص ٤٥٩.

[4] الملا القاري، علي بن محمد. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر. ج ٣، ص ٩١٨.

[5] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٤، ص ١١٩٨

[6] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٩:٥. رقم الحديث ٣٨٣٣. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: "صحيح غريب"، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

[7] المناوي. ١٩٨٨. التيسير بشرح الجامع الصغير. ج ١، ص ٢١٠

والإسلام والإيمان متلازمان، وإذا انفرد أحدهما في الذكر شمل فيه معنى الآخر، وإذا اجتمعا ذكرهما فافترق بينهما[١]، وهما كلفظ البر والتقوى الذي شمل معناهما في ذكر أحدهما، وافترق بينهما في اجتماعهما، ومن أمثالها كذلك ما بين لفظ التوبة والاستغفار، والمسكين والفقير، والكفر والنفاق، وما شابهها من الألفاظ[٢].

ويلحظ ورود لفظ الإسلام والإيمان معًا في دعائه ﷺ، وهذا كما ذكر آنفًا يدل على الافتراق بينهما. فجاء في حديث أبي هريرة، أنه ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ**". فسؤاله ﷺ "**فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ**" هو سؤال انقياد النفس بفعل الطاعات وترك المنهيات[٣]، وهذا لا يتمكن إلا في الحياة[٤]. وأما قوله ﷺ "**فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ**"، وهو سؤال تصديق القلب بالإيمان عند الوفاة[٥]، ولا شك فيه أنه لا ينفع حينئذٍ غير تصديق القلب بالإيمان تصديقًا جازمًا.

ويفضل على هذا المعنى، يلاحظ من ناحية أخرى أنه ﷺ لما قرن بين الإسلام والإيمان في هذا الحديث؛ فهو إشارة على أهمية لزوم الطاعات واجتناب المعاصي في الحياة، فبهذا يؤدي إلى تصديق القلب بالإيمان حال الوفاة. وكان القسطلاني[٦] (٩٢٣ هـ) في شرحه لحديث "إِنَمَا الأَعْمَال بِالخَوَاتيم"[٧]، قال:

---

[١] الدوري. ٢٠١٢. العقيدة الإسلامية ومذاهبها. ص ٢٦٧.

[٢] ابن أبي العز. ٢٠٠٨. *شرح العقيدة الطحاوية*. ص ٤٩٠.

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٤، ص ٩٠

[٤] ابن رجب. ٢٠٠١. *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم*. ج ١، ص ١٠٨.

[٥] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٤، ص ٩٠.

[٦] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، لشيخُ الإمام العلامة الحافظُ الحجَّة، ولد سنة ٨٥١ هـ، وتوفي سنة ٩٢٣ هـ، له: إرشاد الساري على صحيح البخاري، الأسعد في تلخيص الإرشاد من فروع الشافعية، العقود السنية في شرح حرز الأماني للشاطبي، وغيرها.

[٧] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب القدر. باب العمل بالخواتيم. ج. ٨:١٢٤. رقم الحديث ٦٦٠٧.

"وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الأوقات وعلى حفظها عن معاصي الله خوفاً أن يكون ذلك آخر عمره"[١].

ثانيًا: سؤال عزيمة الرشد وثبات الأمر والتعوذ من شتاته

ومن أدعيته ﷺ في الثبات على الدين أيضًا؛ سؤاله عزيمة الرشد وثبات الأمر وتعوذه من شتاته. وجاء هذا الدعاء في ثلاث روايات، أولها حديث عمران بن حصين، وثانيها حديث شداد بن أوس، وثالثها حديث علي بن أبي طالب.

فقد جاء في حديث عمران بن حصين، أن النبي ﷺ علم أباه: "قل: **اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي،** وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي"[٢]، وجاء في حديث شداد بن أوس، أنه قال لرجل من بني حنظلة: "ألا أعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ**"[٣]، وجاء كذلك في حديث علي بن أبي طالب، قال: أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ عشية عرفة في الموقف: "اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ **وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الأَمْرِ**"[٤].

---

[١] القسطلاني، أحمد بن محمد. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. ج ٩، ص ٢٨٣.

[٢] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد. ج. ٥:٥١٩. رقم الحديث ٣٤٨٣. قال الترمذي: "هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام. ج. ٥:٤٧٦. رقم الحديث ٣٤٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٤. رقم الحديث ١٣٠٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه ابن كثير في الباعث الحثيث.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٣٧. رقم الحديث ٣٥٢٠. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي".

الرشد هو الوفق[١] والاهتداء[٢]، وقال طارق عوض الله: "الرَّشَدُ والرُّشْدُ: الهدى"[٣]، وخلافه الغي، وهو الضلال والمعاصي والشر والفساد[٤]، وفي ذلك قال الله ﷻ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[٥]، كما نفى الله ﷻ الرشد عن الفرعون، فقال: ﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴾[٦].

وهناك الفرق بين الرشد والهدى، قال أبو هلال العسكري[٧] (٣٩٥ هـ): "أن الإرشاد على الشيء هو التطريق اليه والتبين له، والهداية هي التمكن من الوصول إليه"[٨]، وفي موضع آخر قال: "مثل ذلك مثل من يقف بين طريقين لا يدري أيهما يؤدي إلى الغرض المطلوب فإذا دله عليه دال فقد أرشده"[٩].

فسؤاله ﷺ "**اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي**"، فهو سؤال الوفق والدال إلى الصلاح والخير، قال الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) لمعناه: "أي وفقني إلى الرشد، وهو الاهتداء إلى الصلاح"[١٠]. ومما يجدر الذكر بأن نعمة وفق النفس للرشد هو من غايات المؤمنين[١١]، إذ قال الله ﷻ للراشدين: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[١٢].

---

[١] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ٨٩٤.

[٢] الفيروزآبادي. ٢٠٠٥. القاموس المحيط. ج ١، ص ٢٨٢.

[٣] طارق عوض الله. ٢٠١١. المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة. ص ٢١٩.

[٤] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. شرح رياض الصالحين. ج ٦، ص ٤٣.

[٥] القرآن. البقرة. ٢:٢٥٦.

[٦] القرآن. هود. ١١:٩٧.

[٧] هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الم لغوي وأديب، توفي سنة ٣٩٥ هـ، له: الفروق في اللغة، والمحاسن في تفسير القرآن، وشرح الحماسة، وغيرها.

[٨] أبو هلال، الحسن بن عبد الله. د.ت. *معجم الفروق اللغوية*. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. ص ٤٢.

[٩] المرجع نفسه.

[١٠] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٤، ص ١٧١٥.

[١١] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. شرح رياض الصالحين. ج ٦، ص ٤٣.

[١٢] القرآن. الحجرات. ٤٩:٧.

فمن هنا ظهر عظم حصول الرشد في الحياة، فلذلك يلحظ سؤاله ﷺ العزيمة في الرشد، فجاء في حديث شداد بن أوس، أنه ﷺ قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، **وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ**"، وهو سؤال الجد في طلب الرشد وحصوله، إذ العزيمة هو الجد وعقد القلب لفعل ما[١]، وقال الأمير الصنعاني (١١٨٢ هـ) لعزيمة الرشد: "عزم على الأمر إذا أراد فعله وقطع عليه أو جد في الأمر"[٢]، كما قال أبو الحسن عبيد الله الرحماني (١٤١٤ هـ): "عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال عزم الأمر وعليه: عقد ضميره على فعله، وعزم الرجل: جد في الأمر"[٣].

وأما سؤال "**الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ**" في الحديث، فهو كما سبق ذكره في مقدمة المطلب هو سؤال الثبات في الأمور الدينية، إلا أن هذا الدعاء عام يشمل الأمور الدينية والأمور الدنيوية، قال الشوكاني[٤] (١٢٥٠ هـ): "الثبات في الأمر وهي صيغة عامة يندرج تحتها كل أمر من الأمور، وإذا وقع الثبات في كل أموره أجرها على السداد والصواب فلا يخشى من عاقبتها ولا تعود عليه بضرر"[٥].

ولكن مما ظهر للباحث، أن هذا السؤال أراد به أولًا الثبات في الأمور الدينية، فمن ثم ثبتت بعده الأمور الدنيوية. وذلك لأن الدين هو الحياة، وللدين أثر كبير في الحياة، وكانت من أهمية الدين مراعاة الأمور الدنيوية، فظهر من مباحث الدين المقاصد الشريعة التي تهتم بمراعاة المصالح الدينية والدنيوية معًا. وهذا بلا شك من خصائص الشريعة الإسلامية المتميزة.

---

[١] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٤٩.

[٢] الصنعاني، محمد بن إسماعيل. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. الرياض: مكتبة دار السلام. ج ٣، ص ١٤٠.

[٣] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٣، ص ٣١٠

[٤] هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة ومن كبار علماء اليمن، ولد سنة ١١٧٣ هـ، وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ، له: نيل الأوطار، *تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين*، وفتح القدير، وغيرها.

[٥] الشوكاني، محمد بن علي. ١٩٨٤. *تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين*. بيروت: دار القلم. ج ١، ص ٤٢٩.

فقد قال يوسف حامد العالم: "للشريعة الإسلامية خصائص عامة تميزها عن غيرها من الشرائع، لأنها شريعة الله الكاملة الخالدة ما دامت الحياة البشرية قائمة. ومن هذه الخصائص عمومها بحسب المكلفين، وبحسب الزمان، والمكان، ومنها جمعها بين الثبات والمرونة، ومنها شمولها الرعاية مصالح الدين والدنيا، ومصالح الأفراد والجماعة"[١].

ومن ناحية آخر، يلحظ في الحديث أيضًا تقديمه ﷺ سؤال "**الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ**" على سؤال "**عَزِيمَةَ الرُّشْدِ**"، واكتشف أسرار وحكمة هذا التقديم في قول شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ)، حيث قال: "فإن قلتَ: من حق الظاهر أن يقدم العزيمة على الثبات؛ لأن قصد القلب مقدم علي الفعل والثبات عليه. قلتُ: تقديمه إشارة إلي أنه هو المقصود بالذات؛ لأن الغايات مقدمة في الرتبة وإن كانت مؤخرة في الوجود؛ لقوله تعالي: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ قدم تعليم القرآن علي خلق الإنسان تنبيهًا علي هذا المعنى"[٢].

ولأهمية هذا الثبات، ورد من ناحية أخرى تعوذه ﷺ من شتات الأمر، فجاء في حديث علي بن أبي طالب، أنه قال: أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ عشية عرفة في الموقف: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ **وَشَتَاتِ الأَمْرِ**"، فهو التعوذ من تفرق الأمر وتشعبه[٣]، حتى يلتبس ويتشوش بين الأمور الخيرية والأمور الشارة، أو يلتبس بين ما هو أهم من الأمور بما هو دونه. ولا شك بأن هذا التشويش

---

[١] العالم، يوسف حامد. ١٩٩٤. *المقاصد العامة للشريعة الإسلامية*. الولايات المتحدة الأميركية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص ٤٢.

[٢] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٣، ص ١٠٥٤.

[٣] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١٣٢.

والالتباس يؤدي إلى الضرر والسوء، فقال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ) في أثر شتات الأمر وأهمية التعوذ منه: "وذلك هو من أعظم أسباب الضرر اللاحق لمن لا تنضبط له الأمور"[١].

ثالثًا: سؤال الدوام على الحق

وجاء سؤاله ﷺ الدوام على الحق في ثلاث روايات، وهو حديث عمار بن ياسر، وحديثين لعبد الله بن عباس. فقد جاء في حديث عمار بن ياسر، أنه سمع من النبي ﷺ دعاءً: "اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ... اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، **وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ**"[٢]. وجاء في حديث عبد الله بن عباس، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: "رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا... وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، **وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي**"[٣].

كما جاء في حديث ابن عباس أيضًا، أن النبي ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا**"[٤]، وفي رواية أبي داود زيادة: "**واجْعَلْ في لساني نورًا... اللهم وأعظم لي نورًا**"[٥]، وفي رواية الترمذي زيادة: "**وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ... وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا فِي بَشَرِي، وَنُورًا فِي لَحْمِي، وَنُورًا فِي**

---

[١] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٣٥٣.

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٥٤:٣. رقم الحديث ١٣٠٥. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني والأرناؤوط.

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٦:٥. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء إذا انتبه بالليل. ج. ٦٩:٨. رقم الحديث ٦٣١٦.

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب في صلاة الليل. ج. ٥٠٩:٢. رقم الحديث ١٣٥٣. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا"[١]، وكذا في رواية النسائي زيادة: "**وَأَعْظِمْ لِي نُورًا**"[٢].

فسؤاله ﷺ في حديث عمار بن ياسر: "**وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ**"، هو سؤال الاستمرار على النطق بالحق في جميع الأحوال والأوقات[٣]، كما أن هذا السؤال إشارة إلى البعد من النفاق والمداهنة والكذب في النطق. وأما ذكره ﷺ حالتي "**الرِّضَا وَالْغَضَبِ**" في هذا السؤال، فهذا يدل على أن لهاتين الحالتين لهما أثر في كلام الشخص ونطقه، ففي ذلك قال الشوكاني (١٢٥٠ هـ): "**كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ**؛ إنما جمع بين الحالتين لأن الغضب ربما حال بين الإنسان وبين الصدع بالحق، وكذلك الرضا ربما قاد في بعض الحالات إلى المداهنة وكتم كلمة الحق"[٤].

وكذا من سؤاله ﷺ الدوام على الحق؛ ما ورد في حديث ابن عباس، حيث دعا النبي ﷺ: "**وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي**". والمراد بسداد اللسان صوابه وقوامه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا يتكلم إلا بالحق[٥]، وسؤال ثبات الحجة هو سؤال ثباته عند مواجهة الأعداء[٦]، ومن مراده أيضًا سؤال ثبات القول وتصديقه في الدنيا[٧]، وسؤال الثبات في جواب سؤال الملكين في القبر[٨].

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة. ج. ٥:٤٨٢. رقم الحديث ٣٤١٩. قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه مثل هذا من حديث ابن أبي ليلى إلا من هذا الوجه". قال الألباني: "ضعيف الإسناد".

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب التطبيق. باب الدعاء في السجود. ج ٢:٢١٨. رقم الحديث ١١٢١. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وصححه أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد.

[٣] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٧٨.

[٤] الشوكاني. ١٩٩٣. نيل الأوطار. ج ٢، ص ٣٤٣.

[٥] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٣٧٨.

[٦] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.. ج ٨، ص ٢٥٣.

[٧] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٣٧٨. ج ٩، ص ٣٧٨.

[٨] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٨، ص ١٧٥.

بينما ما جاء في الحديث الثاني لابن عباس من سؤاله ﷺ النور للجسد ولأعضائه ولجهات الست، فهو كذلك من سؤال الثبات والدوام على الحق، إذ النور أصله ما يتبين به الشيء حسيًا كان أو معنويًا[١]، وسؤال النور في هذا الحديث كما قال ابن الأثير (٦٠٦ هـ) هو سؤال ضياء الحق وبيانه[٢]، فقال مبينًا لمعنى الحديث: "كأنه قال: اللهم استعمل هذه الأعضاء مني في الحق، واجعل تصرفي وتقلبي فيها على سبيل الصواب والخير"[٣].

والمراد بسؤال ضياء النور لأعضاء الجسد هو سؤال ضيائها بالمعرفة والهدى والطاعات[٤]، حيث يحتاج كل هذه الأعضاء إلى المعرفة والهدى فمن ثم يؤدي إلى أدائها الطاعات والعبادات، فهذا ليكون هذه الأعضاء سبب في وصول إلى النجاة والبعد من الهلاك[٥]. كما أن المراد بسؤال النور في الجهات الست هو سؤال التأييد والصيانة على ما يطلب من سؤال النور في أعضاء الجسد[٦]، إذ أن هذه الجهات هي مسلك دخول الشيطان بوساوسه وشبهاته[٧]، فينبغي إذًا سؤال حفاظ هذه الجهات صيانةً من إتيان الشياطين بكيده.

وبالجملة، أن المراد بسؤال النور في هذا الدعاء هو سؤال ثبوت الحق والمداومة عليه، قال يحي بن شرف النووي (٦٧٦ هـ): "قال العلماء: سأل النور في أعضائه وجهاته، والمراد بيان الحق وضياؤه والهداية

---

[١] المرجع نفسه. ج ٧، ص ٢٨٥.

[٢] ابن الأثير. ١٩٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ٥، ص ١٢٥.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٤، ص ١١٨٣.

[٥] السندي، محمد بن عبد الهادي. ٢٠١٠. *فتح الودود في شرح سنن أبي داود*. *المدينة النورة: مكتبة أضواء المنار*. ج ٢، ص ٨٤.

[٦] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ج ٩، ص ١٨٤.

[٧] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٤، ص ١١٨٣.

إليه، فسأل النور في جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملته وفي جهاته الست حتى لا يزيغ شيء فيها عنه"[1].

وقال كذلك شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ) خلاصةً على شرحه لهذا الدعاء: "كل هذه الأنوار راجعة إلى هداية وبيان وضياء للحق، وإلى مطالع هذه الأنوار يرشد قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾، وإلى أودية تلك الظلمات يلمح قوله: ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾"[2].

رابعًا: سؤال محبة الله المتضمن ملازمة الطاعات والعبادات

ومن أدعيته ﷺ المتعلقة بموضوع الثبات على الدين؛ سؤاله ﷺ فعل محبة الله المتضمن ملازمة الطاعات والعبادات، وجاء أدعيته ﷺ العامة لهذا الموضوع في ثلاث روايات، أولها حديث أبي الدرداء، وثانيها حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري، وثالثها حديث أبي الأزهر الأنماري.

فقد جاء في حديث أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: "كان من دعاء داود يقول: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ**"[3]، وجاء في حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري،

---

[1] النووي، يحي بن شرف. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ٦، ص ٤٥.

[2] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٤، ص ١١٨٣.

[3] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٢:٥. رقم الحديث ٣٤٩٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

أنه ﷺ قال في دعائه: "**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ**"[١].

كما جاء في حديث أبي الأزهر الأنماري، أنه ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: "بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، **وَفُكَّ رِهَانِي**"[٢].

وسؤال المحبة الوارد في حديث أبي الدرداء وحديث عبد الله بن يزيد الأنصاري سؤال مهم يجمع كل خير، وحصول المحبة في النفس يؤدي إلى فعل العبادات والطاعات بالجوارح. قال ابن رجب الحنبلي (٧٩٥ هـ): "هذا الدعاء يجمع كل خير، فإن الأفعال الاختيارية من العباد إنما تنشأ عن محبة وإرادة، فإن كانت محبة الله ثابتة في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح فكانت بحسب ما يحبه الله ويرتضيه، فأحب ما يحبه الله عز وجل من الأعمال والأقوال كلها، ففعل حينئذ الخيرات كلها وترك المنكرات كلها"[٣].

وأما سؤاله ﷺ "**وَفُكَّ رِهَانِي**" الذي ورد في حديث أبي الأزهر الأنماري، فهو سؤال الخلوص من العقال والحبس[٤]، ومعناه خلوص النفس من الحبس بالأعمال، قال ابن رسلان[٥] (٨٤٤ هـ) بأنه: "فك

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٣. رقم الحديث ٣٤٩١. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. باب ما يقال عند النوم. ج. ٧:٣٩٤. رقم الحديث ٥٥٥٤. قال النووي في الأذكار: "إسناده حسن"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. ١٩٨٥. *اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى*. الكويت: مكتبة دار الأقصى. ج ١، ص ١٢٥.

[٤] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٥، ص ٩١.

[٥] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن أرسلان المقدسي الرملي الشافعي، ولد سنة ٧٧٣ هـ، وتوفي سنة ٨٤٤ هـ، له: شرح سنن أبي داود، وشرح ألفية العراقي، وشرح على التنقيح للزركشي، وغيرها.

رقبتي من العذاب بما أكتسبه من الذنوب بالعمل الصالح الذي توفقني له"[١]، وقال كذلك خليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦ هـ): "**وفُكّ رِهاني**، أي خَلّصْ نفسي المرهونة بالعمل"[٢].

وهذه هي الأدعية العامة، وهناك أدعية خاصة أخرى التي لها علاقة بهذا الموضوع، وهي منقسمة إلى ثلاث موضوعات فرعية، كما يأتي:

أ- **سؤال طاعة الله وحسن عبادته**

جاء سؤاله ﷺ طاعة الله ﷻ وحسن عبادته في ثلاث روايات، أولها حديث عبد الله بن عباس، وثانيها حديث شداد بن أوس، وثالثها حديث معاذ بن جبل.

فقد جاء سؤاله ﷺ طاقعة الله ﷻ في حديث عبد الله بن عباس، إذ كان النبي ﷺ يدعو يقول: "رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، **لَكَ مِطْوَاعًا**"[٣]، وفي رواية ابن ماجه: "**لَكَ مُطِيعًا**"[٤]. ثم جاء سؤال حسن العبادة في حديث شداد بن أوس، فقال أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، **وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ**"[٥]، كما جاء

---

[١] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١٩، ص ٢٦٤.

[٢] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ١٣، ص ٤٤٧.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. ج ٦٢٢:٢. رقم الحديث ١٥١٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة.

[٤] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٧:٥. رقم الحديث ٣٨٣١. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٥] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام. ج ٤٧٦:٥. رقم الحديث ٣٤٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٥٤:٣. رقم الحديث ١٣٠٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط في تخريج مسند: "حسن بطرقه".

كذلك في حديث معاذ بن جبل، إذ قال النبي ﷺ له: "فلا تَدَعْ أن تقول في كل صلاة: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ **وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**"[١].

وسؤاله ﷺ "**لَكَ مِطْوَاعًا**" أو "**لَكَ مُطِيعًا**" هو سؤال امتثال أوامر الله وطاعته[٢]، والمطواع على وزن مفعال للمبالغة، أي كثير الطوع والانقياد للطاعة[٣]، وقال عبيد الله الرحماني (١٤١٤ هـ) في معنى هذا السؤال: "يعني كثير الطاعة لأمرك والانقياد إلى قبول أوامرك ونواهيك"[٤].

وأما سؤاله ﷺ "**وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ**" كما في حديث شداد بن أوس وحديث معاذ بن جبل؛ فهو سؤال أداء العبادات بأحسن الوجه وأكمله[٥]، وذلك بالمحافظة على أركان العبادات وشروطها وقيامها بخلوص النية والإخلاص[٦]، فضلًا عن مراعاة السنن المتعلقة بالعبادات أمثال نوافلها وأذكارها وتسبيحاتها[٧]. ومراعاة جميع هذه الأمور تؤدي إلى خلو العبادات من الأمور الخارجية التي يشغلها عن الله ﷻ[٨]، فتكون العبادات إذًا خاصة في علاقة العبد بربه لا غير، فيحصل من ذلك الحسن في العبادات بأحسن أدائها وآدابها وهيئاتها.

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. ج. ٢:٦٣١. رقم الحديث ١٥٢٢النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٣. رقم الحديث ١٣٠٣. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وقال ابن حجر في فتح الباري: "ثابت".

[٢] الهرري. ٢٠١٨. *مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه*. ج ٢٢، ص ٣٦٣.

[٣] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٦، ص ٢٤٤.

[٤] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٥٢.

[٥] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٤٩.

[٦] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٢، ص ٧٥٨.

[٧] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٣٣٦.

[٨] ابن الملك، محمد بن عز الدين. ٢٠١٢. *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. د.م: إدارة الثقافة الإسلامية. ج ٢، ص ٤٢.

فلذلك ينبغي الجد في الأعمال والطاعات واتباع سننه ﷺ وأعماله مع مراعاة النية في الأداء، فقد قال محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١ هـ): "وفي قوله "حُسْنَ عِبَادَتِكَ"، لم يقل "على عبادتك"، لأن الإنسان قد يعبد ربه، ولكن لا يكون عمله حسنًا إما لعدم إخلاصه، وإما لعدم متابعته، والعمل لا يكون حسناً إلا بأمرين: بالإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ"[١].

ب- **سؤال قبول الطاعات**

ومن اهتمام النبي ﷺ في سؤال ملازمة الطاعات والعبادات أيضًا؛ دعائه ﷺ بقبول الطاعات والعبادات وعدم رفضها. وجاء دعائه ﷺ في هذا الموضوع في أربع روايات، وهي حديث عبد الله بن عباس، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث أبي هريرة، وآخرها حديث أنس بن مالك.

فقد جاء في حديث عبد الله بن عباس سؤاله ﷺ بقبول التوبة وقبول الدعاء، قال ابن عباس: كان النبي ﷺ يدعو يقول: "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ... **رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي**، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، **وَأَجِبْ دَعْوَتِي**، وَثَبِّتْ حُجَّتِي"[٢]. كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو[٣] وحديث أبي هريرة[٤]

---

[١] العثيمين. ٢٠٠٦. *فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام*. ج ٢، ص ١٨٥.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول الرجل إذا سلم. ج. ٦٢٢:٢. رقم الحديث ١٥١٠الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباد. ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٧:٥. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥١٩:٥. رقم الحديث ٣٤٨٢. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. ج. ٦٤٧:٢. رقم الحديث ١٥٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من نفس لا تشبع. ج. ٢٦٣:٨. رقم الحديث ٥٤٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٢٨٤:٨. رقم الحديث ٥٥٣٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٢٨٤:٨. رقم الحديث ٥٥٣٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ١١:٥. رقم الحديث ٣٨٣٧. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح".

تعوذه ﷺ من دعاء لا يسمع، حيث قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، **وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**".

ويفضل على ذلك، جاء في حديث أنس بن مالك تعوذه ﷺ من صلاة لا تنفع، فهو سؤال قبول الصلاة والتعوذ من رفضها وإيبائها، فقال ﷺ: "**اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِن صَلاةٍ لا تَنْفَعُ**"[١].

فسؤاله ﷺ قبول التوبة في حديث ابن عباس فهو واضح، أي هو سؤال أن تجعل التوبة قابلة للقبول[٢]، أو هو سؤال بجعل التوبة صحيحة بشرائطها واستجماع آدابها، حتى تكون التوبة في حيز القبول[٣]. وشروط التوبة كثيرة، ويلزم توفير هذه الشروط لتكون التوبة نصوحة وصدوقة، فمن شروط التوبة: أن تكون التوبة خالصة لله ﷻ، وأن تقلع النفس بالتوبة عن السيئات والمعاصي، وأن يندم التائب مما سلف من أعماله السيئات والمعاصي، وأن يعزم التائب عزمًا جازمًا على عدم معاودة الذنب، وأن تكون التوبة بالقلب واللسان والأعمال معًا، وأن يستمر التائب في توبته ولا يأتي بما ينقضها ويخالفها[٤].

فلما توفر التوبة شروطها فتكون في حيز القبول، والله ﷻ قابل توبة عباده، ففي ذلك قال ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾[٥]. وهذه الآية كما نبهها ابن عاشور[٦] (١٣٩٣ هـ) تدل على المبالغة في قبول الله ﷻ توبة عباده، وظهرت المبالغة في هذه

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. ج ٢:٦٤٧. رقم الحديث ١٥٤٩. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه كذلك الأرناؤوط.

[٢] محمد بن علان. د.ت. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية. د.م: جمعية النشر والتأليف الأزهرية. ج ٧، ص ٢٢٨.

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٧٨.

[٤] السدلان، صالح بن غانم. ١٤١٦ هـ. التوبة إلى الله: معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها. السعودية: دار بلنسية للنشر والتوزيع. ص ٢٥-٢١.

[٥] القرآن. الشورى. ٤٢:٢٥.

[٦] هو محمد الطاهر بن عاشور، عالم مفسر تونسي، ولد سنة ١٢٦٩ هـ، وتوفي سنة ١٣٦٣ هـ، له: التحرير والتنوير، والمقاصد الشريعة، وأليس الصبح بقريب، وغيرها.

الآية بأربع مبالغات، وهي: "بناء الجملة على الاسمية وعلى الموصولية وعلى المضارعية، وعلى تعدية فعل الصلة بـ"عن" دون "من"[١]، وقال في فرق التعدي بين "عن" و "من": " ويعدى بـ"عن" فيفيد معنى مجاوزة الشيء المقبول أو انفصاله عن معطيه وباذله، وهو أشد مبالغة في معنى الفعل من تعديته بحرف "من"، لأن فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول عند المبذول إليه بحيث لا يرد على باذله"[٢].

وأما سؤاله ﷺ "**وَأَجِبْ دَعْوَتِي**" في الحديث نفسه، وتعوذه من "**دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**" في حديث عبد الله بن عمرو وحديث أبي هريرة؛ فهو سؤال قبول الدعوات والتعوذ من رفضها وعدم استجابتها، إذ الدعاء غير مسموع هو دعاء غير يستجاب ولا يعتد بها[٣]. والذي يؤدي إلى قبول الدعاء وسماعه؛ ملازمة دعاء النبي ﷺ ومتابعة كيفيته ﷺ في الدعاء باهتمام على حفاظ الضوابط اللازمة في الدعاء ومراعاة ما ينبغي المراعاة فيه، وهذا ما سبق دراستها في الفصل الثالث بموضوع "الضوابط الشرعية في الدعاء".

ومن دعاء قبول الطاعات والتعوذ من رفضها أيضًا ما جاء في حديث أنس بن مالك، حيث قال النبي: "**اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِن صَلاةٍ لا تَنْفَعُ**"؛ فهو كما في ظاهره التعوذ من رفض الصلاة وعدم قبولها، قال محمود محمد خطاب السبكي[٤] (١٣٥٢ هـ): "قوله **أعوذُ بكَ مِن صَلاةٍ لا تَنْفَعُ**، أي لا تقبل ولا يكون لي فيها ثواب"[٥]، فضلًا أن يتضمن وراء هذا التعوذ سؤال قبول الصلاة وسؤال ثوابه.

---

[١] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر. ج ٢٥، ص ٩٠.

[٢] المرجع نفسه. ج ٢٥، ص ٨٩.

[٣] المناوي. ١٩٨٨. *التيسير بشرح الجامع الصغير*. ج ١، ص ٢٠٩.

[٤] هو محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي، قيه مالكي أزهري، ولد سنة ١٢٧٤ هـ، وتوفي سنة ١٣٥٢ هـ، له: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، وتحفة الأبصار والبصائر، وغاية التبيان، وغيرها.

[٥] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٩

وفي خلاصة دراسة هذا الموضوع يجدر الذكر بأن لكل أمر غايته وأغراضه ومقاصده، فالغاية من تحصيل العلم مثلًا للانتفاع به، والمقصود من خلق القلب خضوعه وخشوعه ونوره[1]، كذلك الطاعات والعبادات فإن غايتها وأغراضها القبول والإجابة والرضى والثواب. فظهر من هنا أهمية ملازمة جميع أدعية هذا الموضوع، إذ أنها تهتم على سؤال حصول غاية الأمر وأغراضه فضلًا عن التعوذ من عدم حصولها.

المطلب الرابع: التعوذ من الزيغ عن الدين

لم تقتصر أدعية النبي ﷺ على سؤال الدين وسؤال الثبات عليه فقط، بل ورد جملة من أدعيته ﷺ تهتم بالتعوذ من الزيغ والانحراف عنه. وهذا بلا شك دليل على شمولية أدعيته ﷺ في الأمور الدينية، حيث اهتم النبي ﷺ بالسؤال من جانبَي الوجود والعدم في هذا الموضوع، كما أنه يدل على عظم اهتمامه وكبر تركيزه للأمور الدينية سؤالًا وتعوذًا في أدعيته اليومية.

أولًا: التعوذ من الضلال والكفر

ومن اهتمام النبي ﷺ في التعوذ من الزيغ عن الدين؛ تعوذه ﷺ من الضلال والكفر، ولا شك بأن الضلال والكفر أخطر الأمر في الأمور الدينية، حيث أنهما يبعد الناس من الهدى ويخرجهم من الدين القويم ويؤديهم إلى الضلال والكفر والظلام. والملاحظ أن أدعيته ﷺ في التعوذ من الوقوع في الضلال والكفر جاء في أربع روايات، وهي في حديثين لعبد الله بن عباس، وحديث أبي بكرة، وحديث أبي سعيد الخدري.

[1] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٩١٥.

فقد جاء تعوذ النبي ﷺ من الضلال في حديث عبد الله بن عباس، حيث قال النبي ﷺ: "**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي**"[١]، كما جاء تعوذه ﷺ من الكفر في حديث آخر لابن عباس[٢]، وحديث أبي بكرة[٣]، وكذا حديث أبي سعيد الخدري[٤]، إذ كان النبي ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ**".

فإن تعوذه ﷺ من الضلال في حديث ابن عباس هو التعوذ من الهلاك بعدم التوفيق على طريق الهداية والرشاد[٥]، أو التعوذ من الزيغ عن الهداية والرشاد بعد حصوله[٦]، وهو كما في قول الله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[٧]. وأما تقديم كلمة التوحيد "**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**" في هذا التعوذ فهو لتأكيد العزة ولإشارة إلى أهمية الاعتصام بالله ﷻ وعظم حمل حبله في التعوذ من الضلال[٨].

---

[١] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٦. رقم الحديث ٢٧١٧.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أبو داود. ٢٠٠٩. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤٠٦. رقم الحديث ٥٠٧١. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤٢١. رقم الحديث ٥٠٩٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في دبر الصلاة. ج. ٣:٧٣. رقم الحديث ١٣٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الفقر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٥. الألباني: "صحيح الإسناد". أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن في المتابعات والشواهد".

[٤] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الدين. ج. ٨:٢٦٤. رقم الحديث ٥٤٧٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر الكفر. ج. ٨:٢٦٧. ر ٥٤٨٥. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد: "إسناده قوي".

[٥] المناوي. ١٩٨٨. *التيسير بشرح الجامع الصغير*. ج ١، ص ٢١٧

[٦] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ٤٢، ص ٣٣٦.

[٧] القرآن. آل عمران. ٣:٨.

[٨] البكري. ٢٠٠٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ج ١، ص ٣٢٦.

بينما تعوذه ﷺ من الكفر في حديث آخر لابن عباس، وحديث أبي بكرة، وحديث أبي سعيد الخدري، وهو قول النبي ﷺ : "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ**"، فهو التعوذ من الوقوع في الكفر من جميع أنواعه[١]، صغيرًا وكبيرًا. والكفر الأكبر ما يخرج النفس من الملة، وهو جحد ما يتم الإسلام بدونه، وموجب صاحبه الخلود في النار، ومخرجه من دائرة الإيمان[٢]، وهو مثل إنكار وجود الله ﷻ، وتكذيب رسالة النبي ﷺ، والإيمان بشريعة غير الإسلام، ونحوها. وأما الكفر الأصغر وهو ما يسميه العلماء "كفرًا دون كفر"، وهذا الكفر وإن لم يبطل صاحبه إيمانه ولا يخرجه من دائرة الإيمان، ولكنه يؤدي إلى نقصان الإيمان وضعفه[٣].

ومما يلزم ملازمة التعوذ من الكفر أكبره وأصغره؛ لأن الكفر الأكبر ليس بعده ذنب، ومن مات عليه فقد سدت له جميع أبواب الرحمات، فيكون من أصحاب النار خالدًا مخلدًا فيه[٤]. بينما الكفر الأصغر وإن لم يبطل صاحبه الإيمان ولا يخلده في النار، إلا أنه يكون في خطر عظيم من غضب الله ﷻ وعذابه، فلذلك أطلق الشرع بعض الذنوب على سبيل الزجر والتهديد ليدل على أنها من خصال الكفر الأكبر، وارتكابها يستحق عذاب الله ﷻ ووعيده في الأخرة[٥].

ثانيًا: التعوذ من الشياطين وشرها وتضليلها

الشيطان وصف أصله "شطن"، ومعناه اللغوي بَعُدَ[٦]، وهو وصف للذين ابتعدوا عن طاعة الله ﷻ وعبادته[٧]. وقد ذكر الله ﷻ في كتابه أن الشيطان عدو، وهم يدعون بني آدم إلى أن يكون من

---

[١] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٥، ص ١٧١٩

[٢] عبد الله بن عبد الحميد. د.ت. أنواع الكفر. د.م: دار ابن خزيمة. ص ٧.

[٣] المرجع نفسه. ص ١٢.

[٤] القحطاني. ٢٠١٥. إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم. ص ٥٢٤.

[٥] عبد الله بن عبد الحميد. د.ت. أنواع الكفر. ص ١٢.

[٦] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ١٢٠١.

[٧] الخالدي، صلاح عبد الفتاح. ٢٠١٦. *سيرة آدم*. المكان: دار النشر. ص ٢٤-٢٦.

أصحاب السعير، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

وكانوا وعدوا بأن يضلوا بني آدم وإغوائهم، فقد ذكر ﷻ وعدهم هذا: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾[2]، ثم قال ﷻ في آخر الآية: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴾[3]. وجدير بالذكر أن الشيطان ليس مخصوصًا على الجن فقط، بل اشتمل كذلك على الإنس، ففي ذلك قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾[4].

ونظرًا إلى أدعيته ﷺ يتضح ورود تعوذه ﷺ من الشياطين وتعوذه من تضليلها في إحدى عشر روايات بألفاظ متعددة؛ وهي ما جاء في حديث معاذ بن جبل، وحديث سليمان بن صرد، وحديث أنس بن مالك، وحديث زيد بن أرقم، وحديث أبي بكر، وحديث أبي مالك الأشعري، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وحديث عبد الله بن عباس، وحديث أبي اليسر، وحديث أبي الأسود السلمي، وآخرها وحديث أبي الأزهر الأنماري.

[1] القرآن. فاطر. ٣٥:٦.

[2] القرآن. النساء. ٤:١١٩.

[3] المرجع نفسه.

[4] القرآن. الأنعام. ٦:١١٢.

فقد جاء تعوذه ﷺ من الشيطان عامةً دون تقييد بصفة وأحوال خاصة في بعض الروايات، كما جاء في حديث معاذ بن جبل[١] وحديث سليمان بن صرد[٢]، قوله ﷺ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**". وجاء في حديث أنس بن مالك[٣]، وحديث زيد بن الأرقم[٤]، كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: "**أعُوذُ باللهِ مِنَ الخُبُثِ والخَبائِثِ**".

ثم ورد تعوذ النبي ﷺ من شر الشياطين وتضليلها بتقييد أوصافها وأحوالها في بعض الروايات بعدة ألفاظ كذلك، فجاء في حديث أبي بكر[٥]، وحديث أبي مالك الأشعري[٦]، قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ، عالِمَ الغيبِ والشهادةِ... فإنا نعوذُ بكَ مِن شَرِّ أنفسِنا، **ومِنْ شرِّ الشيطانِ الرجيمِ وشِرْكِهِ**". وجاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه ﷺ قال: "إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، **وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**"[٧].

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما يقول عند الغضب. ج. ٥:٥٠٤. رقم الحديث ٣٤٥٢. صححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. باب ما يقال عند الغضب. ج. ٧:١٦١. رقم الحديث ٤٧٨١. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب الدعاء عند الخلاء. ج. ٨:٧١. رقم الحديث ٦٣٢٢. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الطهارة. باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء. ج. ١:٥. رقم الحديث ٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. القول عند دخول الخلاء. ج. ١:٢٠. رقم الحديث ١٩.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الطهارة. باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء. ج. ١:٦. رقم الحديث ٦. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول أذا أصبح. ج. ٧:٤٠٣. رقم الحديث ٥٠٦٧. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٤٢. رقم الحديث ٣٥٢٩. الترمذي. ١٩٩٨. سنن الترمذي. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٥:٤٦٧. رقم الحديث ٣٣٩٢. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول أذا أصبح. ج. ٧:٤١٦، رقم الحديث ٥٠٨٣. سكت عنه أبو داود، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[٧] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الطب. باب كيف الرقى. ج. ٦:٤٠. رقم الحديث ٣٨٩٣. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٤١. رقم الحديث ٣٥٢٨. سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

كما جاء في حديث عبد الله بن عباس، إذ قال ﷺ: "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قال: **بِسْمِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**، ثُمَّ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا"[1]، فضلًا عن حديث أبي اليسر[2]، وحديث أبي الأسود السلمي[3]، إذ كان النبي ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي... وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ **يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ**".

وكذا تعوذه ﷺ من الشيطان ما جاء في حديث أبي الأزهر الأنماري، حيث كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: "بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، **وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي**، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى"[4].

فمما يلاحظ في تعوذ النبي ﷺ من الشياطين عامةً؛ أنه ﷺ نبّه وحذّر من أبواب الشياطين ومسيرهم، فمن ذلك تعوذ النبي ﷺ من الشيطان عند الغضب الذي جاء في حديث معاذ بن الجبل وحديث سليمان بن صرد، في قوله ﷺ "**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**". والغضب نزغ من نزغات الشياطين[5]، وكان الله ﷻ أمر أن يتعوذ به عند نزغ الشيطان، فقال ﷻ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ ﴾[6]. والمراد بالتعوذ من الشيطان عند الغضب هو التعوذ من إغوائه

---

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب ما يقول إذا أتى أهله. ج. ٨:٨٢. رقم الحديث ٦٣٨٨. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب النكاح. باب في جامع النكاح. ج. ٣:٤٨٩. رقم الحديث ٢١٦١.

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٩. رقم الحديث ١٥٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٢. رقم الحديث ٥٥٣١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٣. رقم الحديث ٥٥٣٢. قال الحاكم في المستدرك: "صحيح الإسناد"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[3] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٣. رقم الحديث ٥٥٣٣. صححه الألباني.

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقال عند النوم. ج. ٧:٣٩٤. رقم الحديث ٥٠٥٤. قال النووي في الأذكار: "إسناده حسن"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[5] النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج ١٦، ص ١٦٣.

[6] القرآن. الأعراف. ٧:٢٠٠.

ووسوسته[1]، فينبغي الالتجاء إلى الله ﷻ والاعتصام به تعوذًا منه من استولي الشيطان وتمكنه عند الغضب[2]، فيكون الاستعاذة إذًا سلاح في دفع كيد الشياطين عند الغضب كما هو يكون سبب من أسباب زوال الغضب[3].

وأشبه ذلك ما جاء في حديث أنس بن مالك، وحديث زيد بن الأرقم، حيث كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: "**أعُوذُ باللهِ مِنَ الخُبُثِ والخَبائِثِ**"، وهو التعوذ من ذكران الشياطين وإناثهم[4]. وعلة الأمر بالتعوذ من الشياطين عند دخول الخلاء لأنه مواضعهم وهم يحضرونه، ففي حديث زيد بن الأرقم، قال النبي ﷺ: "**إنَّ هذه الحُشُوشَ مُحتَضَرَةٌ** فإذا أتى أحَدُكُمُ الخلاءَ فليقُل: **أعُوذُ باللهِ مِنَ الخُبُثِ والخَبائِثِ**"[5]. ويراد بالتعوذ من الشيطان عند دخول الخلاء؛ سؤال الله ﷻ حصينه واحترازه عند دخول مواضع الشياطين ومواطنهم ومسيرهم[6].

ثم ظهر تعوذه ﷺ من شر الشياطين وتضليلها في عدة أحاديث؛ أعمها وأوضحها ما جاء في حديث أبي بكر وحديث أبي مالك الأشعري، حيث أنه ﷺ قال: "اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ... فإنا نعوذُ بكَ مِن شَرِّ أنفسِنا، **ومِنْ شرِّ الشيطانِ الرجيمِ وشِرْكِهِ**"، فضلًا عن حديث

---

[1] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ١، ص ٤٠٨.

[2] ابن رسلان. ٢٠١٦. شرح سنن أبي داود. ج ١٨، ص ٤٣١.

[3] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٩٢.

[4] الخطابي، حمد بن محمد. ١٩٨٨. أعلام الحديث شرح صحيح البخاري. جامعة أم القرى: مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. ج ١، ص ٢٣٧.

[5] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الطهارة. باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء. ج. ١:٦. رقم الحديث ٦. قال النووي في خلاصة الأحكام: "إسناده صحيح".

[6] الخطابي. ١٩٨٨. أعلام الحديث شرح صحيح البخاري. ج ١، ص ٢٣٧.

عبد الله بن عمرو بن العاص، إذ قال النبي ﷺ: "إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، **وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**".

فالتعوذ من "**شرِّ الشيطانِ**" في هذا الحديث هو التعوذ من وسوسته وإغوائه وإضلاله[1]، وأما تعوذه ﷺ من شرك الشيطان في قوله "**وشِرْكِهِ**" فيصلح فيه معنيين؛ أولهما "**شِرْكِهِ**" بكسر الشين وسكون الراء، ومعناه الشِرك، أي هو التعوذ ممّا يدعو الشيطان إلى الإشراك بالله ﷻ[2]. وثانيهما "**شَرَكِهِ**" بفتحتين، ومعناه التعوذ من مصائد الشيطان وحبائله التي يفتتن بها الناس[3].

ثم يلاحظ أن تعوذه ﷺ "**مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**" في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص تشمل جميع المعاني السابقة، إذ أن المراد بالهمز هو الوسواس والنزغات والخطرات والدسائس[4] ونحوها، وقال المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "ومن همزات الشياطين؛ أي نزغاتهم وخطراتهم ووساوسهم وإلقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب"[5].

ويلحظ أن الشياطين بدأوا تضليلهم وإغوائهم لبني آدم منذ قبل ولادة الإنسان، ثم استمروا في التضليل حتى عند الوفاة. فمن ذلك يلحظ إرشاده ﷺ بالتعوذ من الشيطان أولًا وقبل كل شيء من أجل التحرز منهم منذ البداية، فقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عباس: "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قال: **بِسْمِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**، ثُمَّ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا".

---

[1] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٣٧.

[2] المرجع نفسه.

[3] ابن الملك. ٢٠١٢. *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. ج ٣، ص ١٧٣.

[4] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٣٨.

[5] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٥٦.

فقوله ﷺ "**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ**"، والأهل هنا الزوجة، وهذا اللفظ كناية عن الجماع[١]. وأما سؤاله ﷺ في قوله: "**بِسْمِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**"، وهو واضح، أي هو سؤال التجنب من الشيطان والتجنب منه مما رزق من الأهل، أي الأولاد[٢]. وقد ثبت ضرر الشيطان وشره للأولاد منذ في عالم الرحم، فقد جاء في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، **ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ**"[٣].

فقوله ﷺ في الحديث "**ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ**"، وهي المشيمة التي فيها الولد[٤]، وهذا الطعن هو بداية تسليط الشيطان لأبناء آدم، قال القرطبي (٦٥٦ هـ) في نجاح عيسى عليه السلام من هذا التسليط: "وكأن النَّخس من الشيطان إشعار منه بالتمكن والتسليط، وحفظ الله تعالى لمريم وابنها من نخسته تلك التي هي ابتداء التسليط ببركة إجابة دعوة أمها حين قالت: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾"[٥].

ثم وعد النبي ﷺ النجاح من تسليط الشيطان بقراءة هذا الدعاء، فقال ﷺ: "ثُمَّ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا". والمراد بقوله ﷺ "لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا"؛ النجاح من الطعن المذكور[٦]، وحفظ من تسليط الشيطان عامةً، وحفظ من أن يتخبط الشيطان بما يضر دين الولد وعقله[٧]، كما يكون من مراده أيضًا السلامة من مشاركة الشيطان في جماع الزوج زوجته، أخذًا من قول مجاهد: "أن

---

[١] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ١، ص ٢٣٢.

[٢] المرجع نفسه.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب بدء الخلق. باب صفة إبليس وجنوده. ج. ٤:١٢٥. رقم الحديث ٣٢٨٦.

[٤] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٦، ص ٤٧٠

[٥] القرطبي. ١٩٩٦. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. ج ٦، ص ١٧٧.

[٦] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٦، ص ٤٧٠

[٧] الأنصاري، زكريا بن محمد. ٢٠٠٥. منحة الباري بشرح صحيح البخاري. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. ج ١، ص ٤١٦.

الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على إحليله فيجامع معه"، وهذا أقرب القول عند ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)[١].

ويفضل على تسليط الشيطان وإغوائه في الولادة، فجاء تضليله كذلك عند الوفاة، فقد حذّر النبي ﷺ عن ذلك فعلمنا بالتعوذ من هذا الإضلال والإغواء، فورد في حديث أبي اليسر وحديث أبي الأسود السلمي دعائه ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي... وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ **يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ**". والتخبط إفساد العقل والدين[٢]، والمراد بالتعوذ منه هو التعوذ من إفساد الشيطان العقل والدين بنزغاته ووساوسه عند الموت[٣].

وقال الخطابي (٣٨٨ هـ): "استعاذته من تخبط الشيطان عند الموت هو أن يستولي عليه الشيطان عند مفارقة الدنيا، فيضله ويحول بينه وبين التوبة، أو يعوقه عن إصلاح شأنه، والخروج من مظلمة تكون قبله، أو يؤيسه من رحمة الله، أو يتكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا؛ فلا يرضى بما قضاه الله من الفناء والنُّقلة إلى الدار الآخرة فيختم له بالسوء ويلقى الله وهو ساخط عليه"[٤].

ولجميع هذه الشرور والتضليل والإغواء؛ فمن الضروري إذًا أن يتعوذ من الشيطان جملةً، وأن يسأل الله بالبراءة منه، ودلّ هذا المعنى في سؤاله ﷺ الذي جاء في حديث أبي الأزهر الأنماري، حيث قال ﷺ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، **وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي**"، أي هو سؤال أن يجعل الشيطان مطرودًا مغلوبًا مهينًا[٥]، كما في

---

[١] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢٢٩.

[٢] المظهري، الحسين بن محمود. ٢٠١٢. المفاتيح في شرح المصابيح. وزارة الأوقاف الكويتية: دار النوادر. ج ٣، ص ٢٤٠.

[٣] التوربشتي، فضل الله بن حسن. ٢٠٠٨. الميسر في شرح مصابيح السنة. د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز. ج ٢، ص ٥٧٩.

[٤] الخطابي، حمد بن محمد. ١٩٣٢. معالم السنن. حلب: المطبعة العلمية. ج ١، ص ٢٩٦.

[٥] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ١٥٢.

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[1]. وهذا السؤال يعم شياطين الجن والإنس، قال الطيبي (٧٤٣ هـ) في قوله ﷺ "**شَيْطَانِي**": "وأضافه إلى نفسه؛ لأنه أراد قرينه من الجن، أو الذي يبغي غوايته"[2]، أي من شياطين الجن والإنس[3].

ثالثًا: التعوذ من الخطايا والمعاصي

ورد تعوذ النبي ﷺ من الخطايا والمعاصي في جملة من الروايات، ومن الأدعية العامة لهذا الموضوع ما جاء في حديث عائشة، أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**"[4]. وجاء في حديث أبي هريرة[5]، وحديث عائشة أيضًا[6]، قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ**". وكذلك ما جاء في حديث عبد الله بن

---

[1] القرآن. المؤمنون. ١٠٨:٢٣.

[2] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٨٨٧.

[3] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ١٥٢.

[4] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب الجوامع من الدعاء. ج. ١٧:٥. رقم الحديث ٣٨٤٦. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

[5] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب السكتة عند الافتتاح. ج. ٨٦:٢. رقم الحديث ٧٨١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب الوضوء بالثلج. ج. ٥٠:١. رقم الحديث ٦٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الافتتاح. باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة. ج. ١٢٨:٢. رقم الحديث ٨٩٥. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

[6] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ١٢:٥. رقم الحديث ٣٨٣٨. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

مسعود، إذ علم النبي ﷺ الدعاء فقال: "اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَينَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنَنَا، وَاهدِنَا سُبُلَ السَّلاَمِ... **وجَنِّبْنَا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**"[1].

ثم وردت أدعية أخرى الخاصة ذات علاقة لهذا الموضوع، ويلحظ أن هذه الأدعية يمكن تقسيمها إلى القسمين الفرعين؛ أولهما التعوذ من شر النفس، وثانيهما التعوذ من شر العمل، وهما كالآتي:

أ- التعوذ من شر النفس

تعوذ النبي ﷺ من شر النفس في ثلاث روايات، أولها حديث عمران بن حصين، وثانيها حديث أبي بكر، وثالثها حديث شكل بن حميد. فقد جاء في حديث عمران بن حصين قوله ﷺ له: "يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ. قال: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِيَ الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: "قُلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، **وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**"[2]. وجاء في حديث أبي بكر سؤاله لرسول الله ﷺ دعاءً يدعو به في الصباح والمساء، فقال ﷺ له: "قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، **أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي** وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ"[3].

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب التشهد. ج. ٢١٧:٢. رقم الحديث ٩٦٩. سكت عنه أبو داود، وقال الأرناؤوط: "صحيح موقوفًا".

[2] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥١٩:٥. رقم الحديث ٣٤٨٣. قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٤٠٣:٧. رقم الحديث ٥٠٦٧. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٤٦٧:٥. رقم الحديث ٣٣٩٢. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٤٢:٥. رقم الحديث ٣٥٢٩. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، صححه ابن حجر في نتائج الأفكار، وصححه كذلك ابن القيم في زاد المعاد.

وجاء في حديث شكل بن حميد تعوذه ﷺ من شر النفس بشكل خاص، قال شكل: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: "قُلْ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي**"[١].

فتعوذه ﷺ من شر النفس كما في حديث عمران بن حصين وحديث أبي بكر هو التعوذ من ظهور السيئات منه عامةً ظاهرًا وباطنًا، وكان النفس منبع الفساد والأشرار[٢]، وهو أمارة بالسوء، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾[٣]. فشر النفس الظاهر هو الشرور الظاهرة أمثال الغضب والشتم ونحوه، وأما الشر الباطن فهو ما وقع في الروح، مثل ما جبلته الشهوات والهوى والحسد والحقد[٤]. فالمراد بالتعوذ من شر النفس هو سؤال سلامة النفس من جميع الشرور والمعاصي[٥]، وكان مما ينبغي التعوذ منه وينبغي ملازمة هذا الدعاء؛ لكون النفس أسرع إجابة إلى داعي الشر من الهوى والشيطان[٦].

ويأتي تعوذه ﷺ من شر النفس بشكل أخص، حيث ذكر النبي ﷺ بعض الجوارح وتعوذ من شرها بشكل مخصوص، فقال ﷺ كما في حديث شكل بن حميد: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ**

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٩. رقم الحديث ١٥٥١. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٣. رقم الحديث ٣٤٩٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر السمع والبصر. ج. ٨:٢٥٥. رقم الحديث ٥٤٤٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر السمع والبصر. ج. ٨:٢٥٩. رقم الحديث ٥٤٥٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر البصر. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر الذكر. ج. ٨:٢٦٧. رقم الحديث ٥٤٨٤. صححه الألباني. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وحسنه ابن حجر في الإمتاع.

[٢] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٢٠

[٣] القرآن. يوسف. ١٢:٥٣.

[٤] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٣٢.

[٥] المرجع نفسه. ج ٨، ص ٢٣٨.

[٦] المرجع نفسه. ج ٨، ص ١٢٩.

شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي". فالمراد بالتعوذ من شرور هذه الجوارح والأعضاء؛ هو التعوذ من الوقوع في المنكرات والعصيان من خلالها، إذ أن جميع هذه الجوارح والأعضاء مظن العصيان ومناط الشهوات ومثار اللذّات[١]، وهي أصل كل شر ومنبعه وقواعده[٢].

فالتعوذ من شر السمع هو التعوذ من سمع الشرور غير الحق، مثل سمع الزور والبهتان، أو ما شابهها من أسباب العصيان[٣]. والتعوذ من شر البصر هو التعوذ من النظر إلى المحرمات، والتعوذ من النظر بوجه الاحتقار على أحد، وكذا هو التعوذ من إهمال النظر فيما يطلب النظر إليه[٤]. والتعوذ من شر اللسان فهو التعوذ من التكلم بالخطايا[٥]، والتكلم بالأمور لا ينبغي التكلم به، أو السكوت على الأمور ينبغي التكلم به[٦].

وأما التعوذ من شر القلب؛ فهو التعوذ من زيغه إلى الاعتقادات الفاسدة[٧]، كما ورد التعوذ من زيغ القلب بعد هدايته في قوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[٨]. ومن مراده أيضًا التعوذ من شغله بغير الله ﷻ، أو التعوذ من إصابة أمراض القلوب أمثال الحقد والحسد والعجب ونحوها من الآفات المهلكة[٩]. بينما التعوذ من شر المني؛ ومراده مخرج المني أي

---

[١] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ١٣٥.

[٢] المرجع نفسه. ج ٢، ص ١٣٥.

[٣] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٣٩، ص ٤٠١.

[٤] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٨، ص ٢١١.

[٥] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ١٣٥.

[٦] البكري. ٢٠٠٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ج ٧، ص ٢٨٩.

[٧] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٢٦.

[٨] القرآن. آل عمران. ٣:٨.

[٩] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٨، ص ٢١١.

الذكر[١]، فالتعوذ منه هو التعوذ من وقوعه في غير المحل المشروع له، أو وقوعه في الزنى ومقدماته من النظر واللمس[٢]. وقيل بأن المني هنا جمع المنية، أي الأمل، فالتعوذ منه هو التعوذ من شر الأمل وطوله[٣].

ومما ينبغي التعوذ من شر هذه الجوارح والأعضاء؛ كونها أمانة من الله ﷻ فمن ثم يجب حفاظها ويؤديها إلى طاعته وكسب رضوانه، فهي مسؤول في الآخرة، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡئُولٗا ﴾[٤]، أي أن صاحبها مسئولًا بكل أفعال هذه الجوارح وأعمالها في يوم القيامة[٥].

ب- التعوذ من شر العمل

ويفضل على التعوذ من شر النفس، فكان من تعوذه ﷺ من الخطايا والمعاصي أيضًا تعوذه ﷺ من شر الأعمال، ويلحظ أن هذه التعوذ جاء في ثلاث روايات، أولها حديث عائشة، وثانيها حديث شداد بن أوس، وثالثها حديث بريدة بن الحصيب.

[١] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٣٩، ص ٤٠١.

[٢] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٢٦.

[٣] البكري. ٢٠٠٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ج ٧، ص ٢٨٩.

[٤] القرآن. الإسراء. ١٧:٣٦.

[٥] الطنطاوي، محمد سيد. ١٩٩٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ج ٨، ص ٣٥١.

فقد جاء في حديث عائشة أنها قالت: "أنه ﷺ كان يدعو: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ **شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**"[1]. وجاء في حديث شداد بن أوس[2]، وحديث بريدة بن الحصيب[3]، أنه ﷺ قال: "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، **أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي".

فيلحظ في هذه الأحاديث اهتمام النبي ﷺ بالتعوذ من شر الأعمال من كل جوانبها، إذ تظهر من خلال هذه الأحاديث تعوذه ﷺ من الأعمال الشرية نفسها، والتعوذ من آثار ذلك الأعمال وعقوبتها.

فكان المراد من قوله ﷺ "**مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ**" كما في حديث عائشة هو التعوذ من شر ما اكتسب مما يقتضي به عقوبة في الدنيا والآخرة[4]، أو التعوذ من شر الأعمال التي تحتاج بفعلها عفو الآخرين والغفران

---

[1] مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٥. رقم الحديث ٢٧١٦. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٣٤. رقم الحديث ١٥٥٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٣:٥٦. رقم الحديث ١٣٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما عمل، وذكر الاختلاف على هلال. ج. ٨:٢٨٠. رقم الحديث ٥٥٢٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما عمل، وذكر الاختلاف على هلال. ج. ٨:٢٨٠. رقم الحديث ٥٥٢٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما عمل، وذكر الاختلاف على هلال. ج. ٨:٢٨١. رقم الحديث ٥٥٢٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما عمل، وذكر الاختلاف على هلال. ج. ٨:٢٨١. رقم الحديث ٥٥٢٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما لا يعمل. ج. ٨:٢٨١. رقم الحديث ٥٥٢٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما لا يعمل. ج. ٨:٢٨١. رقم الحديث ٥٥٢٨. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٣. رقم الحديث ٣٨٣٩.

[2] البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب أفضل الاستغفار. ج. ٨:٦٧. رقم الحديث ٦٣٠٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٨:٧١. رقم الحديث ٦٣٢٣. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٥:٤٦٧. رقم الحديث ٣٣٩٣. قال الترمذي: "وهذا حديث حسن غريب". النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر ما صنع وذكر الاختلاف على عبد الله بن بريدة فيه. ج. ٨:٢٧٩. رقم الحديث ٥٥٢٢.

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤٠٥. رقم الحديث ٥٠٧٠. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٥:٣٨. رقم الحديث ٣٨٧٢. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[4] النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج ١٧، ص ٣٨.

من الله ﷻ[1]، وكذا من معانيه هو التعوذ من إدخال الشرور في الأعمال الصالحات التي تحبط بها ثوابها، كالعجب والرياء والسمعة[2].

وأما تعوذه ﷺ "**وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**"، فهو الالتجاء إلى الله ﷻ سؤالًا منه بالحفاظ من فعل المذموم والعمل بالمنكرات في المستقبل[3]. كما يحتمل أن يراد بهذا اللفظ أيضًا التعوذ من السيئات الآخرين، فهذا مثلما أشار إليه ﷻ في قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[4].

وكما سبق الذكر آنفًا، لم يقتصر تعوذه ﷺ من شر الأعمال فحسب، بل تعوذ كذلك من شر آثارها وعقوبتها. فكان قوله ﷺ في حديث شداد بن أوس وحديث بريدة بن الحصيب: "**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**"، فهو التعوذ من شر ما صنع من المعاصي والمنكرات والسيئات، والمراد بشر هذه الأشياء هو الذنوب والبلايا والعذاب المرتبة من فعلها وارتكابها[5]. فهذا بلا شك يشير إلى شمولية دعائه ﷺ وكماله في التعوذ من شر الأعمال، إذ أنه ﷺ اهتم بالتعوذ من ذات الأعمال الشرية والتعوذ كذلك من شر عقوبتها.

---

[1] المناوي. ١٩٨٨. التيسير بشرح الجامع الصغير. ج ١، ص ٢٠٨.

[2] الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. ٢٠٠٩. *الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. جدة: دار المنهاج. ج ٢٥، ص ١١٢.

[3] المظهري. ٢٠١٢. المفاتيح في شرح المصابيح. ج ٣، ص ٢٣٥.

[4] القرآن. الأنفال: ٢٥.

[5] البكري. ٢٠٠٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ج ٨، ص ٧٢٠

المطلب الخامس: سؤال ذكر الله ورحمته ومغفرته

ومن اهتمام النبي ﷺ في الأدعية المتعلقة بالأمور الدينية سؤاله ﷺ ذكر الله ﷻ ورحمته ومغفرته. ويلحظ أن هذه الأدعية تظهر علو عبوديته ﷺ ولجوئه إلى الله ﷻ، حيث لا يمكن للعبد أن يلجأ بالدعاء إلى الله ﷻ إلا يسبق على نفسه الذكر ولإدراك بأن الله ﷻ سمع دعاءه وقادر في إجابته. كما أن هذا السؤال يشير إلى ضعف العبد وعجزهم، فيظهر في أمثال هذا الدعاء احتياج العبد الله ﷻ واحتياجهم إلى رحمته وغفرانه، فضلًا أن هذا الدعاء أيضًا دليل على ربوبية الله ﷻ، فهو وحده أرحم الراحمين وغافر للمذنبين والعاصين.

أولًا: سؤال ذكر الله

جاء سؤاله ﷺ ذكر الله ﷻ في ثلاث روايات، أولها حديث أبي هريرة، وثانيها حديث معاذ بن جبل، وثالثها حديث عبد الله بن عباس.

فقد جاء في حديث أبي هريرة، أنه قال: "دعاء حفظته من رسول الله ﷺ ولم أدعه: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أُعَظِّمُ شُكْرَكَ، وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ**، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ، وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ"[1]. كما جاء في حديث معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: "يا معاذُ والله إني لأحِبُّك"، فقال: "أُوصِيْكَ يَا مُعَاذ لا تَدَعن فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُول: **اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتك**"[2].

[1] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض. ج. ٥:٥٨٣. رقم الحديث ٣٦٠٤. قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، وضعفه الألباني، وقال الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد: "إسناده ضعيف".

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستغفار. ج. ٢:٦٣١. رقم الحديث ١٥٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٣. رقم الحديث ١٣٠٣. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وصححه الألباني.

وجاء كذلك في حديث عبد الله بن عباس، فقال: كان رسول الله ﷺ يدعو ويقول: "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ... **رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا**"[1].

الذكر هو ثناء الله ﷻ وتعظيمه، قال محمد بن علّان[2] (١٠٥٧ هـ)، الذكر هو: "ما تعبد الشارع بلفظ مما تتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه"[3]، وتعظيم جميع جمال أوصافه وآلائه وأسمائه[4]. وقد دلت جميع الأدعية المذكورة إلى سؤال ذكر الله ﷻ وكثرة ثنائه وتعظيمه، والاستعانة على مداومة عليه.

فكان قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: "**وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ**"، فهو سؤال كثرة ذكر الله ﷻ عامةً، ظاهرًا وباطنًا، لسانًا وقلبًا[5]، من خلال تدبر آياته ﷻ وتفكر مصنوعاته[6]، وغيرها من الطرق التي تجعل العبد ذاكرًا لربه. ويشبه هذا السؤال ما جاء في حديث عبد الله بن عباس، حيث قال النبي ﷺ "**رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا**"، وهو سؤال كثرة ذكر الله ﷻ أيضًا والمداومة عليه، حيث كان قوله ﷺ "**ذَكَّارًا**" جاء على وزن فعّال بصيغة المبالغة، وهي تدل على الكثرة في الذكر[7].

---

[1] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥:٥٥٤. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:٧. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة.

[2] هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة، ولد سنة ٩٩٦ هـ، وتوفي سنة ١٠٥٧ هـ، له: شرح قصيدة ابن الميلق وقصيدة أبي مدين، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، والفتوحات الربانية على الأذكار النووية، وغيرها. أنظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٩٣.

[3] البكري. ٢٠٠٤. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية. ج ١، ص ١٥.

[4] ابن القيم. ١٩٩٩. الوابل الصيب من الكلم الطيب. ج ١، ص ٨٩.

[5] المناوي. ١٩٨٨. التيسير بشرح الجامع الصغير. ج ١، ص ٢١٨.

[6] العزيزي، علي بن أحمد. د.ت. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير. د.م: د.ن. ج ١، ص ٣٠٧.

[7] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٥٢.

وأما سؤاله ﷺ "**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ**" الذي ورد في حديث معاذ؛ فهو سؤال عون الله ﷻ في ذكره وطاعته. وكان من عونه ﷻ في الذكر هو انشراح الصدور وتيسير الأمور، وظهر هذا الأمر في سؤال موسى عليه السلام كما ورد ذكره في قول الله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾[1]، وكان لهذا السؤال مقصده وغايته، إذ يأتي بعده آيات أخرى تبين ذلك: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾[2].

وقوله ﷺ لمعاذ: "**أُوْصِيْكَ يَا مُعَاذ لا تَدَعن فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**"؛ وإن اختلف العلماء في مراد الدبر هنا إما أن يكون في آخر الصلاة قبل السلام أو بعد الفراغ من الصلاة، إلا أن هذه الوصية تدل على شيء مهم، وهو الأمر بملازمة هذا الدعاء وجعله في وقت خاص له، وهي في دبر كل الصلوات، نافلةً كانت أم فريضة[3].

قال نور الدين عتر (١٤٤٢ هـ) تنبيهًا عن هذه الأهمية: "وهي سنة عظيمة الأهمية غفل عنها كثير من الناس، فالحذر الحذر من تفويتها"[4]، وقال أيضًا في موضع آخر: "**لا تَدَعن فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**، يدل بظاهره على وجوب الدعاء المذكور، لأنه نهى عن تركه نهيًا مؤكدًا، والنهي عن الشيء أمر بضده. وقيل إنه واجب في حق معاذ خاصة، والأكثر أن المراد الإرشاد والاستحباب"[5].

---

[1] القرآن. طه. ٢٥-٢٨: ٢٠.

[2] القرآن. طه. ٣٣-٣٥: ٢٠.

[3] ابن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج ٢، ص ٣٢٨.

[4] نور الدين عتر. ٢٠١٩. إعلام الأنام شرح بلوغ المرام. ج ١، ص ٥٦٧.

[5] المرجع نفسه. ج ١، ص ٥٧٠.

ثانيًا: سؤال رحمة الله

الرحمة كلمة قصيرة ذات معنى عظيم، إذ يشمل معناه على الرقة، والتعطف[١]، والإحسان، والإنعام[٢]، وإيصال الخير[٣]. وقال الراغب الأصفهاني[٤] (٥٠٢ هـ): "والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رَحِمَ الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف"[٥].

وقد سأل النبي ﷺ رحمة الله ﷻ إضافةً على سؤال ذكره في ست روايات، وهي ما جاء في حديث عائشة، وحديث أبي بكر، وحديث عوف بن مالك، وحديث عبد الله بن عباس، وحديث أبي أسيد الأنصاري، وحديث أبي حميد الأنصاري.

فقد جاء في حديث عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: "لَا إِلَه إِلّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، **وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ**، اللَّهُمَ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تُزغ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، **وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً**، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّاب"[٦]. وفي حديث أبي بكر، أن النبي ﷺ علمه دعاءً فيقول: "قُلْ:

---

[١] النزهي، علي فهمي. ٢٠١٥. *الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية*، مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع. ص ٥١٢.

[٢] أبو هلال العسكري. د.ت. *معجم الفروق اللغوية*. ص ١٩٥

[٣] الجرجاني، علي بن محمد. ١٩٨٣. *كتاب التعريفات*. لبنان: دار الكتب العلمية بيروت. ج ١، ص ١١٠.

[٤] هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، العلامة الماهر المحقق الباهر، توفي ٥٠٢ هـ، له: مفردات ألفاظ القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة، ومحاضرات الأدباء، وغيرها.

[٥] الراغب الأصفهاني. ٢٠١١. *مفردات ألفاظ القرآن*. ص ٣٤٧.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا تعار من الليل. ج. ٣٩٩:٧. رقم الحديث ٥٠٦١. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار.

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، **وَارْحَمْنِي**، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ"[1].

والنبي ﷺ لما يصلي على الميت دعا له الرحمة والمغفرة، فجاء في حديث عوف بن مالك أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ يَقُولُ: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ**، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَأَوْسِعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ"[2].

وجاء في حديث عبد الله بن عباس، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد الصلاة: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ**، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، **وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**"[3].

---

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب الدعاء في الصلاة. ج. ٨:٧٢. رقم الحديث ٦٣٢٦. مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب استحباب خفض الصوت بالذكر. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٢٧٠٥. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٤٣. رقم الحديث ٣٥٣١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٣. رقم الحديث ١٣٠٢. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٠. رقم الحديث ٣٨٣٥.

[2] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب الوضوء بماء البرد. ج. ١:٥١. رقم الحديث ٦٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب الدعاء. ج. ٤:٧٣. رقم الحديث ١٩٨٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب الدعاء. ج. ٤:٧٣. رقم الحديث ١٩٨٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني.

[3] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة. ج. ٥:٤٨٢. رقم الحديث ٣٤١٩. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه مثل هذا من حديث ابن أبي ليلى إلا من هذا الوجه"، وقال الألباني: "ضعيف الإسناد".

وسأل النبي ﷺ أبواب رحمة الله ﷻ، فجاء في حديث أبي أسيد الأنصاري أو حديث أبي حميد الأنصاري[١]، أو من حديث أبي أسيد وأبي حميد معًا[٢،٣] أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فليقل: **اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ".

ويظهر في تلك الأحاديث أن معاني الرحمة تختلف حسب اختلاف سياق السؤال ومضمونه. فقوله ﷺ في حديث عائشة "اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، **وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ**"؛ هو سؤال رحمة الله ﷻ عامةً في كل أوقات وأحوال[٤]. ثم أن الرحمة والمغفرة تداخلًا، قال محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١ هـ) في مراد سؤال الرحمة: "فهو طلبُ رحمة الله ﷻ التي بها حصول المطلوب، وبالمغفرة زوال المرهوب، هذا إذا جُمع بينهما. أما إذا فُرِّقت المغفرة عن الرحمة؛ فإن كل واحدة منهما تشمَلُ الأخرى"[٥].

فنظرًا إلى سياق قول النبي ﷺ في حديث عائشة "اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، **وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ**" الذي جمع بين المغفرة والرحمة في سؤال واحد، يمكن أن يستخلص أن من معاني الرحمة هنا أيضًا هو سؤال حصول مغفرة الله وزوال الذنوب فضلًا على مجرد سؤال رحمته ﷻ العامة. وكان يشبه هذا المعنى ما ورد في حديث أبي بكر، إذ علمّه النبي ﷺ دعاءً فقال: "قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، **وَارْحَمْنِي**، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ"، وكذلك ما ورد في حديث عوف

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد. ج. ١:٣٤٩. رقم الحديث ٤٦٥. صححه الأرناؤوط.

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب المساجد. باب القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه. ج. ٢:٥٣. رقم الحديث ٧٢٩. صححه الألباني.

[٣] قال شعيب الأرناؤوط: ورواية ابن ماجه عن أبي حميد من غير شك، ورواية أحمد والنسائي وابن حبان الثانية: عن أبي حميد وأبي أسيد بالعطف. راجع: أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. شعيب الأرناؤوط (المحقق). ج ١، ص ٣٤٩.

[٤] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٣، ص ٩١٨.

[٥] العثيمين، محمد بن صالح. ١٤٢٨ هـ. *الشرح الممتع على زاد المستقنع*. د.م: دار ابن الجوزي. ج ٣، ص ١٣١.

بن مالك، حيث دعا النبي ﷺ في صلاة الجنازة فقال: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ**، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ".

وأما قوله ﷺ "وَلَا تُزِغ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، **وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً**" في حديث عائشة نفسه؛ فيلحظ أن المراد بالرحمة هنا سؤال النعم؛ حيث سياق هذا السؤال يدل على أنه سؤال التوفيق والتثبيت على الهدى والإيمان وعدم زيغه بعد حصوله[1]، كما يمكن أن يراد به أيضًا سؤال موجبات رحمة الله عامةً[2]، كما كان الهدى والإيمان موجبان للرحمة.

ثم أشار حديث عبد الله بن عباس سعة رحمة الله ﷻ وعظم معانيه، قال ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ**، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، **وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**".

فقوله ﷺ "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ**"، أي رحمة عظيمة كما أفاده تنكيره[3]، وقوله ﷺ "**مِنْ عِنْدِكَ**" يشير إلى سؤال رحمة الله ﷻ مباشرًا من غير سبب[4]. وقوله ﷺ "**تَهْدِي بِهَا قَلْبِي**"، أي سؤال بأن ترشد بفضل الله ﷻ وكرمه القلب إلى التقرب إليه ﷻ وطاعته وانبعاثه في كل خير[5]، وخص القلب في الذكر لكونه محل العقل ومناط التجلي[6]، فصلاح القلب واستقامته تصلح وتستقيم سائر الأعضاء[7]، ورحمته يؤدي كذلك إلى حصول الرحمة في الأعضاء غيره.

---

[1] ابن الملك. ٢٠١٢. *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. ج ٢، ص ١٥٩

[2] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٣، ص ٩١٨

[3] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٥٩.

[4] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١١٢.

[5] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٠٧.

[6] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٥٩.

[7] العزيزي. د.ت. *السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير*. ج ١، ص ٢٩٤.

وقوله ﷺ "**وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي**"، هو سؤال إحسان الله ﷻ ولطفه بجمع الأمور ومراعاته من التفرق، حيث كان قوله ﷺ "**وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي**" هو سؤال بعدم تفرق الأمور بعد جمعه[١]، بينما قوله ﷺ "**وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي**"، فهو سؤال جمع الأمور وتضمه بعد تفرقه[٢].

ويشبه هذا السؤال ما تقدم بيانه في المطلب الثالث من هذا المبحث، وذلك في دراسة الباحث لحديث شداد بن أوس، حيث قال النبي ﷺ "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ**"[٣]، وكذا ما تقدم دراسته في حديث علي بن أبي طالب في قول النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ **وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الأَمْرِ**"[٤].

وأما قوله ﷺ "**وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي**" فهو يشمل سؤال فضل الله ﷻ وكرمه وإحسانه للنفس باطنًا وظاهرًا. والمراد بالغيب هنا هو الباطن، والغيب كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلًا في القلوب أو غير محصل[٥]. فقوله ﷺ "**وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي**" إذن هو سؤال فضل الله ﷻ بثبات القلب وإصلاحه وخلوصه من الاعتقادات الضالة الخطيرة[٦]، وأمراض القلوب الشارة، إضافةً عن اشتمال معانيه إلى سؤال صلاحية الإيمان وصلاحية الأخلاق والملكات الرضية[٧].

---

[١] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٠٧.

[٢] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٢، ص ٤٧٨.

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام. ج. ٥:٤٧٦. رقم الحديث ٣٤٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٤. رقم الحديث ١٣٠٤. ضعفه العراقي في تخريج الإحياء، وضعفه كذلك الألباني والأرناؤوط.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٣٧. رقم الحديث ٣٥٢٠. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي".

[٥] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٣، ص ٣٩٩.

[٦] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٠٧.

[٧] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١١٢.

بينما المراد بقوله ﷺ "**وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي**" فهو يتعلق بالأعمال الظواهر، إذ كان قوله ﷺ "**وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي**" فهو سؤال الإنعام بملازمة الطاعات والأعمال الظاهرة كالصلاة ونحوها[١]، والرفع هنا هو القبول، فبالجملة أنه سؤال نعمة فعل الطاعات وقبولها عند الله ﷻ[٢]. ويأتي بعده سؤاله ﷺ فضل الله ﷻ وكرمه بزيادة الأعمال ونموته فضلًا عن سؤال خلوصه من الأمور التي تفسد الأعمال وتنقصها، وأشار هذا المعنى في قوله ﷺ "**وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي**"، وقال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ) مراده: "أي تزيده وتنميه وتطهره من الرياء والسمعة"[٣].

وأما قوله ﷺ "**وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي**" فهو سؤال الاهتداء إلى الصلاح والخير[٤]، والرشد هو الهدى[٥]، وخلافه الغي، وهو الضلال والمعاصي والفساد والشر[٦]. والإلهام هو أن يلقي الله ﷻ في النفس أمرًا يبعثه على الفعل أو الترك[٧]، فسؤال رحمة الله ﷻ بإلهام الرشد إذن هو سؤال فضل الله ﷻ بأن يلقى في النفس أمرًا ترشد به إلى الصلاح والخيرات والطاعات وتبعد عن الغي والضلال.

وقوله ﷺ "**وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي**" هو سؤال رد المألوف برحمة الله ﷻ وإحسانه[٨]، وقال الأمير الصنعاني (١١٨٢ هـ) في تعبير "رد الألفة": "عبر عنها بالرد إشارة إلى أن العبد بتقصيره في حق مولاه لا يستأهل إدامة نعمه فكأنه قد انتزعه منه فسأله رده عليه"[٩]. وقوله ﷺ "**وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ**" فهو كظاهره،

---

[١] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٥٩

[٢] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٠٧.

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٥٩.

[٤] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٤، ص ١٧١٥.

[٥] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ص ٢١٩.

[٦] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. شرح رياض الصالحين. ج ٦، ص ٤٣.

[٧] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٤، ص ٢٨٢

[٨] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٠٧

[٩] المرجع نفسه.

أي سؤال الله ﷻ الحفاظ من كل سوء واجتنابه وصرفه[1]. وبهذا السؤال ذهب الأمير الصنعاني (١١٨٢ هـ) إلى أنه دليل على جواز سؤال العصمة[2]، وهو جائز وليس مخالفًا للشرع، قال السيوطي[3] (٩١١ هـ) نقلًا من العراقي[4] (٨٠٦ هـ): "فيه جواز سؤال العصمة من كل الذنوب، وقد أنكر بعضهم جواز ذلك، إذ العصمة إنما هي للأنبياء والملائكة، وقال: والجواب أنها في حق الأنبياء والملائكة واجبة، وفي حق غيرهم جائزة، وسؤال الجائز جائز"[5].

بينما سؤاله ﷺ في آخر الحديث " اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، **وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**"، فهو سؤال رحمة عظيمة من الله ﷻ التي بها ترفع الدرجات وتعلو القدر وتحصل الشرف في الدنيا والآخرة، قال زين الدين المناوي (١٠٣١ هـ): "**وَرَحْمَةً**؛ أي عظيمة جدا بحيث "**أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**"، أي علو القدر فيهما ورفع الدرجات إنما هو برحمة المتعال لا بحلائل الأعمال"[6].

ولسعة رحمة الله ﷻ وعظمها، أرشد النبي ﷺ دعاءً في سؤال حصول رحمة الله ﷻ المتنوعة، فجاء في حديث أبي أسيد وأبي حميد أو منهما معًا، أن النبي ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: **اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**". والمراد بقوله ﷺ "**أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**" هو أنواع الرحمة[7]، فهو سؤال فتح أنواع رحمته ﷻ وحصولها. ويحث الدعاء به قبل دخول المسجد؛ لأن المسجد محل حصول رحمة الله ﷻ الكثيرة، فيكثر

---

[1] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٥٩.

[2] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٠٧.

[3] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، المشهور باسم جلال الدين السيوطي، ولد سنة ٨٤٩ هـ، وتوفي سنة ٩١١ هـ، له: الإتقان في علوم القرآن، مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه، لجامع الصغير في حديث البشير النذير، وغيرها.

[4] هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المشهور بالعراقي، الإمام الحافظ، ولد سنة ٧٢٥هـ، وتوفي سنة ٨٠٦ هـ، له: تخريج إحياء علوم الدين، وتقريب الأسانيد في ترتيب المسانيد، والتقييد والإصلاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح، وغيرها.

[5] السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر. ١٤٢٤ هـ. قوت المغتذي على جامع الترمذي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ج ١، ص ٢٠٥.

[6] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١١٢.

[7] العيني، محمود بن أحمد. ٢٠٠٠. *العلم الهيب شرح الكلم الطيب*. الرياض: مكتبة الرشد. ص ٢٣٢.

في المسجد فرصة كسب رحمة الله ﷻ من تعلم العلم وتعليمه، والاعتكاف فيه، واشتغال فيه بالعبادات وغيرها من أبواب رحمة الله ﷻ وأنواعه[1].

ثالثًا: سؤال مغفرة الله

وجاء سؤاله ﷺ مغفرة الله ﷻ الذنوب والخطايا في تسعة عشر روايات بألفاظ متعددة، وهي خمسة أحاديث أبي هريرة، وحديث أبي الأزهر الأنماري، وحديث علي بن أبي طالب، وحديثين لعبد الله بن عباس، وثلاثة أحاديث عائشة، وحديث سعد بن أبي وقاص، وحديث طارق بن أشيم، وحديثين لعبد الله بن أبي أوفى، وحديث عوف بن ملك، وحديث شداد بن أوس، وحديث أبي قتادة الأنصاري.

فقد جاء في حديث أبي هريرة، أن رجلًا قال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ، فَكَانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي**، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي"[2]. وجاء في حديث أبي الأزهر الأنماري، أن رسول الله ﷺ كان إذا أخَذَ مضجعهُ من الليلِ قال: "بِاسْمِ اللهِ، وضعت جَنْبِي، **اللَهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي**، واخْسَ شيطاني، وفُكَّ رِهانِي، واجعلنِي في النَّدِيِّ الأعلى"[3].

وجاء في حديث آخر لأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ**

---

[1] القحطاني. ٢٠١٥. *إتحاف مسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة*. ص ١٦٤.

[2] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٧. رقم الحديث ٣٥٠٠. قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، وقال الألباني: "ضعيف لكن الدعاء حسن".

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقال عند النوم. ج. ٧:٣٩٤. رقم الحديث ٥٥٥٤. قال النووي في الأذكار: "إسناده حسن"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ"[1]. وجاء في حديث أبي هريرة أيضًا، أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: "**اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كلَه: دِقَّه وجِلَّه، وأولَه وآخرَه**"[2].

وجاء في حديث علي بن أبي طالب، أنه ﷺ إذا قام في الصلاة قال: "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المشْرِكِينَ... اللَّهُمَّ أَنْتَ المِلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، **فاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، آمَنْتُ بِكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، **أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**... ثُمَّ يَكُونُ آخِرَ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالسَّلَامِ : **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي**، أَنْتَ المقَدِّمُ، وَأَنْتَ المؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"[3].

---

[1] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما يقول إذا قام من مجلسه. ج. ٥:٤٩٤. رقم الحديث ٣٤٣٣. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". وصححه الألباني.

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء في الركوع والسجود. ج. ٢:١٥٧. رقم الحديث ٨٧٨. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٢:٧٢. رقم الحديث ٧٦٠ الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج. ٥:٤٨٥. رقم الحديث ٣٤٢١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الافتتاح. باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة. ج. ٢:١٢٩. رقم الحديث ٨٩٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثم جاء في حديث عبد الله بن عباس[١]، وحديث عائشة[٢]، وحديث سعد بن أبي وقاص[٣]، وحديث طارق بن أشيم[٤]، وحديث عبد الله بن أبي أوفى[٥]، قوله ﷺ بلفظ: "**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي**". وجاء في حديث آخر لعائشة أنها قالت: أن رسولَ الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: "لَا إِلَه إِلا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، **اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وأسألكَ رحمتَك**"[٦].

وجاء في حديث أبي هريرة كذلك، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يَزالُ العبدُ في صلاةٍ ما كانَ في مُصلاَّهُ يَنتَظِرُ الصلاةَ، تقولُ الملائكةُ: **اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ**، حتَّى يَنصَرِفَ أو يُحدِثَ"[٧]. كما جاء في حديث عوف بن مالك أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ صلّى على جنازة يقول: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ،**

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء بين السجدتين. ج. ١٣٨:٢. رقم الحديث ٨٥٠. قال الأرناؤوط: "إسناده حسن".

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٧٧:٢. رقم الحديث ٧٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب ذكر ما يستفتح به القيام. ج. ٢٠٨:٣. رقم الحديث ١٦١٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من ضيق المقام يوم القيامة. ج. ٢٨٤:٨. رقم الحديث ٥٥٣٥. صححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن".

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء. ج. ٢٠٧٢:٤. رقم الحديث ٢٦٩٦.

[٤] مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء. ج. ٢٠٧٣:٤. رقم الحديث ٢٦٩٧.

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة. ج. ١٢٤:٢. رقم الحديث ٨٣٢. قال الأرناؤوط: "إسناده حسن في المتابعات والشواهد".

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا تعار من الليل. ج. ٣٩٩:٧. رقم الحديث ٥٠٦١. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار.

[٧] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب فضل القعود في المسجد. ج. ٣٥١:١. رقم الحديث ٤٦٩. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب فضل القعود في المسجد. ج. ٣٥٢:١. رقم الحديث ٤٧١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. كتاب المساجد. باب الترغيب في الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة. ج. ٥٥:٢. رقم الحديث ٧٣٣. سكت عنه أبو داود، وصححه الألباني.

وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَأَوْسِعْ مُدْخَلَهُ، **وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ**"[1].

وجاء في حديث عبد الله بن أبي أوفى، أن النبي ﷺ كان يدعو: "**اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْهَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ**"[2].وفي حديث عائشة، أن النبي ﷺ كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ... **اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**"[3]. فضلًا عن حديث عبد الله بن عباس، حيق قال ﷺ: "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ... **رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي**"[4].

---

[1] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب الوضوء بماء البرد. ج. ٥١:٥. رقم الحديث ٦٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب عدد التكبير على الجنازة. ج. ٧٣:٤. رقم الحديث ١٩٨٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب عدد التكبير على الجنازة. ج. ٧٣:٤. رقم الحديث ١٩٨٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "إسناده قوي على شرط مسلم".

[2] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الغسل والتيمم. باب الاغتسال بالثلج والبرد. ج. ١٩٨:١. رقم الحديث ٤٠٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الغسل والتيمم. باب الاغتسال بالماء البارد. ج. ١٩٩:١. رقم الحديث ٤٠٣. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨٠:٨. رقم الحديث ٦٣٧٥. مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٢٠٧٨:٤. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٥:٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب الوضوء بماء الثلج. ج. ٥١:١. رقم الحديث ٦١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج. ٢٦٢:٨. رقم الحديث ٥٤٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة الغنى. ج ٢٦٦:٨. رقم الحديث ٥٤٧٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ١٢:٥. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب ما يقول الرجل إذا سلم. ج. ٦٢٢:٢. رقم الحديث ١٥١٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده.

ومن سؤال المغفرة أيضًا ما قال رسول الله ﷺ لشداد بن أوس: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ... **فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**"[1]. وفي حديث أبي هريرة[2]، وحديث أبي قتادة الأنصاري[3]، أن النبي ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا**".

الاستغفار طلب مغفرة الله ﷻ سؤالًا منه عفوه وغفرانه[4]، وهو من الأذكار التي يؤمر ذكرها ويعظم ثوابها لما يترتب منها غفران الذنوب ومحوها، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[5]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[6].

ويؤدي بالاستغفار جلب النعم ودفع النقم، وتحصيل الرحمة والأرزاق، فقال ﷻ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[7]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ

ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٧:٥. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[1] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٤٦٧:٥. رقم الحديث ٣٣٩٣. قال الترمذي: "وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وصححه الألباني.

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب الدعاء للميت. ج. ١١٠:٥. رقم الحديث ٣٢٠١. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه الأرناؤوط.

[3] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب عدد التكبير على الجنازة. ج. ٧٤:٤. رقم الحديث ١٩٨٦. صححه الألباني.

[4] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ١٦٢٩.

[5] القرآن. النساء. ٤:٦٤.

[6] القرآن. النساء. ٤:١١٠.

[7] القرآن. نوح. ١٢-١٠: ٧١.

يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[2].

وعلى الرغم ذلك، يجدر بالذكر أن استغفار النبي ﷺ ليس لمغفرة الذنوب، وذلك لأن الأنبياء معصومون منها، وإنما المراد باستغفاره ﷺ هو لسبب التقصير غير الذنب، ولسبب تواضعه ﷺ واستكانته وخضوعه وشكره لله ﷻ[3]، أو لسبب بعض الفترات والغفلات أو لسبب همه ﷺ على أمته، فقد نقل النووي (٦٧٦ هـ) قول القاضي عياض[4] (٥٤٤ هـ) في مراد استغفار النبي ﷺ: "قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه، وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم وقيل سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤلفة ونحو ذلك"[5].

فيتضح من هنا مراد استغفاره ﷺ في أدعيته، فسؤاله ﷺ مغفرة الله ﷻ كما في حديث أبي هريرة: أن رجلًا سمع ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي**، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي"، وحديث أبي الأزهر الأنماري: أن رسول الله ﷺ كان إذا أَخَذَ مضجعهُ من الليلِ قال: "بِاسْمِ اللهِ، وضعت جَنْبِي، **اللَهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي**"، فهو يشتمل على المراد السابق، ومما يؤكد ذلك ما قال الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) في سؤال مغفرة النبي ﷺ: "أي تقصيراتي"[6].

---

[1] القرآن. هود. ١١:٣.

[2] القرآن. النمل. ٢٧:٤٦.

[3] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج ١١، ص ١٩٨.

[4] هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، لعلامة والفقيه المؤرخ، ولد سنة ٤٧٦ هـ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ، له: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وإكمال المعلم بفوائد مسلم، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، وغيرها.

[5] النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج ١٧، ص ٢٣.

[6] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٢، ص ٦٧٣.

ومن ذلك أيضًا ما ورد في حديث آخر لأبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: "**اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كلَه، دِقَّه وجِلَّه، وأولَه وآخرَه**". فقد أشار هذا الدعاء إلى افتقاره ﷺ وكمال تواضعه وإذعانه في السؤال[١]، فضلًا أنه إشارة إلى استجابة ﷺ لرحمته ﷻ وفضله[٢].

وقوله ﷺ "**كلَه، دِقَّه وجِلَّه، وأولَه وآخرَه**"، فهذا التوكيد في الدعاء وتكثير ألفاظه[٣]، والمراد بـ"**دِقَّه وجِلَّه**"، أي صغيره وكبيره[٤]، وقال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ) في تقديم الدق على الجل: "إنما قدم الدق على الجل؛ لأن السائل متصاعد في مسألته؛ ولأن الكبائر إنما تنشأ في الغالب من الإصرار على الصغائر، وعدم المبالاة بها، وكأنها وسائل إلى الكبائر، ومن حق الوسيلة أن تقدم إثباتًا ورفعًا"[٥].

وأما المراد بقوله ﷺ "**وأولَه وآخرَه**"، وهو ما تقدم من الذنوب وما تأخر منه[٦]، وهذا مثلما جاء في قول النبي ﷺ في حديث أبي طالب، حيث قال ﷺ : "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ**"، إلا أن في حديث علي ذكر قول النبي ﷺ "**وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي**"، فهو سؤال المغفرة على ما أخفي من الذنوب والتقصيرات وما أعلن منها[٧]، وما جاوز ووقع فيه بدون علم أنه ذنب[٨]. وبالجملة أن هذه العبارة كلها كناية عن الإحاطة والشمول في السؤال[٩]، فضلًا أنها تشير إلى إظهار النبي ﷺ الذلة والضعف والمسكنة في الدعاء، كما هو إرشاد وتعليم لأمته في الدعاء وكيفيته.

---

[١] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٥، ص ٣٢٦.

[٢] الذهلي، يحي بن هبيرة. ١٤١٧ هـ. الإفصاح عن معاني الصحاح. د.م: دار الوطن. ج ٨، ص ٧٢.

[٣] النووي. ١٣٩٢ هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج ٤، ص ٢١٠

[٤] ابن الأثير. ١٩٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ١، ص ٨٠٠.

[٥] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٣، ص ١٠٢٣.

[٦] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ج ١١، ص ١٨٥.

[٧] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ١٦، ص ١٠٥.

[٨] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ١٧٤.

[٩] موسى شاهين لاشين. ٢٠٠٢. *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*. ج ٣، ص ٥٤.

وسبق الذكر في "سؤال رحمة الله" عن مراد سؤال الرحمة والمغفرة معًا في عبارة واحدة، حيث أن معناه هو سؤال حصول المطلوب وزوال المرهوب، وإذا فرقت بين المغفرة والرحمة فكل واحدة منهما تشمل الأخرى في المعنى[1]. ولوحظ ورود أمثال هذا السؤال في أدعية النبي ﷺ، فجاء في حديث عبد الله بن عباس، وحديث عائشة، وحديث سعد بن أبي وقاص، وحديث طارق بن أشيم، وحديث عبد الله بن أبي أوفى، قوله ﷺ بلفظ: "**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي**"، كما جاء كذلك في حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يَزالُ العبدُ في صلاةٍ ما كانَ في مُصلاَّهُ يَنتَظِرُ الصلاةَ، تقولُ الملائكةُ : **اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ**"، فضلًا عن حديث عوف بن مالك فقال: سمعت رسول الله ﷺ صلّى على جنازة يقول: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ**".

ومما ورد في حديث عوف بن مالك أيضًا أسلوب آخر في سؤال النبي ﷺ المغفرة والغفران، حيث سمع النبي ﷺ يدعو للميت: "**وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ**". وورد هذا الأسلوب كذلك في حديث عبد الله بن أبي أوفى، إذ قال النبي ﷺ: "**اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْهَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ**"، وكذا حديث عائشة، حيث قال ﷺ: "**اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**".

فيلحظ في أسلوب هذا السؤال تشبيه النبي ﷺ المعقول بالمحسوس[2]، حيث شبه ﷺ غفران الذنب والخطايا بغسل الثوب وطهارته من الدنس، فقال ﷺ: "**اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، اللَّهُمَّ نَقِّنِي**

[1] العثيمين. ١٤٢٨ هـ. *الشرح الممتع على زاد المستقنع*. ج ٣، ص ١٣١.

[2] الهرري. ٢٠٠٩. *الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١١، ص ٢٣٨.

مِنْهَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ"، وقال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) في تشبيه المغفرة بنقي "**الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ**": "قوله نقني مجاز عن زوال الذنوب ومحو أثرها ولما كان الدنس في الثوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التشبيه به"[١]. ومما يشبه هذا السؤال أيضًا ما ورد في حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: "رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، **وَاغْسِلْ حَوْبَتِي**"، فهو سؤال غفران الذنوب[٢]، وذكر الغسل هنا كناية عن إزالة الذنب بالكلية حتى لا يبقى منها أثرها[٣].

وأما ذكر النبي ﷺ "**الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ**"، فهذا للمبالغة في سؤال المغفرة[٤]، أو لغرض تعميم أنواع المغفرة مقابلة لأصناف الذنوب والمعصية[٥]، قال ابن دقيق العيد[٦] (٧٠٢ هـ) في هذا السؤال: "أن يراد بذلك التعبير عن غاية المحو، أعني بالمجموع فإن الثوب الذي تتكرر عليه التنقية بثلاثة أشياء منقية، يكون في غاية النقاء"[٧]. بينما سؤاله ﷺ "**وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**"، فهذا مجاز يفيد المبالغة في سؤال البعد من الخطايا والذنوب[٨]، ومعناه أنه ﷺ سأل البعد من الخطايا كبعد المشرق من المغرب، فأراد من هذا السؤال ألا يبقى للخطايا الاقتراب بالكلية، لأن الالتقاء بين المشرق والمغرب مستحيل[٩].

---

[١] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٢، ص ٢٣٠.

[٢] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ١، ص ٤٥٥.

[٣] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٦، ص ٢٤٥

[٤] الهرري. ٢٠٠٩. *الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١١، ص ٢٣٨.

[٥] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٥٥، ص ٣٨٤.

[٦] هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي، المعروف بابن دقيق العيد، ولد سنة ٦٢٥ هـ، وتوفي سنة ٧٠٢ هـ، له: الإلمام الجامع لأحاديث الأحكام، الاقتراح في بيان الاصطلاح، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، وغيرها.

[٧] ابن دقيق، محمد بن علي. د.ت. *إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام*. د.م: مطبعة السنة المحمدية. ج ١، ص ٢٣١.

[٨] الكرماني. ١٩٨١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ج ٥، ص ١١٢.

[٩] موسى شاهين لاشين. ٢٠٠٢. *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*. ج ٣، ص ٢٨٦.

ويلحظ من جانب آخر أنه ﷺ استغفر الله ﷻ لغرض تعليم أصحابه وأمته، وظهر ذلك بالوضوح في قوله ﷺ لشداد بن أوس: "**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ**: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ... **فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**". كما كان النبي ﷺ اهتم كذلك بسؤال المغفرة لأمته في دعائه، فجاء في حديث أبي هريرة، وحديث أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا**". فالمراد بهذا السؤال كما في ظاهره، أي هو سؤال المغفرة للمسلمين جميعًا حيًّا وميتًا، حاضرًا وغائبًا، ذكرًا وأنثى، صغيرًا وكبيرًا[1]. وقال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ) أن هذا السؤال يراد به الاستيعاب والشمول لجميع المسلمين، فلا تحمل على التخصيص نظرًا إلى مفردات التركيب، وكأنه ﷺ أراد من هذا السؤال: اللهم اغفر للمسلمين كلهم أجمعين[2].

ومن جانب آخر يلحظ الاشكال في سؤال النبي ﷺ المغفرة للصغار مع أنه لا ذنب لهم، فأجاب أبو جعفر الطحاوي (٣٢١ هـ) مراد هذا السؤال فقال: "فتأملنا ما في هذه الأحاديث من استغفار رسول الله ﷺ للصغار الذين لا ذنوب لهم كاستغفاره للكبار ذوي الذنوب، إذ كان بعض الناس قد سأل عن كشف ذلك فوجدنا له معنى صحيحًا وهو سؤال النبي ﷺ ربهم أن يغفر لهم الذنوب التي يصيبونها بعد خروجهم عن الصغر إلى الكبر، فتكون مغفورة لهم مغفرة قد قدمتها وتكون غير مكتوبة عليهم، ويكونون غير مأخوذين بها، ومثل قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾، فكان ذلك غفرانًا منه له ما لم يعمله حتى يكون في عمله إياه مغفورا له معفوًا عنه ما عمله غير مكتوب

[1] العثيمين. ٢٠٠٦. فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام. ج ٢، ص ٥٧٣.

[2] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٤، ص ١٤٠٠.

عليه"[1]. وقال أيضًا: "ومثل ذلك قول النبي ﷺ لعمر في قصة حاطب: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[2].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[1] الطحاوي، أحمد بن محمد. ١٤١٥ هـ. *شرح مشكل الأثار*. د.م: مؤسسة الرسالة. ج ٢، ص ٤٢٧.

[2] المرجع نفسه.

المبحث الثاني:

الأدعية النبوية المأثورة في الأمن والسلامة الدنيوية

تظهر الدراسة اهتمام النبي ﷺ بسؤال الأمن والسلامة في الدنيا، فكان من أدعيته ﷺ العامة في هذا الموضوع ما قاله عبد الله بن عمر: "لم يكن رسول الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حينَ يُمْسِي وحينَ يُصبحُ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ**"[1].

وجاء في حديث أنس بن مالك ذكر إتيان الرجل إلى النبي ﷺ فسأله: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟، فقال ﷺ: "**سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**"، ثم أتى إليه في اليوم الثاني فسأله بنفس السؤال، فقال ﷺ: "**سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**"، وأتاه في يوم الثالث وسأله بنفس السؤال، فقال ﷺ: "**سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ**"[2].

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٤٠٨:٧. رقم الحديث ٥٠٧٤. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٣٧:٥. رقم الحديث ٣٨٧١. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وقال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح".

[2] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب الدعاء بالعفو والعافية. ج. ١٨:٥. قال الأرناؤوط: "حسن لغيره".

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وجاء في حديث أنس بن مالك[1] أيضًا، وحديث عبد الله بن السائب[2]، أن النبي ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"، وهو أكثر دعاء دعا به ﷺ كما ذكر ذلك أنس بن مالك في حديثه في صحيح البخاري، وإحدى أحاديثه في صحيح مسلم.

وفي حديث أبي هريرة يظهر سؤال النبي ﷺ ربه ﷻ صلاح الدنيا، كما سأله زيادة الخير في الحياة والراحة في الآخرة، فقال أبو هريرة، أنه ﷺ قال: "اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، **وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي**، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، **وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**"[3].

ومن جانب آخر، فإنه ﷺ قد اهتم أيضًا بالتعوذ من أنواع الشرور عامةً، كما تعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاق، وسوء القضاء، وهذا كله لا يكون إلا في الدنيا. فقد قال شريق الهوزني: "دخلت على عائشة فسألتها: بم كان رسول الله ﷺ يفتتح إذا هب من الليل؟، فقالت عائشة: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا**"[4].

---

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب قول النبي ﷺ: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة". ج. ٨٣:٨. رقم الحديث ٦٣٨٩. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا. ج. ٢٠٦٨:٤. رقم الحديث ٢٦٨٨. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ج. ٢٠٧٠:٤. رقم الحديث ٢٦٩٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢١:٥. رقم الحديث ٣٤٨٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب المناسك. باب الدعاء في الطواف. ج. ٢٧٣:٣. رقم الحديث ١٨٩٢. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "إسناده محتمل للتحسين".

[3] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٧:٤. رقم الحديث ٢٧٢٠.

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٤١٨:٧. رقم الحديث ٥٠٨٥. حسنه ابن حجر في نتائج الأفكار، وقال الأرناؤوط: "حديث حسن".

وورد في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرَضِينَ... **أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ**"[١]. وقال أبو هريرة في حديث آخر: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ**"[٢]، وفي حديثه أيضًا، عن النبي ﷺ: "**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ**"[٣].

ثم ورد في حديث الحسن بن علي تعليم النبي ﷺ له بالتعوذ من سوء القضاء وشره، فقال الحسن: "علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر في القنوت: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ... وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، **وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ**"[٤].

فهذه هي الأدعية العامة في دعاء النبي ﷺ المتعلقة بالأمن والسلامة في الدنيا، كما أن هناك موضوعات خاصة بالأمور الدنيوية التي دعا النبي ﷺ للأمن والسلامة فيها، وهي كالآتي:

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقال عند النوم. ج. ٧:٣٩٢. رقم الحديث ٥٠٥١. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه. ج. ٥:٤٧٢. رقم الحديث ٣٤٠٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من جهد البلاء. ج. ٨:٧٥. رقم الحديث ٦٣٤٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره. ج. ٤:٢٠٨٠. رقم الحديث ٢٧٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من سوء القضاء. ج. ٨:٢٦٩. رقم الحديث ٥٤٩١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من درك الشقاء. ج. ٨:٢٧٠. رقم الحديث ٥٤٩٢.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب القدر. باب من تعوذ بالله من درك الشقاء، وسوء القضاء. ج. ٨:١٢٦. رقم الحديث ٦٦١٦.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب القنوت في الوتر. ج. ٢:٥٦٤. رقم الحديث ١٤٢٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب الدعاء في الوتر. ج. ٣:٢٤٨. رقم الحديث ١٧٤٥. صححه الألباني. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب الدعاء في الوتر. ج. ٣:٢٤٨. رقم الحديث ١٧٤٦. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وقال كذلك الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

المطلب الأول: سؤال إصلاح البنين والألفة بين الإخوة

جاء سؤاله ﷺ بهذا الموضوع في حديث عبد الله بن مسعود، حيث قال: "وكان يُعلمُنا كلماتِ، ولم يكن يُعلّمُناهنَ كما يُعلّمُنا التَّشهُدَ: اللَّهُمَّ **أَلِّف بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا**، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلاَمِ"[1]. وهو سؤال الجمع بين البنين والإخوة بالمحبة والمودة، فيحب بعضهم بعضًا[2]، كما أشار في قوله ﷻ: ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[3].

ولما تآلف بين القلوب بالمحبة والمودة، فتسهل بعده الإصلاح، وهو ما يراد به من لفظ "**وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا**"، أي سؤال إصلاح الأحوال وجعلها متفقًا منسجمًا متساويًا، حتى تكون في أحسن حال، فتساعد بينهم وتكمل بعضهم بعضًا[4].

المطلب الثاني: السلامة في الرزق

وقد سأل النبي ﷺ ربه ﷻ الرزق والعافية، قال عمرو بن العاص: كان رسولُ الله ﷺ إذا استسقَى قال: "**اللهمَّ اسقِ عِبادَكَ وبَهائِمَكَ، وانشُر رَحمَتَكَ، وأحي بلَدك الميت**"[5]، وقال عبد الله بن عمر، أنه

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب التشهد. ج. ٢١٧:٢. رقم الحديث ٩٦٩. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "صحيح موقوفًا".

[2] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٤، ص ٥١٠.

[3] القرآن. الأنفال. ٨:٦٣

[4] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٦، ص ٧٦.

[5] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب رفع اليدين في الاستسقاء. ج. ٣٧٦:٢. رقم الحديث ١١٧٦. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وحسنه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن".

ﷺ قال: اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ **وَأَهْلِي وَمَالِي**"[١]. والعافية هي الصحة التامة[٢]، وضدها البلاء[٣]، فسؤال العافية في الرزق هو سؤال السلامة من أي ضررٍ وبلاء.

وهناك أدعيةٌ أخرى في سؤال النبي ﷺ الأمن والسلامة في الرزق، ويمكن تقسيم تلك الأدعية إلى خمسة أقسام رئيسية، وهي:

أولًا: سؤال الرزق وكثرته

جاء سؤال النبي ﷺ الرزق وكثرته في ثلاث روايات، وهو حديث عبد الله بن مسعود، وحديث أم سليم، وآخرها حديث أبي هريرة. ففي حديث عبد الله بن مسعود قال، أنه ﷺ كان يدعو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى **وَالعَفَافَ وَالغِنَى**"[٤]، وجاء في حديث أم سليم سؤالها للنبي ﷺ: "يا رسول الله، أنس خادمك، ادع الله له، قال: **اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ"[٥]، وقال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة: "اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، **وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**"[٦].

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٤٠٩:٧. رقم الحديث ٥٠٧٤. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٣٧:٥. رقم الحديث ٣٨٧١. سكت عنه أبو داود، وقال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ٢، ص ٦١٢.

[٣] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ١٥٢٣.

[٤] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٧:٤. رقم الحديث ٢٧٢١. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٢:٥. رقم الحديث ٣٤٨٩. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٨:٥. رقم الحديث ٣٨٣٢.

[٥] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله. ج. ٧٥:٨. رقم الحديث ٦٣٤٤. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء بكثرة المال مع البركة. ج. ٨١:٨. رقم الحديث ٦٣٧٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة. ج ٨١:٨. رقم الحديث ٦٣٨٠.

[٦] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع. ج. ٢٠٨٤:٤. رقم الحديث ٢٧١٣. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٨:٥. رقم الحديث ٣٨٣١. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

والرزق يأتي بطرقٍ متعددة، فإما أن يكون بالمال أو الولد أو غيرهما. ويمكن أن يكون المراد بسؤال كسب الرزق هو سؤال العناية إلى حصوله وسؤال التيسير لأسباب كسبه[١]. وتظهر أهمية كثرة الرزق في الشريعة باعتبارها وسيلةً من وسائل تحقيق المقاصد المخصوصة، فكثرة المال مثلًا فيها مساهمةٌ لسد حوائج الفقراء والمساكين بالصدقة والزكاة[٢]، كما أن كثرة الأولاد فيها تكثيرٌ لسواد الأمة، والنبي ﷺ كان يقول: "تزوجوا الوَدُودَ الوَلُودَ فإني مكاثِرٌ بِكُمُ الأمم"[٣].

وقد نبّه النبي ﷺ أيضًا إلى أمر القناعة في الرزق مع جانب السؤال لكثرته، فلا يطغى جانبٌ على جانب، فسؤال الغنى الوارد في دعائه ﷺ قد يراد به الغنى بالله ﷻ ورزقه، والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم[٤]، كما يظهر في دعائه أيضًا سؤال العفاف، وهو الكف عن الناس بالسؤال والطلب[٥].

ثانيًا: التعوذ من الفقر

ومن أسلوب النبي ﷺ في سؤال السلامة في الرزق تعوذه من الفقر، وقد جاء تعوذه ﷺ من الفقر في أربع روايات، وهو حديث أبي هريرة، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث أبي سعيد الخدري، وآخرها حديث أبي بكرة.

---

[١] الخطيب. ٢٠١٤. "حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة". *مجلة الدراسات الإجتماعية*. ص ٢٢٢.

[٢] عبد الفتاح صديق. ٢٠١٧. "مقاصد الشريعة في حفظ المال". مجلة الدوريات المصرية. ج ١١. عدد (٢٩). ص ٥٢٥.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب النكاح. باب في تزويج الأبكار. ج. ٣٩٥:٣. رقم الحديث ٢٠٥٠. قال الأرناؤوط: "إسناده قوي".

[٤] الخطيب. ٢٠١٤. "حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة". ص ٢٢٥.

[٥] ابن منظور. ١٤١٤ هـ. *لسان العرب*. ج ٩، ص ٢٥٣.

ففي حديث أبي هريرة أنه قال، قال النبي ﷺ: "**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ**"[١]، وجاء في حديث عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ**"[٢]، وقال أبو سعيد الخدري[٣]، وأبو بكرة[٤]، أن النبي ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ والْفَقْرِ**، وَعَذَابِ الْقَبْرِ".

والفقر حالةٌ يكون فيها المرء أسوأ حالًا من المسكين، لأن الفقير مَن لا شيء عنده، أما المسكين فله بعض ما يكفيه[٥]. والتعوذ من الفقر هو التعوذ من قلة المال وخلو الأملاك[٦]، وقد يراد به أيضًا فقر النفس، أي هو التعوذ من قلة الصبر على الإقلال، والتعوذ من عدم القناعة في الأملاك[٧].

ويفضل على معنى التعوذ من فقر المال والنفس، ما ورد في تعوذه ﷺ من الفقر معنًى آخر أبلغ وأهم منهما، وهو معنى التعوذ من صفة الفقر التي لا يصاحبها صبر ولا ورع، حتى يفقد صاحبها صفة أهل الأديان والمروءات[٨]. ولذلك قارن النبي ﷺ "**الْفَقْرِ** " بـ"**الْكُفْرِ**"، كما في حديث أبي سعيد الخدري

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٤. رقم الحديث ١٥٤٤النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الذلة. ج. ٨:٢٦١. رقم الحديث ٥٤٦١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الفقر. ج ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٤. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٥. رقم الحديث ٣٨٤٢. صححه الأرناؤوط.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجهاد. باب في نفل السرية تخرج من العسكر. ج. ٣٧٦٤. رقم الحديث ٢٧٤٧. صححه الحاكم في المستدرك، وحسنه ابن حجر في فتح الباري.

[٣] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر الكفر. ج. ٨:٢٦٧. رقم الحديث ٥٤٨٥. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وضعفه الألباني.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤٢١. رقم الحديث ٥٠٩٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في دبر الصلاة. ج. ٣:٧٣. رقم الحديث ١٣٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الفقر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٥. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: "صحيح الإسناد"، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن في المتابعات والشواهد".

[٥] ابن الأثير. ١٩٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ٣، ص ٤٦٢.

[٦] الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق. ١٩٩٩. *بحر الفوائد*. لبنان: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ١٧٦.

[٧] المناوي. ١٩٨٨. *التيسير بشرح الجامع الصغير*. ج ١، ص ٤٤٩.

[٨] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١٩، ص ٣٣٥.

وحديث أبي بكرة، حيث كاد أن يكون الفقير كافرًا لعدم رضاه بما قسمه الله ﷻ له[1]، وإمكانية وقوعه في المحرمات بسبب فقره وقلته[2].

بينما الفقير الذي يصحبه الصبر والرضى فهو محمود، بل هم أكثر أهل الجنة، فقد قال عمران بن حصين، أن النبي ﷺ قال: "اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ"[3]، وقال أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ"[4].

ثالثًا: التعوذ من ثقل الدَّين وغلبه

الأصل في الدَّين أنه مندوب للدائن[5]، لما فيه من إيصال النفع على المدين[6]، ولما رواه أبو هريرة من قوله ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[7]. وهو مباح للمدين[8]، إذا علم من نفسه الوفاء على دينه، وإن لم يعلم ذلك أو علم بعدم قدرته على الوفاء فلا يجوز عليه الدَّين[9].

---

[1] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٥، ص ١٧١٩.

[2] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١٩، ص ٣٣٥

[3] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الرقاق. باب فضل الفقر. ج ٨:٩٦. رقم الحديث ٦٤٤٩.

[4] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم. ج. ٤:٥٧٧. رقم الحديث ٢٣٥٢. قال الترمذي: " هذا حديث غريب"، وصححه الألباني.

[5] مصطفى الخن ومصطفى البغا وعلي شربجي. ١٩٩٢. *الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي*. دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. ج ٦، ص ١٠٣.

[6] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت. ١٤٢٧ هـ. الموسوعة الفقهية الكويتية. مصر: مطابع دار الصفوة. ج ٣٣، ص ١١٣.

[7] صحيح مسلم. ج ٥:٢٠٧٤. رقم الحديث ٢٦٩٩.

[8] مصطفى الخن ومصطفى البغا وعلي شربجي. ١٩٩٢.الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي. ج ٦، ص ١٠٣.

[9] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت. ١٤٢٧ هـ. الموسوعة الفقهية الكويتية. ج ٣٣، ص ١١٣.

ومع كون الدَّين أصله مباحٌ للمدين، إلا أنه يكون عبئًا عليه، لذلك ينبغي على المدين أن يحافظ ويراعي الجانب الثاني من الدَّين، وهو الوفاء. وعدم مراعاة هذا الجانب قد يؤدي إلى حرمان الكثير من أفراد المجتمع الحصول على منافع وفوائد مالية[1].

وقد كان من اهتمامه ﷺ في الدعاء سؤاله البراءة من ثقل الدَّين، ويلحظ ذلك في تعوذه من ضلع الدَّين وغلبه، وقد جاء هذا في ثلاث روايات: أولها حديث أنس بن مالك، وثانيها حديث عائشة، وثالثها حديث أبي هريرة.

فقد قال أنس بن مالك: كان النبي ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ... **وَضَلَعِ الدَّيْنِ**، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[2]، وجاء في حديث عائشة قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ... أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ وَالمَأْثَمِ **وَالمَغْرَمِ**"[3]، وقال أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "**اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ**، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ"[4].

وضلع الدَّين هو ثقله[5]، والمغرم هو العجز في أداء الدَّين[6]، وهما يؤديان إلى عصيان الرب وظلم الناس، قال ابن بطال (٤٤٩ هـ): "من كان هكذا فلا محالة أنه يؤكد ذلك عليه الكذب في حديثه، والخلف

---

[1] سجاد إلهي. ٢٠١٨. المحافظة على المال في السنة المطهرة: دراسة موضوعية. *مجلة القلم*. يونيو. ص ٢٦٣.

[2] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من الجبن. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٩.
النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من ضلع الدين. ج. ٨:٢٦٥. رقم الحديث ٥٤٧٦. صححه الألباني.

[3] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب عقد التسبيح باليد. ج ٥:٥٢٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٣:٥٦. رقم الحديث ١٣٠٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[4] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع. ج. ٤:٢٠٨٤. رقم الحديث ٢٧١٣. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:٨. رقم الحديث ٣٨٣١.

[5] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ص ٣٠١.

[6] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٣، ص ٣٦٣.

في وعده"[١]، وفي موضعٍ آخر قال: "فهو متعرض لهلاك مال أخيه ومتلف له، أو مستدين له إلى القضاء سبيل غير أنه نوى ترك القضاء وعزم على جحده، فهو عاص لربه ظالم لنفسه"[٢].

ويمكن القول بأن الضلع والمغرم مرضٌ ومصيبةٌ وامتحانٌ للمدين في أداء الدَّين، فبعض المدينين قد يبلغه مالٌ كافٍ يقدر به على أداء دينه، ولكن غلبه الضلع والمغرم فأجل في الوفاء والأداء. ولعل هذا سبب سؤال النبي ﷺ قضاء الدَّين فضلًا عن تعوذه من الضلع والمغرم، فقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة: "**اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**"، أي سهّل علينا في توفية الدين وقضائه، واجعلنا ممن يقوم بتوفيته حتى لا يؤاخذ به في يوم القيامة[٣].

رابعًا: سؤال البركة في الرزق

ويفضل على سؤال كثرة الرزق والتعوذ من ضيق الدَّين، سؤال البركة في الرزق، لأن النبي ﷺ اهتم أيضًا بهذا الدعاء. فقد جاء سؤاله هذا في خمس روايات، وهما حديثان لأبي هريرة، وحديث الحسن بن علي، وحديث عبد الله بن عباس، وآخرها حديث أم سليم.

فقد جاء في حديث أبي هريرة: "أن رجلًا قال: يا رسول الله سمعت دعائك الليلة، فكان الذي وصل إليَّ منه أنك تقول: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، **وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي**"[٤]. وجاء في

[١] ابن بطال. ٢٠٠٣. شرح صحيح البخاري. ج ١٠، ص ١١٨.

[٢] المرجع نفسه. ج ٦، ص ٥٢١.

[٣] الهرري. ٢٠٠٩. *الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ٢٥، ص ١٠٦.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٧:٥، رقم الحديث ٣٥٠٠. قال الترمذي: "وهذا حديث غريب"، وقال الألباني: "ضعيف لكن الدعاء حسن".

حديثه الثاني: "أن رسول الله ﷺ كان إذا أتي بأول الثمرة قال: **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا، بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**"[١].

وقال الحسن بن علي: علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر في القنوت: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، **وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ**"[٢].

وفي حديث عبد الله بن عباس قال، قال النبي ﷺ: "إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ**"[٣]. ودعا النبي ﷺ لأنس بن مالك، فقال ﷺ كما في حديث أم سليم: "اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، **وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**"[٤].

والبركة هي الزيادة والنماء والثبات والدوام[٥]، وسؤال البركة هو سؤال زيادة الخير في الدنيا والآخرة، قال محمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢ هـ) في سؤال البركة: "أي زدني فيما أعطيتنيه من خيري

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر. ج. ٥:٥٠٦. رقم الحديث ٣٤٥٤. قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح".

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب القنوت في الوتر. ج. ٢:٥٦٤. رقم الحديث ١٤٢٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب الدعاء في الوتر. ج. ٣:٢٤٨. رقم الحديث ١٧٤٥. صححه أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأشربة. باب ما يقول إذا شرب اللبن. ج. ٥:٥٦١. رقم الحديث ٣٧٣٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما يقول إذا أكل طعامًا. ج. ٥:٥٠٦. رقم الحديث ٣٤٥٥. قال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وحسنه كذلك الأرناؤوط.

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله. ج. ٨:٧٥. رقم الحديث ٦٣٤٤. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء بكثرة المال مع البركة. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٨٠.

[٥] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ص ٥٣.

الدارين"[١]. وأما الدعاء بسؤال البركة في الرزق فهو سؤال خيره والدوام عليه، قال المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "وبارك لي في رزقي، أي اجعله مباركًا محفوفًا بالخير ووفقني للرضا بالمقسوم منه وعدم الالتفات لغيره"[٢].

ومن علامات البركة الشعور بكثرة الرزق وكفايته وإن كان قليلًا، وأشار محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١ هـ) إلى هذا فقال: "وإذا أنزل اللهُ البركةَ لشخص فيما أعطاه صار القليلُ منه كثيرًا، وإذا نُزعت البركةُ صار الكثيرُ قليلًا"[٣]، ثم قال: "وكم من إنسان يجعل الله على يديه من الخير في أيام قليلة ما لا يجعل على يد غيره في أيّام كثيرة؟، وكم من إنسان يكون المال عنده قليلًا لكنه متنعِّمٌ في بيته، قد بارك الله له في ماله، ولا تكون البركةُ عند شخص آخر أكثر منه مالًا؟، وأحيانًا تُحِسُّ بأن الله بارك لك في هذا الشيء بحيث يبقى عندك مدّةً طويلةً"[٤].

خامسًا: سؤال شكر الرزق والنعم

أرشد النبي ﷺ دعاء شكر نعم الله ﷻ ورزقه، وقد جاء في روايتين؛ أولهما حديث شداد بن أوس، حيث قال لرجل: " أَلَا أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، **وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ**"[٥].

---

[١] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٨، ص ٥٦.

[٢] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٩٦.

[٣] العثيمين. ١٤٢٨ هـ. الشرح الممتع على زاد المستقنع. ج ٤، ص ٢٦.

[٤] المرجع نفسه.

[٥] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام. ج. ٥:٤٧٦. رقم الحديث ٣٤٠٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٤. رقم الحديث ١٣٠٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه ابن كثير في الباعث الحثيث.

وثانيهما حديث عبد الله بن مسعود، حيث ورد فيه سؤاله ﷺ بأن يكون من الشاكرين للنعم، فقال ﷺ: "اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا... **وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِين بِهَا قَابِليهَا، وأَتِمَّها عَلَيْنَا**"[١].

وتظهر جليًا أهمية الشكر حيث ورد في سؤاله ﷺ "**وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ**" إضافة على قوله ﷺ "**وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ**"، إذ هو سؤاله ﷺ التوفيق على شكر الله ﷻ[٢]، وسؤال أن يكون من الشاكرين، فضلًا عن إرشاده لأمته بالشكر له ﷻ.

ثم يلحظ في حديث عبد الله بن مسعود ذكره ﷺ مظاهر شكر العبد ربه ﷻ، وهو في قوله ﷺ "**مُثْنِين بِهَا قَابِليهَا**"، أي سؤال بأن يجعل من القائمين بالثناء على نعم الله ﷻ[٣]، وقابلين ومعترفين بها[٤]، وراضين بما قسم الله ﷻ من النعم غير منكرين بها، وهو من الأوامر التي أمر الله بها على عباده، كما أشار ذلك في قوله ﷻ: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾[٥].

وأما قوله ﷺ "**وأَتِمَّها عَلَيْنَا**"، هو سؤال الله ﷻ إتمام النعمة، ولا ينزعها بتقصير الشكر عليها[٦]، إذ كان الشكر على النعم يؤدي إلى كثرتها زيادتها، بينما الكفر بها يؤدي إلى العقاب والعذاب، قال ﷻ: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾[٧].

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب التشهد. ج. ٢:٢١٨. رقم الحديث ٩٦٩. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "صحيح موقوفًا".

[٢] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٤٩.

[٣] العيني، محمود بن أحمد. ١٩٩٩. *شرح سنن أبي داود*. الرياض: مكتبة الرشد. ج ٤، ص ٢٤٤.

[٤] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٥، ص ٢٢٧.

[٥] القرآن. البقرة. ٢:١٢٥.

[٦] الصنعاني. ٢٠١١. التنوير شرح الجامع الصغير. ج ٣، ص ١٢٠.

[٧] القرآن. إبراهيم. ١٤:٧.

المطلب الثالث: السلامة من الكوارث الطبيعية

ومما يلحظ على أدعية النبي ﷺ سؤاله الأمن والسلامة من الكوارث الطبيعية، والكارثة هي المشقة[١] والشدة العظيمة[٢]. فمن أدعيته ﷺ العامة في هذا الموضوع ما قاله عبد الله بن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل، قال: "**يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ، أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ شَرِّكَ، وشَرِّ مَا فِيْكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيْكَ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْك**"[٣].

والمراد بالتعوذ في قوله "**شَرِّكَ**" الوارد في هذا الدعاء هو التعوذ من شر ما حصل من ذات الأرض، مثل الخسف والزلزال والسقوط وما شابهها[٤]. وأما التعوذ في قوله من "**شَرِّ مَا فِيْكَ**" فهو التعوذ من شر أوصاف الأرض وأحواله الخاصة، قال الطيبي (٧٤٣ هـ): "وَمِنْ شَرِّ مَا فِيْكَ، أي ما استقر فيك من الأوصاف والأحوال الخاصة بطباعك"[٥]، مثل ما خرج من الأرض من ماء مهلك، أو نبات ضار أكلها[٦]، أو الضرر من شدة برودة الأرض وشدة حرارتها[٧].

وأما أدعيته ﷺ الخاصة في سؤال الأمن والسلامة من الكوارث الطبيعية فيمكن تقسيمها إلى عدة أقسام رئيسة، وهي كما يأتي:

---

[١] ابن منظور. ١٤١٤ هـ. لسان العرب. ج ٢، ص ١٨٠.

[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ٢، ص ٧٨٢.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجهاد. باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل. ج. ٢٤٥:٤. رقم الحديث ٢٦٠٣. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٤] العظيم الآبادي، محمد أشرف بن أمير. ١٤١٥ هـ. *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٧، ص ١٨٨.

[٥] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٩٠٣.

[٦] المظهري. ٢٠١٢. *المفاتيح في شرح المصابيح*. ج ٣، ص ٢٢٧.

[٧] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٤، ص ١٦٩٢.

أولًا: سؤال خير اليوم والليلة

جاء سؤال النبي ﷺ خير اليوم والليلة في روايتين، أولهما ما جاء في حديث أبي مالك الأشعري، حيث ورد فيه سؤاله ﷺ الخير في اليوم والتعوذ من شره، فقال رسول الله ﷺ في هذه الرواية: "إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ للهِ رَبِّ العَالَمِيين، **اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ خَيْرِ هَذَا اليَوْمِ فتحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُوْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وهُدَاه، وَأَعُوْذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا فِيْهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُل مِثْلَ ذَلِك**"[1].

والرواية الثانية ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود، إذ ورد فيه سؤاله ﷺ الخير في الليل والتعوذ من شره، فقال ابن مسعود: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: "**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا**"[2].

فيظهر في هذين الحديثين اهتمامه ﷺ بسؤال الأمن والسلامة في اليوم كله من نهاره إلى ليله. فسؤاله ﷺ خير اليوم في حديث أبي مالك الأشعري هو سؤال خير القضاء والقدر لهذا اليوم، قال ابن رسلان (٨٤٤ هـ) في المراد بهذا السؤال: "ويحتمل أن يراد: أسألك خير القضاء الذي تقضيه وتقدره فيه على عبادك"[3].

وقوله ﷺ بعده: "**فَتْحَهُ وَنَصرَهُ وَنُوْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وهُدَاه**"، فهو بيان لسؤاله خير اليوم، قال الطيبي (٧٤٣ هـ) في ذلك: "قوله فَتْحَهُ وَنَصرَهُ وما بعده، بيان لقوله خَيْرِ هَذَا اليَوْم"[4].

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٤١٧:٧. رقم الحديث ٥٠٨٤. قال العراقي في تخريج الإحياء: "سنده جيد"، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[2] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٨:٤. رقم الحديث ٢٧٢٣.

[3] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١٩، ص ٣٢٩.

[4] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٨٨٩.

وكذلك سؤاله ﷺ الخير في الليلة، وقد جاء هذا في حديث ابن مسعود: "**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا**"، فهو جزء من سؤال خير القضاء والقدر في اليوم، إذ أن سؤال خير الليلة هو سؤال الخير على ما يقع في تلك الليلة، كما قال عبد الحق الدهلوي[١] (١٠٥٢ هـ) في معناه: "أي خير ما يقع ويحدث فيها"[٢].

وأما تعوذه ﷺ من شر اليوم وشر الليلة فهو التعوذ من جميع أنواع الفساد والشرور والسيئات الواقعة في نهار اليوم وليلته، فهو التعوذ من شر القضاء والقدر لذلك اليوم وليلته، كما كان في سؤاله ﷺ بخير اليوم والليلة فهو سؤال خير القضاء والقدر فيهما.

ثانيًا: سؤال خير الريح والتعوذ من شره

جاء في حديث أبي هريرة أنه قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرِّيحُ من رَوحِ الله"[٣]، والرَوح بفتح الراء هو الرحمة[٤]، كما جاء في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٥]. ويراد برَوح الله أيضًا الرائح، أي الجائي من الله ﷻ، وهو تارة يجيء للرحمة وتارة

---

[١] هو عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي، ولد سنة ٩٥٨ هـ، وتوفي سنة ١٠٥٢ هـ، له: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، أسماء الرجال والرواية المذكورين في المشكاة، وفتح المنان في تأييد مذهب النعمان، وغيرها.

[٢] الدهلوي. ٢٠١٤. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح. ج ٥، ص ١٨٨.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا هاجت الريح. ج. ٤٢٦:٧. رقم الحديث ٥٠٩٧. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٤] طارق عوض الله. ٢٠١١. المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة. ص ٢٣١.

[٥] القرآن. يوسف. ١٢:٨٧.

للعذاب[١]. قال سلمة بن شبيب (٢٤٧ هـ): "فروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها"[٢].

وقد كان النبي ﷺ يسأل خير الريح ويتعوذ من شرها، حيث جاء في حديث عائشة أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى الريح قال: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**"[٣].

ويلاحظ أن لهذا الدعاء ثلاث مسائل رئيسة: المسألة الأولى سؤال خير الريح والتعوذ من شرها، وهو سؤال خير ذاتها وعينها[٤]، والتعوذ من شر ذاتها وعينها[٥]. قال بدر الدين العيني[٦] (٨٥٥ هـ) في خير ذات الريح: "أما خير نفس الريح مثل تلذذ بني آدم ببرودتها في الحر، وإعطائها الطراوة، والبدارة للنباتات، وذهابها بالروائح الكريهة، ونحو ذلك"[٧]. وأما التعوذ من شر ذات الريح فهو ما ضد خيرها[٨]، مثل شدة هبوب الريح وخيفتها.

---

[١] السندي. ٢٠١٠. *فتح الودود في شرح سنن أبي داود*. ج ٤، ص ٦٧٤.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا هاجت الريح. ج. ٤٢٦:٧. رقم الحديث ٥٠٩٧. سكت عنه أبو داود، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما يقول إذا هاجت الريح. ج. ٥٠٣:٥. رقم الحديث ٣٤٤٩. قال الترمذي: "وهذا حديث حسن".

[٤] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ١٧، ص ٥٧٧.

[٥] العثيمين. ٢٠٠٦. *فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام*. ج ٢، ص ٤٣٢.

[٦] هو أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد، الحافظ، المحدث، المؤرخ، العلامة من أعلام القرن التاسع الهجري، ولد سنة ٧٦٢ هـ وتوفي سنة ٨٥٥ هـ، له: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، البناية في شرح الهداية وهو في الفقه الحنفي، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وغيرها.

[٧] العيني. ٢٠٠٠. *العلم الهيب شرح الكلم الطيب*. ص ٤١١.

[٨] مجدي بن عبد الوهاب. د.ت. *شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة*. الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان. ص ٢٥٥.

والمسألة الثانية في هذا الدعاء هو سؤال خير ما في الريح والتعوذ من شر ما فيها. وهو سؤال خير ما تحمله الريح من منافع وفوائد، كما قال المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "وَخَيْرِ مَا فِيهَا، أي من منافعها"[١]، مثل ما تحمله الريح من المطر النافع للأرض وأهله، وفي ذلك يقول بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ): "وأما خير ما فيها مثل نزول المطر النافع، لأن المطر لا يجيء إلا ويسبقها الريح"[٢]. وأما التعوذ من شر ما في الريح فهو التعوذ من المضار التي تحملها الريح معها[٣]، مثل الأمراض الضارة والأوبئة الخطيرة.

والمسألة الأخيرة للدعاء هي سؤال خير ما أرسلت به الريح والتعوذ من شر ما أرسلت به، أي سؤال إرسال الخير بالريح، والتعوذ من إرسالها الشرور[٤]، أو بعبارةٍ أخرى هو سؤال وصول الخير والنعم الذي أرسله الريح، والتعوذ من وصول الشر والنقم الذي أرسل به الريح. ويلحظ أيضًا أن لفظ "**بِهِ**" في هذا الدعاء سببية، ومن هنا يفهم أن سؤال "**وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**"، قد يراد به السؤال بأن يكون سببًا من أسباب إرسال الخير بالريح، كأن يكون السبب في إرسال الرحمة والنعمة. والتعوذ من الشر الذي أرسلت به الريح، فهو التعوذ من أن يكون سببًا من أسباب إرسال الشرور به، مثل التعوذ من أن يكون سببًا لإرسال العذاب والهلاك بها.

ثالثًا: سؤال خير المطر والتعوذ من شره

وقد جاء سؤاله ﷺ بخير المطر والتعوذ من شره في أربع رواياتٍ، وهو في حديث جابر بن عبد الله، وحديثين لعائشة، وآخره ما جاء في حديث أنس بن مالك.

---

[١] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٨٩

[٢] العيني. ٢٠٠٠. *العلم الهيب شرح الكلم الطيب*. ص ٤١١.

[٣] العثيمين. ٢٠٠٦. *فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام*. ج ٢، ص ٤٣٢.

[٤] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. شرح رياض الصالحين. ج ٦، ص ٤٧٠.

فقد قال جابر بن عبد الله: "أتتِ النبيَّ ﷺ بَوَادٍ، فقال: "**اسقِنَا غَيثًا مُغيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا نَافِعًا غَيرَ ضَارٍّ، عاجلًا غيرَ آجلٍ**"، قال: فأطبقت عليهم السماء[١]. وجاء في حديث عائشة أنها قالت: "أن رسول الله ﷺ كان إذا أُمطر قال: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا نَافِعًا**"[٢]، وفي رواية: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا**"[٣].

وفي حديث آخر عن عائشة: "أن النبي ﷺ كان إذا رأى سحابًا مقبلًا من أفق من الآفاق، ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته، حتى يستقبله، فيقول: "**اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ**"، فإن أمطر قال: "**اللَّهُمَّ سَيْبًا نَافِعًا**"، مرتين أو ثلاثًا، وإن كشفه الله ﷻ، ولم يمطر، حمد الله على ذلك"[٤].

وجاء في حديث أنس بن مالك، أنه قال: "بينا نحن في المسجد يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ يخطب الناس، فقام رجل فقال: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَأَجْدَبَ الْبِلَادُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا**"، فرفع رسول الله ﷺ يديه حذاء وجهه، فقال: "**اللَّهُمَّ اسْقِنَا**"، فوالله ما نزل رسول الله ﷺ عن المنبر حتى أوسعنا مطرًا، وأمطرنا ذلك اليوم إلى الجمعة الأخرى، فقام رجل لا أدري هو الذي قال لرسول الله ﷺ استسق لنا أم لا، فقال: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْقَطَعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ، فَادْعُ**

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب رفع اليدين في الاستسقاء. ج. ٢:٣٧١. رقم الحديث ١١٦٩. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستسقاء. القول عند المطر. ج. ٣:١٦٤. رقم الحديث ١٥٢٣. صححه الألباني.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا هاجت الريح. ج. ٧:٤٢٨. رقم الحديث ٥٠٩٩. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر. ج. ٥:٥٢. رقم الحديث ٣٨٩٠. قال العراقي في تخريج الإحياء: "إسناده صحيح".

[٤] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر. ج. ٥:٥١. رقم الحديث ٣٨٨٩. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الأرناؤوط.

اللَّهَ أَنْ يُمْسِكَ عَنَّا الْمَاءَ"، فقال رسول الله ﷺ: "**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، وَلَكِنْ عَلَى الْجِبَالِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**"، قال: والله ما هو إلا أن تكلم رسول الله ﷺ بذلك تمزق السحاب حتى ما نرى منه شيئا"[١].

وهذه الأدعية بمجموعها تدل على أنه ﷺ دعا بالأمن والسلامة من المطر، لأن المطر قد ينزل للرحمة أو للعذاب، كما روي عن النبي ﷺ: "**اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ، وَلاَ سُقْيَا عَذَابٍ، ولا بَلاء، ولا هَدْم، ولا غَرَقٍ**"[٢]. فيلحظ في جميع الأدعية المذكورة دعائه ﷺ إما سؤالًا للمطر الخير النافع، أو تعوذًا من المطر العذاب المهلك.

وفي حديث جابر بن عبد الله، أنه ﷺ قال: "**اسقِنا غيثًا مُغيثًا مَرِيئًا مريعًا نافعًا غيرَ ضارٍّ، عاجلًا غيرَ آجلٍ**"، وهو سؤال المطر الرحمة، لأن الغيث خاص للمطر الخير[٣]، قال أحمد مختار عمر[٤] (١٤٢٤ هـ) إن الغيث هو: "مطر غزير يجلب الخير"[٥].

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء غير مستقبل القبلة. ج ٨:٧٤. رقم الحديث ٦٣٤٢. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب رفع اليدين في الاستسقاء. ج ٢:٣٧٥. رقم الحديث ١١٧٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستسقاء. باب كيف يرفع. ج. ٣:١٥٩. رقم الحديث ١٥١٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستسقاء. باب ذكر الدعاء. ج. ٣:١٦٠. رقم الحديث ١٥١٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستسقاء. باب ذكر الدعاء. ج. ٣:١٦١. رقم الحديث ١٥١٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستسقاء. باب مسألة الإمام رفع المطر إذا خاف ضرره. ج ٣:١٦٥. رقم الحديث ١٥٢٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستسقاء. باب رفع الإمام يديه عند مسألة إمساك المطر. ج. ٣:١٦٦. رقم الحديث ١٥٢٨.

[٢] البيهقي، أحمد بن الحسين. ٢٠١١. *السنن الكبير*. كتاب صلاة الاستسقاء. باب الدعاء في الاستسقاء. د.م: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. ج ٧:١٠٤. رقم الحديث ٦٥١٧. ضعفه الذهبي، وقال ابن حجر في الفتح: "مرسل".

[٣] إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ٢، ٦٦٧.

[٤] هو أحمد مختار عمر، معجميٌ ولغويٌ مصري، كان أستاذًا سابقًا للغة العربية في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، له: معجم اللغة العربية المعاصرة، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن وقراءاته، وكتاب المكنز الكبير، وغيرها.

[٥] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ١٦٥٤.

وسؤاله "**غيثًا مغيثًا**"، أي منقذًا من القحط والهلاك[١]، "**مَرِيئًا**"، أي هنيئًا صالحًا[٢]، كثير الخير والبركة[٣]، قال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ) بأنه: "الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغَرْق، ونحوهما"[٤]. ثم "**مريعًا**"، وهو مختصبًا منبتًا[٥]، قال القاضي عبد الله البيضاوي[٦] (٦٨٥ هـ): "والمعنى: اسقنا غيثًا كثير النماء ذا ريع"[٧]. ثم "**نَافِعًا غَيرَ ضَارٍ**"، وهذا إجمال وتأكيد بعد التفصيل[٨]، "**عَاجِلًا غَير آجلٍ**"، أي سؤال إتيان المطر الخير عاجلًا سريعًا بدون أي تأجيل.

وأما الصيب فكما جاء في قوله ﷺ في حديث عائشة: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا نَافِعًا**"، وفي رواية: "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا**"، فهو مطر شديد يصوب منه ماء كثير[٩]. وكان الله ﷻ قد وصف الكافرين بأنهم: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[١٠].

ومن ذلك سؤال النبي ﷺ بأن يكون المطر صيّبًا نافعًا وهنيئًا، إذ أن الصيب شديد، قال القسطلاني (٩٢٣ هـ): "فدل على أنه نوع من المطر شديد هائل، ولذا تمّمه بقوله "نَافِعًا"، صيانة عن الأضرار

---

[١] الهرري. ٢٠١٨. *مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه*. ج ٨، ص ٥٥.

[٢] البيضاوي، عبد الله بن عمر. ٢٠١٢. *تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة*. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ج ١، ص ٤٠٩.

[٣] الهرري. ٢٠١٨. *مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه*. ج ٨، ص ٥٥.

[٤] العيني. ١٩٩٩. *شرح أبي داود*. ج ٥. ص ١٥.

[٥] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٣، ص ١١٠٩.

[٦] هو عبد الله بن عمر البيضاوي، فقيه وأصولي شافعي، ولد في أوائل القرن السابع الهجري، وتوفي سنة ٦٨٥ هـ، له: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، وأنوار التنزيل واسرار التأويل، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول، وغيرها.

[٧] البيضاوي. ٢٠١٢. *تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة*. ج ١، ص ٤٠٩.

[٨] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٥، ص ١٨٨.

[٩] الخطابي. ١٩٨٨. أعلام الحديث شرح صحيح البخاري. ج ١، ص ٦٠٨.

[١٠] القرآن. البقرة. ١٩-١٨ :٢.

والفساد"[1]. من هنا يظهر شدة استعداده ﷺ لاستقبال السحاب، حتى ترك كل ما فيه وإن كان في الصلاة، ثم إن أمطر دعا بأن يكون صيبًا نافعًا، وإن لم يمطر حمد الله على ذلك.

فقالت عائشة: "أن النبي ﷺ كان إذا رأى سحابًا مقبلًا من أفق من الآفاق، ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته، حتى يستقبله، فيقول: "**اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ**"، فإن أمطر قال: "**اللَّهُمَّ سَيْبًا نَافِعًا**"، مرتين أو ثلاثا، وإن كشفه الله ﷻ، ولم يمطر، حمد الله على ذلك"، والسيب نفس الصيب، قال طارق عوض الله: "اللهم سيبًا، أي مطرًا جاريًا على وجه الأرض من كثرته"[2].

ومن الأدلة على أن المطر قد ينزل منه الرحمة أو الضر؛ سؤال رجل الرسول ﷺ دعاء الاستسقاء لشدة الجفاف، فقد جاء في حديث أنس، قوله: "بينا نحن في المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب الناس، فقام رجل فقال: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَأَجْدَبَ الْبِلَادُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا**"، فرفع رسول الله ﷺ يديه حذاء وجهه، فقال: "**اللَّهُمَّ اسْقِنَا**"، فوالله ما نزل رسول الله ﷺ عن المنبر حتى أوسعنا مطرًا".

ودعاء السقيا هنا سؤال المطر الرحمة، إذ قصده ﷺ بسؤال نزول المطر هنا طلبًا لذهاب الجفاف، كأمثال انقطاع السبل وهلاك الأموال وجدب البلاد. ومع ذلك، لما استمر نزول المطر مدةً طويلةً، اشتدت الأحوال وهلكت الأموال، لأن كثرة الماء قد يؤدي إلى الأذى[3]، كما سماه الله ﷻ في قوله: ﴿ وَلَا جُنَاحَ

[1] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ج ٢، ص ٢٥٢.

[2] طارق عوض الله. ٢٠١١. المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة. ص ٢٦٣.

[3] ابن بطال. ٢٠٠٣. شرح صحيح البخاري. ج ٣، ص ١٢.

عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾[1]. فطلب الرجل من النبي ﷺ مرةً ثانية، إلا أن هذا الطلب كان طلب دعاء الاستصحاء، أي سؤال امساك المطر وتحويله إلى مكان آخر.

ففي حديث نفسه عن أنس بن مالك، قال: "...وأمطرنا ذلك اليوم إلى الجمعة الأخرى، فقام رجل لا أدري هو الذي قال لرسول الله ﷺ استسق لنا أم لا، فقال: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْقَطَعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُمْسِكَ عَنَّا الْمَاءَ**"، فقال رسول الله ﷺ: "**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، وَلَكِنْ عَلَى الْجِبَالِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**"، قال: والله ما هو إلا أن تكلم رسول الله ﷺ بذلك تمزق السحاب حتى ما نرى منه شيئا".

وقوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، وَلَكِنْ عَلَى الْجِبَالِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**"، فهو سؤال صرف المطر عن الأبنية إلى أماكن حولها[2]، التي لا تضر بها كثرة الماء والمطر[3]. وفيه إرشاد من النبي ﷺ أن لا يدع بقطع المطر بل دعاء صرفه إلى أماكن أخرى، لأن المطر نعمةٌ ورحمة، فلا ينبغي سؤال قطعها، وفي ذلك قال ابن بطال (٤٤٩ هـ): "وفيه من الفقه: استعمال أدب النبي ﷺ المهذب وخلقه العظيم؛ لأنه لم يدع الله ليرفع الغيث جملة لئلا يرد على الله فضله وبركته وما رغب إليه فيه"[4]، ثم قال: "وقال: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، فيجب امتثال ذلك في نعم الله إذا كثرت ألا يسأل أحد قطعها وصرفها عن العباد"[5].

وأما قوله ﷺ "**وَلَا عَلَيْنَا**"، فالمقصود منه ليس مجرد سؤال صرف المطر، ولكن سؤال الوقاية من أذاه. فقد نقل ابن حجر (٨٥٢ هـ) قول الطيبي (٧٤٣ هـ) في ذلك، فقال: "في إدخال الواو هنا معنى

---

[1] القرآن. النساء. ٤:١٠٣.

[2] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج ٢، ص ٥٠٥.

[3] الهرري. ٢٠٠٩. الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج ٦، ص ١٠٧.

[4] ابن بطال. ٢٠٠٣. شرح صحيح البخاري. ج ٣، ص ١٣.

[5] المرجع نفسه.

لطيف، وذلك أنه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط، ودخول الواو يقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصودًا لعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر، فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها للتعليل"[١].

رابعًا: التعوذ من شر الرعد والصواعق

وقد تعوذ النبي ﷺ من شر الرعد والصواعق، حيث جاء في حديث عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق، قال: "**اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ**"[٢].

والرعد صوت السحاب[٣]، والصاعقة صوت الرعد الشديد بغاية الشدة[٤]، وقيل إن الصاعقة نار تسقط من السماء في رعدٍ شديد[٥]، وقيل أيضًا بأنها صوت الرعد الشديد الذي معها النار[٦].

والحديث يدل على شدة أمر الرعد والصواعق، حيث قال النبي ﷺ فيهما: "**اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ**"، مما يدل على أن الرعد والصواعق غضب وعذاب. ونسبته إلى غضب الله ﷻ استعارة[٧]، ومعناها انتقام الله ﷻ وعقوبته وبلائه[٨]، وذلك على العصاة والمغضوب عليهم.

---

[١] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٢، ص ٥٠٥.

[٢] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما يقول إذا سمع الرعد. ج. ٥:٥٠٣. رقم الحديث ٣٤٥٠. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وقال العراقي في تخريج الإحياء: "إسناده حسن".

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٩٠.

[٤] المظهري. ٢٠١٢. *المفاتيح في شرح المصابيح*. ج ٢، ص ٣٨١.

[٥] ابن الملك. ٢٠١٢. *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. ج ٢، ص ٢٩٦.

[٦] الدهلوي. ٢٠١٤. *لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح*. ج ٣، ص ٦٣١.

[٧] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٤، ص ١٣٣٠.

[٨] العيني. ٢٠٠٠. *العلم الهيب شرح الكلم الطيب*. ص ٤١٥.

ومما ينبغي الحرص على هذا السؤال؛ كون الصاعقة قد تؤدي إلى الغشية والموت، قال الطيبي (٧٤٣ هـ) في ذلك: "يقال: صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق، أي مات، إما لشدة الصوت، وإما بالاحتراق"[١]، وقال الجرجاني[٢] (٨١٦ هـ): "هي صوت الرعد الشديد الذي حق للإنسان أن يغشى عليه منه أو يموت"[٣].

وأما الرعد وإن خفَّت شدته عن الصاعقة، إلا أنه مبدأ لها، ولا تأتي الصاعقة في أغلبها إلا ومعها الرعد. فلا يستغرب إذن أنه ﷺ سأل السلامة من الرعد والصاعقة معًا، نظرًا لعلاقتهما ببعض. قال ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت **الرعد والصواعق**، قال: "**اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ**".

ثم اختتم النبي ﷺ هذا الدعاء بقوله "**وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ**"، أي سؤال السلامة من الغضب والهلاك[٤]، قال علي بن أحمد العزيزي (١٠٧٠ هـ) في المراد بهذا: "وعافنا قبل ذلك، أي أدركنا برحمتك"[٥]. كما تدل صيغة هذا اللفظ أيضًا إلى أنه ﷺ لم يقتصر على سؤال السلامة عند مجرد نزول العذاب فحسب، بل سأل السلامة منه مبكرًا قبل نزوله ووقوعه أيضًا.

---

[١] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٤، ص ١٣٣٠.

[٢] هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني، فلكي وفقيه ولغوي، ولد سنة ٧٤٠ هـ، وتوفي سنة ٨١٦ هـ، له: كتاب التعريفات، والرسالة في تقسيم العلوم، وشرح الملخص في الهيئة للجغميني، وغيرها.

[٣] الجرجاني. ١٩٨٣. التعريفات. ج ١، ص ١٣١.

[٤] الصنعاني. ٢٠١١. التنوير شرح الجامع الصغير. ج ٨، ص ٤١٦.

[٥] العزيزي. د.ت. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير. ج ٤، ص ٦٧.

خامسًا: التعوذ من التردي والهدم والغرق والحريق

قال أبو اليسر السلمي كعب بن عمرو، كان رسول الله ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالْهَدْمِ، وَالْغَرَقِ، وَالْحَرِيقِ**"[١]، وفي رواية للنسائي ذكر فيه عن أبي الأسود السلمي[٢]، أنه الوهم، والصواب هو أبو اليسر[٣].

والتردي هو السقوط من مكان عال كالجبل والسطح، أو الوقوع في مكانٍ سافل كالبئر[٤]، والهدم كما قال نور الدين السندي (١١٣٨ هـ): "والهدم بفتح فسكون مصدر هدم البناء نقضه، والمراد من أن يهدم على البناء على أنه مصدرٌ مبني للمفعول، أو من أن أهدم البناء على أحد على أنه مصدر مبني للفاعل"[٥].

والغرق بفتح الراء مصدر غرق، أي الغرق في الماء[٦]، وبكسره قال ابن الأثير (٦٠٦ هـ): "الذي يموت بالغرق، وقيل هو الذي غلبه الماء ولم يغرق، فإذا غرق فهو غريق"[٧]. والحريق العذاب المحرق[٨]، وقال محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٢ هـ): "والحريق أي من الاحتراق في النار"[٩].

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٩. رقم الحديث ١٥٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٢. رقم الحديث ٥٥٣١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٣. رقم الحديث ٥٥٣٢. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال الحاكم في المستدرك: "صحيح الإسناد".

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٣. رقم الحديث ٥٥٣٣.

[٣] ابن حجر، أحمد بن علي. ١٤١٥ هـ. *الإصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٧، ص ٢٧.

[٤] العظيم الآبادي. ١٤١٥ هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود. ج ٤، ص ٢٨٧.

[٥] السندي، محمد بن عبد الهادي. ١٩٨٦. *حاشية السندي على النسائي*. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ج ٨، ص ٢٨٢.

[٦] العظيم الآبادي. ١٤١٥ هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود. ج ٤، ص ٢٨٧.

[٧] ابن الأثير. ١٩٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ٣، ص ٣٦١.

[٨] السندي، محمد بن عبد الهادي. ١٩٨٦. *حاشية السندي على النسائي*. ج ٨، ص ٢٨٢.

[٩] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٤٠، ص ٩٢.

وأما سبب استعاذة النبي ﷺ من الوقوع في هذه المصائب، فقد ذكره الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) حيث قال: "وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لأنها محن مجهدة مقلقة لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها، فلعل الشيطان انتهز فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضر بدينه ولأنه يقع فجأة"[١].

وقال عبيد الله الرحماني المباركفوري (١٤٠٤ هـ): "إنما استعاذ ﷺ من الهدم والتردي والغرق والحرق، لأن ذلك يكون بغتة، وقد يكون الإنسان في ذلك الوقت غير مقرر أموره بالوصية فيما يكون محتاج الوصية فيه وبإخراج ما يجب إخراجه ركونًا منه على ما هو فيه من الصحة والعافية، وقد لا يتمكن عند حدوث هذه الأمور من أن يتكلم بكلمة الشهادة لما يفجأه من الفزع ويدهمه من الخوف"[٢].

وبجانب ذلك، يلحظ أيضًا أن هذا الدعاء يرشد إلى التفكير الإيجابي، والتحلي بالصبر عند حلول الشدائد، حيث علّم النبي ﷺ من خلال هذا الدعاء التعوذ من الوقوع في المهلكات كالتردي والغرق والهدم والحريق، فلذلك ينبغي ملازمة هذا الدعاء تعوذًا بالله ﷻ من الوقوع فيما ورد فيها، خصوصًا في هذا الوقت الذي كثرت فيه حوادث الانتحار وقتل النفس بسبب ضغوط الحياة وكآبة النفس وغيرهما.

المطلب الرابع: السلامة من العدو

ومن أدعيته ﷺ في أمور الدنيا سؤاله الأمن والسلامة من العدو، والأصل في ذلك عدم تمني لقاء العدو، حيث قال عبد الله بن أبي أوفى: "أن رسولَ الله ﷺ في بعضِ أيامه التي لقي فيها العدو قال: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوا لِقاءَ العدوِّ، وسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ**، فَإِذَا لقيتُمُوهُم فَاصْبِرُوا، واعلَمُوْا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ

[١] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٣٧٣.

[٢] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٣٣.

السيُّوفِ"[1]، قال ابن رسلان (٨٤٤ هـ): "فيه الدليل على كراهة تمني لقاء العدو خشية اضطراب النفوس عند اللقاء وتغيرها عما عزمت عليه لصعوبة فقد الحياة عند الملاقاة"[2].

وأما إذا لقي العدو، فهناك أدعيةٌ أخرى في سؤال الأمن والسلامة منهم، وهي كما في الموضوعات الآتية:

أولًا: سؤال هزم العدو والنصرة عليهم

ومن أسلوب دعاء النبي ﷺ في الأمن والسلامة من العدو سؤاله بهزيمتهم والنصرة عليهم، ويلحظ أن سؤاله ﷺ بهذا الدعاء يأتي في ست روايات، وهو في حديث عبد الله بن مسعود، وحديث عبد الله بن أبي أوفى، وحديث عبد الله بن عباس، وحديث عبد الله بن قيس، وآخرها حديثين لأبي هريرة.

فقد جاء في حديث عبد الله بن مسعود، حيث قال ﷺ: "**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**"، حتى عد سبعة من قريش. قال عبد الله: فوالذي أنزل عليه الكتاب لقد رأيتهم صرعى يوم بدر في قليب واحد"[3].

وجاء في حديث عبد الله بن أبي أوفى، أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم مُنزِلَ الكتابِ، مُجْرِيَ السَّحابِ، **وَهَازِمِ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُم وَانْصُرنَا عَلَيْهِمْ**"[4]. وجاء في حديث عبد الله بن عباس، أنه قال: "كان النبي ﷺ يدعو يقول: **رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ**

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجهاد. باب في كراهية تمني لقاء العدو. ج. ٢٦٩:٤. رقم الحديث ٢٦٣١. صححه الأرناؤوط.

[2] ابن رسلان. ٢٠١٦. شرح سنن أبي داود. ج ١١، ص ٣٨٠.

[3] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب. ج. ١٦١:١. رقم الحديث ٣٠٧. قال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح"، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجهاد. باب في كراهية تمني لقاء العدو. ج. ٢٦٩:٤. رقم الحديث ٢٦٣١. صححه الألباني والأرناؤوط.

عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الهُدَى لِي، **وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ**"[1]. وجاء في حديث عبد الله بن قيس الأشعري: "أن النبي ﷺ كان إذا خاف قومًا، قال: "**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجعَلُكَ فِي نُحُوْرِهِم، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**"[2].

كما جاء في حديث أبي هريرة، أنه قال: "كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَ مِنِّي، **وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي**"[3]. وجاء في حديث أبي هريرة كذلك: "أن النبي ﷺ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت: **اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**"[4].

وبالنظر إلى جميع هذه الأدعية يظهر ورود عدة ألفاظ استخدمها النبي ﷺ في دعائه للسلامة من العدو، مما يدل على أهمية سؤال السلامة منهم وأهمية اللجوء إلى الله ﷻ قبل مواجهتهم، ويلحظ أيضًا أن الألفاظ المستخدمة في سؤاله ﷺ تدور على معنى سؤال هلاك العدو وهزيمهم والنصرة عليهم.

وأول دعائه ﷺ بهلاك الأعداء، قوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود: "**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنِ**

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب ما يقول إذا سلم. ج ٢:٦٢٢. رقم الحديث ١٥١٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥:٥٥٤. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. ج. ٥:٧. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب ما يقول إذا خاف قومًا. ج. ٢:٦٤٠. رقم الحديث ١٥٣٧. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة: "حسن غريب".

[3] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض. ج. ٥:٥٨٣. رقم الحديث ٣٦٠٤. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه".

[4] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الدعاء على المشركين. ج. ٨:٨٤. رقم الحديث ٦٣٩٣.

أَبِي مُعَيْطٍ"، حيث آذت قريش النبي ﷺ بوضع الفرث والدم على ظهره أثناء سجوده ﷺ في البيت، فبقى النبي ﷺ ساجدًا حتى جاءته فاطمة فأخذت كل ما فوق ظهره، ثم رفع النبي ﷺ رأسه فدعا بالدعاء المذكور[١].

وقوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**"، فهو سؤال الهلاك عليهم[٢]، بل هو أول دعائه ﷺ على الكفار، قال محمد أنور شاه الكشميري[٣] (١٣٥٣ هـ) نقلًا عن شرف الدين الدمياطي[٤] (٧٠٥ هـ): "أنها كانت أول واقعة دعا فيها النبي ﷺ على أحد ولم يثبُت منه قبلها دعاء على أحد"[٥]، وفي موضع آخر قال: "إنه أول دعاء دعا به النبي ﷺ على الكفار"[٦].

ويأتي بعده قول النبي ﷺ: "**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**"، وهو دعاء هلاك على أشخاص من قريش خاص بهم، وذلك بعد دعاء الهلاك على قريش عامة، وفي ذلك قال محمد المختار الشنقيطي[٧] (١٤٠٥ هـ): "وعمّم قريشًا لأنهم متمالئون على أذيته، ثم خص هؤلاء المباشرين لأذيته واحدًا واحدًا"[٨]. وقال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ) بأنهم خافوا من

---

[١] المباركفوري، صفي الرحمن. د.ت. *الرحيق المختوم*. بيروت: دار الهلال. ج ١، ص ٧٧.

[٢] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ١، ص ٣٠٧.

[٣] هو أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري، ولد سنة ١٢٩٢ هـ، وتوفي سنة ١٣٥٣ هـ، له: فيض الباري على صحيح البخاري، عليقات على فتح القدير لابن الهمام، وتعليقات على الأشباه والنظائر، وغيرها.

[٤] هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدّمياطي، ولد في آخر سنة ٦١٣ هـ، وتوفي سنة ٧٠٥ هـ، له: كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى، والأعيان الجياد من شيوخ بغداد، والمتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، وغيرها.

[٥] الكشميري، محمد أنور شاه. ٢٠٠٥. *فيض الباري على صحيح البخاري*. ج ١، ص ٤٤٢.

[٦] المرجع نفسه. ج ٢، ص ١٢٠.

[٧] هو محمد المختار بن محمد سيد الأمين بن حبيب الله بن مزيد الجكني الشنقيطي، عالم وفقيه أصولي ومفسر، ولد سنة ١٣٦١ هـ، وتوفي سنة ١٤٠٥ هـ، له: الجواب الواضح المبين في حكم التضحية عن الغير من الأحياء والأموات، و شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية.

[٨] الشنقطي، محمد المختار بن محمد. ١٤٢٥ هـ. شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية. د.م: مطابع الحميضي. ج ٣، ص ٧٧٤.

ذكر النبي ﷺ أسمائهم في دعائه، لأنهم يرون أن الدعوة في البيت مستجابة[١]. فاستجاب الله هذا الدعاء، فقال عبد الله بن مسعود راوي هذا الحديث: "فوالذي أنزل عليه الكتاب لقد رأيتهم صرعى يوم بدر في قليب واحد"[٢].

ودعا النبي ﷺ بهزم العدو والنصرة عليهم، ففي حديث عبد الله بن أبي أوفى، قال النبي ﷺ: "اللهم مُنزِلَ الكتابِ، مُجْرِيَ السَّحابِ، **وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهزِمْهُم وَانْصُرنَا عَلَيْهِم**". وهو دعاء بانهزام العدو، والهزم كسر الشيء وشققه[٣]، وغُلب وقُهر[٤]، أي هو سؤال كسر قوة العدو والغلب عليهم[٥]. وأما النصرة فهي التأييد والإعانة[٦]، وسؤاله ﷺ "**وَانْصُرنَا عَلَيْهِم**"، هو سؤال التأييد والإعانة للغلب على العدو[٧].

وكذا جاء في حديث عبد الله بن عباس سؤاله ﷺ الإعانة والنصرة فضلًا عن سؤال المكر، فقال ﷺ: "**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ**، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، **وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ**".

وقد سبق الذكر بأن النصرة هي الإعانة، فهما بمعنى واحد، والمراد بسؤاله ﷺ "**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ**"، أي سؤال النصرة والإعانة في مواجهة الأعداء[٨]، كما أنه سؤال بأن لا

---

[١] بدر الدين العيني، محمود بن أحمد. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٣، ص ١٧١.

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب. ج. ١:١٦١. رقم الحديث ٣٠٧. صححه الألباني. قال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح"، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[٣] إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ٢، ص ٩٨٥.

[٤] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٣، ص ١٣٤٩.

[٥] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ج ٣٠، ص ٣٧٧.

[٦] إبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ٢، ص ٩٢٥.

[٧] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١١، ص ٣٨٣.

[٨] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٢، ص ١٦٠.

تكون النصرة والإعانة لأحد من الأعداء، قال خليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦ هـ) في قوله ﷺ "**وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ**": "أي لا تسلطهم علي"[١].

وأما المكر فهو الخداع[٢]، وقوله ﷺ "**وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ**"، هو سؤال الخداع بإيقاع البلاء على العدو وهم لا يشعرون، قال الطيبي (٧٤٣ هـ): "وهو من الله تعالى إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون"[٣]. وقوله ﷺ "**وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ**"، ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاعتناء والانتصار على العدوان[٤].

وجاء سؤال النصرة أيضًا في حديث أبي هريرة، حيث دعا النبي ﷺ: "**وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ يَظْلِمُنِي**"، أي على أعداء الدين[٥]. ثم قال ﷺ في نفس الدعاء: "**وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي**"، وهو إشارة إلى قوة الأعداء والمخالفين[٦]، إذ الثأر هو طلب الدم[٧]، والمراد بسؤال أخذ الثأر هو سؤال نصرة الله ﷻ وإعانته لمقاتلة الأعداء.

ومن سؤال النصرة على الأعداء كذلك، دعائه ﷺ كما في حديث عبد الله بن قيس الأشعري: "**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُوْرِهِم، وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شُرُوْرِهِمْ**". فهو سؤال الاستعانة بالله ﷻ على مقاتلة الأعداء[٨]، قال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ) في معناه: "والمعنى: نسألك أن تتولانا في الجهة التي يُريدون أن

---

[١] المرجع نفسه. ج ٦، ص ٢٤٤.

[٢] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٤، ص ٣٤٩.

[٣] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٩٢٥.

[٤] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ١٧٥.

[٥] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ١٠، ص ٥١.

[٦] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١٤١.

[٧] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ١، ص ٢٠٤.

[٨] العثيمين. ٢٠٠٦. *فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام*. ج ٥، ص ٤٦٢.

يأتونا منها، ونتوقى بك عما يواجهوننا به، فأنت الذي تدفع شرورهم، وتكفينا أمرهم، وتحولُ بيننا وبينهم"[١]، وقال محمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢ هـ) في هذا السؤال: "أي نسألك يا الله أن تجعل بطشك وهزيمتك فيهم"[٢].

وقوله ﷺ "**اللَّهُمَّ إنا نَجعلُكَ في نُحورِهم**" خبر بمعنى الإنشاء[٣]، ويرى ابن رسلان (٨٤٤ هـ) بأن فيه حذف، فيحتمل أن يكون تقديره: "نجعل سهام أوليائك، أو سيوف أنصار ذمتك في نحور أعدائك"[٤]. وأما قوله ﷺ "**ونعوذُ بكَ مِنْ شُرورِهِمْ**"، فهو التجاء إلى الله ﷻ بالتعوذ من شرور الأعداء، وقال عبيد الله الرحماني (١٤١٤ هـ) في ذلك: "والمعنى نسألك أن تصد صدورهم وتدفع شرورهم وتكفي أمورهم وتحول بيننا وبينهم"[٥].

وينبغي الحرص على الدعاء بهزيمة العدو والنصرة عليهم؛ لأن غلبهم يؤدي إلى تسلطهم بالقهر على المسلمين، فلما هجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، قامت قريش بحبس المسلمين وتعذيبهم لمنعهم من الهجرة[٦]. فحُبس وعُذب المستضعفون من مؤمني أهل مكة[٧]، فلجأ النبي ﷺ إلى دعاء النجاة لهم كما أنه دعا بهلاك أعدائهم. ففي حديث آخر لأبي هريرة، دعا النبي ﷺ في القنوت: "**اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**".

---

[١] العيني. ١٩٩٩. *شرح سنن أبي داود*. ج ٥، ص ٤٤٨.

[٢] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ١٩٦.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٣٦٧.

[٥] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ١٩٣.

[٦] علي الصلابي. ٢٠٠٨. *السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث*. بيروت: دار المعرفة. ص ٢٥٨.

[٧] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٢، ص ٢٣٥.

وهو سؤال نجاة المسلمين من أسر كفار قريش في مكة، وقوله ﷺ "**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ**"، هو سؤال الهلاك والعقوبة الشديدة على قبيلة مضر[١]، إذ هي القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قريش وغيرهم[٢]. ثم قال ﷺ "**اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**"، أي اجعل على قريش سنين كسنين يوسف في شدة القحط والمحنة والبلاء والهلاك[٣].

ثانيًا: سؤال القوة والثبات عند مواجهة العدو

إضافة على سؤال هزيمة العدو والنصرة عليهم، فإنه ﷺ سأل أيضًا القوة والثبات عند مواجهة الأعداء. وأدعيته ﷺ في هذا الموضوع أتت بألفاظ متعددة في ثلاث روايات، أولها حديث أبي اليسر السلمي، وثانيها حديث علي بن أبي طالب، وثالثها حديث جرير بن عبد الله.

فقد جاء في حديث أبي اليسر السلمي قوله ﷺ: "اللهُم إني أعوذُ بكَ مِنَ الهَدْمِ، وأعوذُ بكَ مِن التردِّي، وأعوذُ بكَ مِن الغَرَق... **وأَعُوذُ بِكَ أَن أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا**، وأعوذُ بِكَ أَنْ أَمُوْتَ لَدِيغًا"[٤].وجاء في حديث علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ، أنه كان يقول عند مضجعه: "اللَّهُمّ إني أعوذُ بوجْهكَ الكريم وكلماتِك التامّةِ من شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتِه، اللهم أنتَ تَكشِفُ المغْرَمَ والمأثَمَ، **اللَّهُمَ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، ولا يُخلَفُ وعْدُك**"[٥].

---

[١] الكرماني. ١٩٨١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ج ٢٢، ص ٥١.

[٢] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢٢٣

[٣] الكشميري. ٢٠٠٥. فيض الباري على صحيح البخاري. ج ٢، ص ٤٩٥.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٦٤٩:٢. رقم الحديث ١٥٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٢٨٢:٨. رقم الحديث ٥٥٣١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٢٨٣:٨. رقم الحديث ٥٥٣٣. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال الحاكم في المستدرك: "صحيح الإسناد".

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقال عند النوم. ج. ٣٩٣:٧. رقم الحديث ٥٠٥٢. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال البيهقي في الأسماء والصفات: "إسناده صحيح".

وفي حديث جرير بن عبد الله، قال: "قال لي رسول الله ﷺ: "أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ"، وهو نصب كانوا يعبدونه، يسمى الكعبة اليمانية، قلت: يا رسول الله، إني رجل لا أثبت على الخيل، فصك في صدري، فقال: "**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا**"، قال: فخرجت في خمسين فارسا من أحمس من قومي، وربما قال سفيان: فانطلقت في عصبة من قومي فأتيتها فأحرقتها، ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، والله ما أتيتك حتى تركتها مثل الجمل الأجرب، فدعا لأحمس وخيلها"[1].

وكان من أسلوبه ﷺ سؤال الثبات عند مواجهة العدو؛ تعوذه من الموت مدبرًا، فقال ﷺ كما في حديث أبي اليسر السلمي: "**وَأَعُوذُ بِكَ أَن أَمُوتُ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا**"، أي التعوذ من الفرار عن الزحف[2]، قال محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٥ هـ) في المراد به هنا: "أي فارا من صف القتال، غير محتال على العدو، أو غير متحيز إلى جماعة المسلمين"[3]. والفرار من الزحف حرام، بل إنه من أكبر الكبائر[4]، ولذلك تعوذ النبي ﷺ منه، فضلًا عن كونه تعليم وإرشاد للأمة بعدم الفرار من القتل[5].

وجاء في حديث أبي طالب دعاءه ﷺ القوة لجنود المسلمين بأن لا يهزمهم الأعداء، فقال ﷺ: "**اللَّهُمَ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ**"، أي لا ينكسر ولا يغلب[6]، وقال حسام الدين الرحماني (١٤١٤ هـ): "لا يهزم،

---

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب قول الله تعالى: (وصل عليهم) [التوبة: ١٠٣] ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه. ج. ٨:٧٣. رقم الحديث ٦٣٣٣.

[2] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٩٢٠.

[3] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٤٠، ص ٩٢.

[4] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٤٠٩.

[5] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ١٨٧

[6] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١٩، ص ٢٦٣.

بصيغة المجهول، أي لا يغلب ولو في عاقبة الأمر"[١]. ويلي بعده سؤاله ﷺ: "**ولا يُخلَفُ وعْدُك**"، وهو سؤال رفع الوعد[٢]، وكان من وعد الله ﷻ للمسلمين بأنهم الغالبون.

وجاء في حديث جرير بن عبد الله دعائه ﷺ له بالثبات، قال جرير: "قال لي رسول الله ﷺ: "أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ"، وهو نصب كانوا يعبدونه، يسمى الكعبة اليمانية، قلت: يا رسول الله، إني رجل لا أثبت على الخيل، فضك في صدري، فقال: "**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا**". وهو ليس مجرد دعاء الثبات على الحصان، بل أكثر من ذلك، قال القسطلاني (٩٢٣ هـ): "فدعا ﷺ بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقًا"[٣].

وقوله ﷺ "**هَادِيًا مَهْدِيًا**"، أي هاديًا لغيره مهديًا لنفسه[٤]، وهذا إشارة إلى قوة الكمال والتكميل في الثبات[٥]، حتى انطلق جرير وعصبة من قومه إلى ذي الخلصة فكسرها وحرقها، قال جرير: "ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، والله ما أتيتك حتى تركتها مثل الجمل الأجرب"، أي ما ترك ذي الخلصة إلا مطليًا بالقطران، وهي سوداء بسبب الإحراق[٦].

ثالثًا: التعوذ من غلبة العدو وشماتتهم

ومن أسلوب سؤال النبي ﷺ الأمن والسلامة من العدو؛ تعوذه من غلبتهم عليه وشماتتهم به، حيث جاء هذا التعوذ في حديثين، أولهما في حديث عبد الله بن عمرو، وثانيهما في حديث أنس بن مالك.

---

[١] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ١٤٣.

[٢] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٧٣.

[٣] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ١٩٤.

[٤] المرجع نفسه. ج ٩، ص ١٩٤.

[٥] المرجع نفسه. ج ٥، ص ١٨٤.

[٦] طارق عوض الله. ٢٠١١. المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة. ص ١٠٠.

فقد قال عبد الله بن عمرو في حديثه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، **وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ**"[١]. كما جاء في حديث أنس بن مالك، أنه قال: "كان النبي ﷺ يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، **وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**"[٢].

والغلب هو القهر[٣]، وتعوذه ﷺ من "**غَلَبَةِ الْعَدُوِّ**" هو التعوذ من قهرهم وتسلطهم[٤]، وهو نفس التعوذ من "**غَلَبَةِ الرِّجَالِ**"، أو معنىً من معانيها، إذ أن المراد بغلبة الرجال هو شدة التسلط والاستيلاء هرجًا ومرجًا[٥]، بل ذكر الأمير الصنعاني (١١٨٢ هـ) الاشتباه بين هذين المعنيين، حيث قال: "وغلبة العدو؛ فإنه قهر الرجال الذي استعاذ منه ﷺ"[٦].

وينبغي التعوذ من غلبة العدو؛ لأنهم غالبًا غلبوا في أمر باطل، وقد أشار إلى ذلك الحسين بن محمد اللاعي[٧] (١١١٩ هـ) فقال: "المراد به الغلبة بالباطل؛ لأن العدو في الحقيقة إنما هو المعادي لأمر

---

[١] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من غلبة الدين. ج. ٨:٢٦٥. رقم الحديث ٥٤٧٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من غلبة العدو. ج. ٨:٢٦٨. رقم الحديث ٥٤٨٧. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وقال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح".

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من غلبة الرجال. ج. ٨:٧٨. رقم الحديث ٦٣٦٣. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من الجبن. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٩. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج ٢:٦٤٣. رقم الحديث ١٥٤١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٤٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الجبن. ج. ٨:٢٥٨. رقم الحديث ٥٤٥٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من ضلع الدين. ج. ٨:٢٦٥. رقم الحديث ٥٤٧٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من غلبة الرجال. ج. ٨:٢٧٤. رقم الحديث ٥٥٠٣.

[٣] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ١٦٣١.

[٤] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١٨٦.

[٥] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ١٧٨.

[٦] الصنعاني. ٢٠١١. التنوير شرح الجامع الصغير. ج ٣، ص ١٦٨.

[٧] هو الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، قاضي صنعاء، ومحدّثها، توفي سنة ١١١٩ هـ، له: البدر التمام في شرح بلوغ المرام، ورسالة في حديث "أخرجوا اليهود من جزيرة العرب".

باطل، إما لأمر ديني، وإما لأمر دنيوي؛ كغصب الظالم لحق غيره مع عدم القدرة على الانتصار منه"[١].

وفي جانب آخر فإن الأعداء إذا غلبوا قهروا، ولذلك تعوذ النبي ﷺ من غلبتهم وقهرهم، قال محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٢ هـ): "العدو إذا غلب يذيق أليم العذاب، وكآبة الذلّ والمهانة، ولاسيّما إذا كان كافرًا، أو منافقاً، وربما يفتن عن الدين"[٢].

وهذا مثيل بغلبة الرجال، إذ قال ابن بطال (٤٤٩ هـ) بأن غلبة الرجال كونها أشد من الموت، وذلك لأن المغلوب يصير كالعبد لشدة قهر الغالب عليه وسوء تسلطه بهم[٣].

بينما شماتة الأعداء فهي فرحهم بما يصيب عدوهم من ضرر وبلية[٤]، وقد ورد في القرآن سؤال هارون موسى أن لا يشمت الأعداء بفعله له، فقال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٥].

وأما المراد بالتعوذ من شماتة الأعداء في هذا الدعاء، هو التعوذ من الوقوع في ضرر وبلية تسبب فرح الأعداء بها، كما قال الحسين بن محمد اللاعي (١١١٩ هـ): "والتعوذ في الحقيقة إنما هو من وقوع سبب الشماتة، وهو نزول المضار وتغيّر الأحوال"[٦]. ومما يلاحظ أن شماتة الأعداء في هذا الدعاء يمكن

---

[١] اللاعي، الحسين بن محمد. د.ت. *البدر التمام شرح بلوغ المرام*. د.م: دار هجر. ج ١٠، ص٤٦١.

[٢] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٤٠، ص ٢٧.

[٣] ابن بطال. ٢٠٠٣. شرح صحيح البخاري. ج ١٠، ص ١٢١.

[٤] العثيمين. ٢٠٠٦. فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام. ج ٦، ص ٤٩٧.

[٥] القرآن. الأعراف. ٧:١٥٠.

[٦] اللاعي. د.ت. *البدر التمام شرح بلوغ المرام*. ج ١٠، ص٤٦١.

اعتبارها نوعًا من أنواع غلبة العدو أيضًا، وذلك لأن فرح الأعداء على عدوهم قد يكون لسبب تغلبهم وتسلطهم عليهم.

المطلب الخامس: التعوذ من شر المخلوقات

يلحظ ورود سؤاله ﷺ الأمن والسلامة من شر المخلوقات في أربع روايات، حيث جاء هذا السؤال في حديث خولة بنت حكيم السُّلَميَّة، وحديث أبي هريرة، وحديث عبد الله بن عمر، وآخره حديث أبي اليسر السلمي.

فقد جاء في حديث خولة بنت حكيم السلميّة قوله ﷺ: "من نزل منزلًا ثم قال: **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**"[1]، وجاء هذا الدعاء أيضًا في حديث أبي هريرة، إذ قال النبي ﷺ: "مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**"[2].

ثم جاء في حديث عبد الله بن عمر، أنه قال: "كان رسولُ الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل، قال: "يا أرضُ، ربي وربُّكِ اللهُ، **أعوذُ بالله من شَرِّك، وشَرّ ما فيك، وشرّ ما خُلِقَ فيك، وشَرّ ما يَدِبُّ عليكِ، وأعوذ بالله من أسَدٍ وأسودَ، ومِن الحَيَّة والعقْربِ، ومن ساكنِ البلد، ومِن والدٍ وما وَلَدَ**"[3].

---

[1] مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره. ج. ٤:٢٠٨٠. رقم الحديث ٢٧٠٨. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلا. ج. ٥:٤٩٦. رقم الحديث ٣٤٣٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

[2] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض. ج ٥:٥٨٣. رقم الحديث ٣٦٠٤. قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجهاد. باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل. ج ٤:٢٤٥. رقم الحديث ٢٦٠٣. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

كما ظهر في حديث أبي اليسر السلمي تعوذه ﷺ من الموت لديغًا، فقال أبو اليسر: "أن رسول الله ﷺ كان يدعو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي... وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، **وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**"[1].

ومن خلال الأدعية المذكورة، يلحظ أن دعاءه ﷺ التعوذ من شر المخلوقات أحيانًا يأتي بألفاظ عامة، ففي حديث خولة بنت حكيم وحديث أبي هريرة، دعا النبي ﷺ: "**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**". وقد ذهب ابن رسلان (٨٤٤ هـ) إلى تعميم معنى هذا التعوذ من شر جميع الخلق؛ المكلف وغير المكلف، ويرى كذلك بأن هذا التعوذ يشتمل على جميع أنواع الشرور، من ضرر وظلم وبغي وقتل وضرب وما شابهها، وكذا النهس واللدغ والعض وغيرها[2]، وهو أيضًا قول محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٢ هـ)[3].

وأما حديث عبد الله بن عمر، فقد يلحظ فيه عدة تعوذات، حيث قال النبي ﷺ: "يا أرضُ، ربي وربُّكِ اللهُ، **أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ، وَشَرِّ مَا فِيْكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيْكَ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنْ الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ البَلَدِ، وَمِنْ وَالدٍ وَمَا وَلَدَ**". وقد تقدم ذكر معنى تعوذه ﷺ من شر الأرض وشر ما فيها، وذلك في "الأمن والسلامة من الكوارث الطبيعية".

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٩. رقم الحديث ١٥٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٢. رقم الحديث ٥٥٣١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٣. رقم الحديث ٥٥٣٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٨:٢٨٢. رقم الحديث ٥٥٣٣. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال الحاكم في المستدرك: "صحيح الإسناد".

[2] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١٥، ص ٦٤٢.

[3] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ج ٤٢، ص ٢٧٨.

أما المراد بتعوذه ﷺ من "**شَرِّ مَا خُلِقَ فِيْكَ**"، فهو التعوذ من الحيوانات والحشرات المؤذية التي سكنت وعاشت في بطن الأرض، قال الطيبي (٧٤٣ هـ) في معناه، أي هو التعوذ: "من أحناش الأرض وحشراتها، وما يعيش في الثقب وأجوافها"[١]، وقال الملا علي القاري (١٠١٤ هـ): "وشر ما خلق فيك أي من الهوام وغيرها من الفلذات"[٢].

بينما التعوذ من "**وشَرِّ ما يَدِبُّ عَلَيْكَ**" هو التعوذ من الحيوانات والحشرات المؤذية التي سكنت على ظهر الأرض. والدب هو المشي والحركة[٣]، ومعناه في هذا الدعاء هو التعوذ مما يمشي ويتحرك على الأرض من الحيوانات الضارة والحشرات المؤذية[٤]، ولذلك قال طارق عوض الله: "وشر ما دبّ عليك، أي تحرك عليها من المؤذيات"[٥].

ثم تعوذ النبي ﷺ من "**أسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِن الحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ**"، وهو تخصيص بذكر الحيوانات المؤذية بعد تعوذه بشكل عام[٦] في "**شَرِّ ما خُلِقَ فِيْكَ**"، وفي "**وشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ**". والأسد معروف، بينما الأسود هو الحية العظيمة التي فيها سواد، وهي أخبث الحيات[٧]، وقال ابن حجر (٨٥٢ هـ): "قيل هي حية رقيقة رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين"[٨].

---

[١] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٩٠٣.

[٢] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٤، ص ١٦٩٢.

[٣] البكري. ٢٠٠٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ج ٦، ص ٣٠٤.

[٤] الملا القاري. ٢٠٠٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٤، ص ١٦٩٢.

[٥] طارق عوض الله. ٢٠١١. المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة. ص ١٩٠.

[٦] الدهلوي. ٢٠١٤. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح. ج ٥، ص ٢٢٧.

[٧] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٩٠٣.

[٨] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٦، ص ٣٤٨.

وأما تعوذه ﷺ من "**الحَيَّة**"، فهو التعوذ من جميع أنواع الحيات والأفاعي، ولفظ "**الحَيَّة**" اسم جنس وليس بصفة[١]. فيظهر من هنا بأنه ﷺ تعوذ من حية سوداء بشكل خاص، كما أنه تعوذ أيضًا من الحية العامة وهذا يشمل جميع أنواعها وأجناسها.

وتعوذ النبي ﷺ من "**العَقْرَب**"، وهو كما سبق ذكره تخصيص بعد تعميم، إلا أن العقرب مثال على الحيوان المؤذي الذي عاش في بطن الأرض. وقد ذكر النبي ﷺ هذه الحيوانات بشكل صريح؛ أي الأسد والأسود والحية والعقرب، لأنه ذكر ما يغلب الأذى والضرر من الحيوانات[٢]، فذكر البعض من الكل، إذ أن هناك حيوانات أخرى لها ضرر مثيل لهذا المذكور، بل أضر، ولا شك بأن هذه الحيوانات الخطيرة متضمنة في هذا التعوذ أيضاً، فينبغي التعوذ منها مثلما ينبغي التعوذ من الحيوان المذكور.

وورد في هذا الحديث أيضًا تعوذه ﷺ من "**سَاكِنِ البِلَد، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**"، والمراد بساكن البلد هو الإنس والجن الذين سكنوا البلد، أي الأرض. قال القاضي عبد الله البيضاوي (٦٨٥ هـ) بأن ساكن البلد هم: "الإنس، سماهم بذلك لأنهم يسكنون البلاد غالبًا، أو لأنهم بنوا البلدان واستوطنوها"[٣]، وقال الخطابي (٣٨٨ هـ) بأن المراد هو: "قوله ساكن البلد يريد به الجن الذين هم سكان الأرض"[٤]. والحمل على كليهما لكان أعم[٥]، كما لا شك بأن التعوذ منهم هو التعوذ من شرورهم وضررهم.

---

[١] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٩٠٣.

[٢] الدهلوي. ٢٠١٤. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح. ج ٥، ص ٢٢٧.

[٣] البيضاوي. ٢٠١٢. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. ج ٢، ص ١٠٠.

[٤] الخطابي. ١٩٣٢. معالم السنن. ج ٢، ص ٢٥٩.

[٥] الدهلوي. ٢٠١٤. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح. ج ٥، ص ٢٢٧.

وأما التعوذ من "**وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**" فهو التعوذ من إبليس وذرياتهم من الشياطين[١]، ويمكن أن يراد به التعوذ من شرور بني آدم وذريته، وكذا جميع ما يولد بالتوالد من الحيوانات أصولها وفروعها[٢]. ويرى الباحث أن التعوذ من "**وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**" هو تفصيل للتعوذ من "**سَاكِنِ البِلَد**"، فهم إبليس والشياطين وبني آدم وذريته وجميع الحيوانات، فكلهم داخلون ضمنًا في مفهوم ساكن للبلد.

ثم ورد في حديث أبي اليسر تعوذه ﷺ من الموت لديغًا، فقال أبو اليسر: "أن رسول الله ﷺ كان يدعو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ... وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، **وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**". واللدغ ضربة السم[٣]، و"اللديغ" الوارد في الحديث هو فعيل بمعنى مفعول[٤]، أي هو التعوذ من الموت ملدوغًا لدغه الحيوان المسموم، كالحية والعقرب وما شابههما.

والحكمة في تعوذ النبي ﷺ من لدغة المسموم؛ لأنها قد تسبب موت الفجأة، أو بصيب بها الألم الشديد بالطوال، قال الشوكاني (١٢٥٠ هـ): "واستعاذ ﷺ من أن يموت لديغًا لأنه قد يموت بذلك فجأة فلا يقدر على التثبت، وقد يتراخى موته فيشتغل بهذا الألم الشديد عن أن يتخلص بما جيب عليه التخلص عنه"[٥].

---

[١] الخطابي. ١٩٣٢. معالم السنن. ج ٢، ص ٢٥٩.

[٢] البيضاوي. ٢٠١٢. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. ج ٢، ص ١٠٠.

[٣] السهارنفوري. ٢٠٠٦. بذل المجهود في حل سنن أبي داود. ج ٦، ص ٢٩١.

[٤] ابن الأثير. ١٩٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ٤، ص ٤٧١.

[٥] الشوكاني. ١٩٨٤. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين. ص ٤١٩.

المطلب السادس: سؤال السلامة في السفر

جاء سؤاله ﷺ السلامة في السفر في روايتين، وهما حديث عبد الله بن سَرْجِس[1]، وحديث أبي هريرة[2]، إذ قال النبي ﷺ في السفر: "اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ**". وفي حديث عبد الله بن سَرْجِس زيادة لفظ: "وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، **وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ**".

ووَعْثَاء بفتح الواو وسكون العين هو الشدة والمشقة[3]، وأصله الوعث، أي أرض فيها رمل يشتد المشي عليها ويشق[4]. والتعوذ من وَعْثَاء السفر هو التعوذ من شدته ومشقته[5]، ولفظ وعثاء وإن كان أصله هو الرمل الذي يشق الأرجل في المشي عليه، إلا أنه في هذا الدعاء يكون مثلاً لكل ما يشق في السفر من مشقة وشدة ما[6].

وكآبة المنقلب أي تغير النفس وانكساره من شدة الهم والحزن[7]، والمراد بالتعوذ منه في هذا الدعاء هو التعوذ من الرجوع بعد السفر حزينًا مهمومًا لإصابة صاحبه بمصيبة معينة، قال الخطابي (٣٨٨ هـ):

---

[1] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الحور بعد الكور. ج. ٨:٢٧٢. رقم الحديث ٥٤٩٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعوة المظلوم. ج. ٨:٢٧٣. رقم الحديث ٥٥٠٠. ابن ماجه. ٢٠٠٩. سنن ابن ماجه. أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا سافر. ج. ٥:٥٠. رقم الحديث ٣٨٨٨. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجهاد. باب ما يقول الرجل إذا سافر. ج. ٤:٢٣٩. رقم الحديث ٢٥٩٨. سكت عنه أبو داود، وقال الألباني: "حسن صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[3] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٥، ص ٢٠٦.

[4] الخطابي. ١٩٣٢. *معالم السنن*. ج ٢، ص ٢٥٨.

[5] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٩، ص ١٨١.

[6] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ١١، ص ٣٠٤.

[7] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ص ٤١٠.

"ومعنى كآبة المنقلب أن ينقلب من سفره إلى أهله كئيبًا حزينًا غير مقضي الحاجة، أو منكوبًا ذهب ماله أو أصابته آفة في سفره أو أن يرد على أهله فيجدهم مرضى أو يفقد بعضهم وما أشبه ذلك من المكروه"[١].

وأما التعوذ من سوء المنظر في الأهل والمال، قال أبو الوليد الباجي[٢] (٤٧٤ هـ): "يحتمل – والله أعلم – أن يريد الاستعاذة من أن يكون في أهله وماله ما يسوءه النظر إليه"[٣]، أو ما يعقب الحزن في النظر إليه[٤]، ويرى محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٤ هـ) بأن سوء المنظر في الأهل والمال معنىً من معاني كآبة المنقلب[٥].

والتعوذ من الحور بعد الكور هو التعوذ من النقصان بعد الزيادة، أو التعوذ من فساد الأمور بعد صلاحها[٦]، ومعناه العام هو التعوذ من انقلاب الحال من السراء إلى الضراء، كما قال عبيد الله الرحماني المباركفوري (١٤١٤ هـ): "والحور بعد الكور بفتح فسكون فيهما والحاء مهملة، أي من الانتقاص بعد الزيادة والاستكمال، يعني من نقصان الحال والمال بعد زيادتهما وتمامهما، أي من أن ينقلب حالنا من السراء إلى الضراء، ومن الصحة إلى المرض، وقيل من فساد الأمور بعد صلاحها، وقيل من التفرق بعد الاجتماع، وأصل الحور نقض العمامة بعد لفها، وأصل الكور من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها، وقيل الحور الرجوع عن الجماعة بعد أن كان فيهم"[٧].

---

[١] الخطابي. ١٩٣٢. *معالم السنن*. ج ٢، ص ٢٥٨.

[٢] هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، لإمام العلامة، الحافظ، ذو الفنون، القاضي أبو الوليد، ولد سنة ٤٠٣ هـ، وتوفي سنة ٤٧٤ هـ، له: الاستيفاء، والإيماء في الفقه، والسراج في الخلاف، وغيرها.

[٣] الباجي، سليمان بن خلف. ١٣٣٢ هـ. *المنتقى شرح الموطأ*. مصر: مطبعة السعادة. ج ٧، ص ٣٠٣.

[٤] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٩، ص ١٨١.

[٥] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ٢٤، ص ٣٣٤.

[٦] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٨١.

[٧] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ١٧٠.

ثم تعوذ النبي ﷺ من "**دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ**"، ومعناه هو التعوذ من الظلم حتى لا يترتب بعده دعوة المظلوم، قال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "**وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ**، أي أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه"[١].

ويضاف على ذلك، أن أحوال السفر عمومًا أشد من أحوال غير السفر، لأن السفر يبعد صاحبه عن أهله وأقاربه، فمن ثم يصعبهم في عناية المسافر عند لقائه المشقة في السفر. ومن هنا كشف الطيبي (٧٤٣ هـ) عن الحكمة في تعوذ النبي ﷺ من دعوة المظلوم في دعاء السفر، فقال الطيبي (٧٤٣ هـ): "فإن قلتَ: دعوة المظلوم محترز عنها سواء كانت في السفر أو الحضر، قلتُ: كذلك الحور بعد الكور، لكن السفر مظنة البلايا والمصائب، والمشقة فيه أكثر، فخصت به"[٢].

واختتم النبي ﷺ دعاء السفر بسؤالين، أولهما قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ**"، وثانيهما قوله ﷺ: "**وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ**"، مما يدل على شمولية هذا الدعاء وجوامعه، إذ أنه ﷺ لم يقتصر في دعائه هذا بالتعوذ من المضار فحسب، بل اهتم أيضًا بسؤال السهل في السفر والسرعة في الوصول، فيمكن أن نستخلص بأن هذا الدعاء يتضمن أمرين رئيسين، وهما: سؤال السلامة أثناء السفر، وسؤال التيسير في الوصول إلى الهدف المقصود.

---

[١] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٨١.

[٢] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٨٩٤.

ولفظ "**اطْوِ**" الوارد في الحديث أصله طَوَىٰ يَطْوِي، أي قصر وسهل[١]، فالمقصود بقوله ﷺ "**اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ**"، هو سؤال تسهيل السفر وقصر بعدها[٢]، حتى لا يشعر بشدتها ومشقتها وطولها. ويأتي بنفس هذا المعنى في سؤاله الثاني "**وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ**"، أي هو سؤال التيسير والتخفيف في السفر حتى لا ينال فيه مزيد المشقة[٣].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[١] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٩، ص ١٨١.

[٢] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ج ٣، ص ١٤٦.

[٣] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. ٢٠٠٣. *شرح الزرقاني على الموطأ*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ج ٤، ص ٦١٦.

المبحث الثالث:

الأدعية النبوية المأثورة في الأمن والسلامة الأخروية

دعا النبي ﷺ بالأمن في الآخرة والسلامة فيه، فجاء في حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**"[1]. والمعافاة عفو الله والصرف من الشرور[2]، فالمراد بمعافاة الآخرة إذن؛ الأمن فيها وعفو الذنوب والسلامة من شرورها.

وجاء في حديث أنس بن مالك ذكر إتيان الرجل إلى النبي ﷺ فسأله سؤالًا في ثلاثة أيام متوالية: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟، فقال ﷺ: "**سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**"، وفي اليوم الثالث قال ﷺ له: "**سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ**"[3].

وجاء في حديث عبد الله بن عمر: "لم يكن رسول الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حينَ يُمْسِي وحينَ يُصبحُ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**"[4]. وجاء في حديث أنس بن مالك[5] أيضًا، وحديث

---

[1] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب الدعاء بالعفو والعافية. ج ٥:٢٠. رقم الحديث ٣٨٥١. صححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[2] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٣، ص ٢٦٦.

[3] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب الدعاء بالعفو والعافية. ج. ٥:١٨، قال الأرناؤوط: "حسن لغيره".

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤٠٩. رقم الحديث ٥٠٧٤. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٥:٣٧. رقم الحديث ٣٨٧١. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وقال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح".

[5] البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب قول النبي ﷺ: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة". ج. ٨:٨٣. رقم الحديث ٦٣٨٩. مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا. ج. ٤:٢٠٦٨. رقم الحديث ٢٦٨٨. مسلم بن الحجاج. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ج. ٤:٢٠٧٠. رقم الحديث ٢٦٩٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢١. رقم الحديث ٣٤٨٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

عبد الله بن السائب[1]، أن النبي ﷺ قال: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، **وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**".

وفي حديث أبي هريرة سأل النبي ﷺ الصلاح في الآخرة كما سأل الراحة في الموت، فقال ﷺ: "اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي... **وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي**، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، **وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**"[2].

ومن الجدير بالذكر أن عالم الآخرة ينقسم إلى ثلاثة مراحل، أولها مرحلة القبر والبرزخ، وثانيها ما يكون بعده من أهوال يوم القيامة، وثالثها هو دار البقاء الجنة أو النار. ويلحظ في أدعية النبي ﷺ اهتمامه بدعاء الأمن والسلامة في جميع تلك المراحل، وهي كما يأتي:

المطلب الأول: الأمن والسلامة في القبر

يعتبر القبر أول منازل الآخرة، والنجاة منه يدل على يسر ما بعده، فقد جاء في حديث عثمان بن عفان قوله ﷺ: "الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ"[3]. ولذلك أرشد النبي ﷺ بالتعوذ من فتنة القبر وعذابه، كما أرشد ﷺ إلى سؤال النعيم فيه.

---

[1] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب المناسك. باب الدعاء في الطواف. ج. ٢٧٣:٣. رقم الحديث ١٨٩٢. قال الأرناؤوط: "إسناده محتمل للتحسين".

[2] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٧:٤. رقم الحديث ٢٧٢٠.

[3] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة. مسند عثمان بن عفان ﷺ. ج. ٥٠٣:١. رقم الحديث ٤٥٤. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

أولًا: التعوذ من فتنة القبر

الفتنة كما سبق ذكرها في "فتنة الدنيا" هي الامتحان والاختبار، واصطلاحًا هي الامتحان أو الاختبار المذهب للعقل أو المال، أو المضل عن الحق[١]. وقد جاء تعوذ النبي ﷺ من فتنة القبر في ثلاث روايات، وهي في حديث أبي هريرة، وحديث عائشة، وآخرها حديث واثلة بن الأسقع.

فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة[٢] وحديث عائشة[٣]: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ **بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ**"، ثم جاء في حديث واثلة بن الأسقع قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بن فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ **فَقِهِ فِتنَةَ القَبرِ**"[٤].

وقد اختلف العلماء في المراد بفتنة القبر إلى ثلاثة آراء، فمنهم من يرى بأنه سؤال الملكين منكر ونكير، ومنهم من ذهب إلى أنه سؤال وعذاب، ومنهم من قال بأنه عذاب دون السؤال. وقد حاول الباحث جمع آراء العلماء في فتنة القبر ودراستها بالتفصيل، وذلك في المبحث الثالث: "الأدعية النبوية المأثورة في الفتن".

ومما ظهر للباحث أن مصطلح فتنة القبر خاص بسؤال الملكين منكر ونكير، وهو غير عذاب القبر، بل مقدمةٌ له وسببٌ إليه إن كان المفتون من أهل العذاب.

---

[١] محمد سعيد حوى. ٢٠١٦. "منهج التعامل مع أحاديث الفتن والمستقبل". *مجلة إسلامية المعرفة للسنة الثانية والعشرون*. عدد (٨٥): صيف. ص ٢٠.

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة القبر. ج ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من حر النار. ج. ٨:٢٧٨. رقم الحديث ٥٥٢٠. صححه الألباني.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٦. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب الدعاء للميت. ج. ٥:١١١. رقم الحديث ٣٢٠٢. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

واستعاذة النبي ﷺ من فتنة القبر ليس هو الدعاء برفع سؤال الملكين، وإنما هو سؤال الخير والثبات عند مواجهته والتعوذ من شدته، قال الله ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[1]، قال ابن جرير الطبري[2] (٣١٠ هـ) في تفسيره: "وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، وفي الآخرة بمثل الذي ثبَّتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسْألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ"[3].

فقوله ﷺ "**فَقِهِ فِتنَةِ القَبرِ**"، يحتمل أن يكون فيه حذف المضاف، قال السيوطي (٩١١ هـ) في معناه: "أي شر فتنة القبر، إذ لا يكون دعا له برفع السؤال عنه من أصله"[4]، كما يفهم من هذا اللفظ أيضًا سؤال الأمن من شدة القبر، حيث قال محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٢ هـ): "وقوله وقه فتنة القبر، أمر من وقى يقي، أي احفظه"[5].

وتظهر شدة فتنة القبر في حديث البراء بن عازب، أن النبي ﷺ قال: "...فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟، فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ"[6].

---

[1] القرآن. إبراهيم. ١٤:٢٧.

[2] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، شيخ المفسرين ومؤرخ وفقيه، ولد سنة ٢٢٤ هـ، وتوفي سنة ٣١٠ هـ، له: جامع البيان عن تأويل أي القرآن المشهور بالتفسير الطبري، وتاريخ الإمام والملوك، وتهذيب الآثار، وغيرها.

[3] الطبري، محمد بن جرير. ٢٠٠١. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. د.م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ج ١٦، ص ٥٩٤.

[4] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٩٦. *الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج*. السعودية: دار ابن عفان للنشر والتوزيع. ج ٣، ص ٣٩.

[5] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ١٨، ص ٥٢٤.

[6] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند الكوفيين. حديث البراء بن عازب. ج. ٣٠:٥٠٠. رقم الحديث ١٨٥٣٤. قال البيهقي في شعب الإيمان: "إسناده صحيح"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

وجاء في حديث جابر بن عبد الله وحديث أبي سعيد الخدري التصريح بأن الميت يبتلى في القبر، كما جاء فيه أيضًا صفة الملك في الإتيان. فقال النبي ﷺ كما في حديث جابر بن عبد الله: "إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الِانْتِهَارِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: أَقُولُ إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَعَبْدُهُ"[1]، وجاء في حديث أبي سعيد الخدري قوله ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ"[2].

ومع شدة فتنة القبر، إلا أن الله ﷻ يثبت المؤمن على الجواب الصحيح، فقد سأله النبي ﷺ أصحابه: "يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾"[3].

وأما الكافر والمنافق فلا ينجو أثناء الجواب، حيث جاء في حديث أنس بن مالك قوله ﷺ: "...وَأَمَّا الكَافِرُ – أَوِ المُنَافِقُ – فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ"[4]، وجاء في حديث البراء بن عازب قوله ﷺ: "...وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟، فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟، فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي"[5].

---

[1] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند جابر بن عبد الله ﷺ. ج. ٢٣:٦٥. رقم الحديث ١٤٧٢٢. قال ابن القيم في الروح: "متواتر".

[2] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي سعيد الخدري ﷺ. ج. ٣٣:١٧. رقم الحديث ١١٠٠٠. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الأرناؤوط.

[3] المرجع نفسه.

[4] البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب الميت يسمع خفق النعال. ج. ٢:٩٠. رقم الحديث ١٣٣٨.

[5] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند الكوفيين. حديث البراء بن عازب. ج ٣٠:٥٠٠. رقم الحديث ١٨٥٣٤. قال البيهقي في شعب الإيمان: "إسناده صحيح"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

وهناك من يأمن من فتنة القبر بفضل الله ﷻ، كالشهداء، والمرابطين، ومن مات في يوم الجمعة، وكذلك الأنبياء والصديقين.

فقد جاء في الحديث أن الصحابة سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟، قَالَ: كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً"[١]. وجاء في حديث فضالة بن عبيد، أن النبي ﷺ قال: "كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ"[٢].

ويأمن من فتنة القبر أيضًا الذي مات في يوم الجمعة، وهذا يدل على أن للزمان شرفًا وفضائل كما للمكان أيضًا[٣]. فقال عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ القَبْرِ"[٤]، وهذا خاص بالمؤمن فقط، أما المنافق فلا يسلم من فتنة القبر لعموم الأدلة[٥].

وكذا يأمن من فتنة القبر الأنبياء والصديقون، وذلك لعلو منزلتهم عن الشهداء والمرابطين[٦]، كما أشار إلى ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ

---

[١] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. الشهيد. ج. ٩٩:٤. رقم الحديث ٢٠٥٣. صححه الألباني.

[٢] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في فضل من مات مرابطا. ج. ١٦٥:٤. رقم ١٦٢١. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

[٣] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٤، ص ١٦٠.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الجنائز. باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة. ج. ٣٧٨:٣. رقم الحديث ١٠٧٤. حسنه الألباني.

[٥] العبيد، عبيد بن عبد العزيز. ١٤٣٠ هـ. "فتنة القبر". *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية*. عدد (٤٨): ذوالحجة. ص ٤٥٧.

[٦] الشوابكة، أحمد محمود. ٢٠١٦. الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور. الأردن: دار الفاروق. ص ٢٤٩.

ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾، بل الناس يسألون عنهم، وليسوا هم من يسألون، إذ ورد في حديث عائشة قوله ﷺ: "...أَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَبِي تُفْتَنُونَ، **وَعَنِّي تُسْأَلُون**"[١].

وورد في حديث آخر مَن الذي يأمنُ من فتنة القبر أيضًا، مثل حديث أبي هريرة، حيث قال النبي ﷺ: "مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا، وَوُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ"[٢]، إلا أن الحديث ضعيف ولا تقوم به حجة في مثل هذا الأمر الغيبي[٣]. وكذا قوله ﷺ في حديث عبد الله بن أبي بردة: "مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي مَرَضِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ"[٤]، والحديث موضوع[٥].

ثانيًا: سؤال نعيم القبر

جاء سؤال النبي ﷺ نعيم القبر في روايتين، وهما في حديث أم سلمة وحديث عوف بن مالك. فورد في حديث أم سلمة سؤال النبي ﷺ بفسح القبر والنور فيه، فقالت أم سلمة: "دخلَ رسولُ الله ﷺ على أبي سلمةَ وقد شقَّ بصرُه فأغمضَه... ثم قال: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَع دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّين... **اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبرِهِ، ونَوِّرْ لَهُ فِيهِ**"[٦].

---

[١] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند النساء. مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها. ج. ٤٢:١٢. رقم الحديث ٢٥٠٨٩. صححه السيوطي في الجامع الصحيح، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[٢] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الجنائز. باب ما جاء فيمن مات مريضا. ج. ٥٤٠:٢. رقم الحديث ١٦١٥. قال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف جدًا"

[٣] العبيد، عبيد بن عبد العزيز. ١٤٣٠ هـ. *"فتنة القبر"*. ص ٤٥٦.

[٤] الطبراني، سليمان بن أحمد. د.ت. *المعجم الأوسط*. القاهرة: دار الحرمين. باب الميم. من اسمه: محمد. ج ٥٧:٦. رقم الحديث ٥٧٨٥.

[٥] الألباني، محمد ناصر الدين. ١٩٩٢. *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. الرياض: دار المعارف. ج ١، ص ٤٧٣.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب تغميض الميت. ج. ٣٧:٥. رقم الحديث ٣١١٨. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرناؤوط: "حديث صحيح".

وأما حديث عوف بن مالك، فقد ورد فيه سؤاله ﷺ بإكرام النزول، وسعة المدخل، وخير الدار، فقال ﷺ على جنازة: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ... **وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ... وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ**"[1].

فسؤاله ﷺ نعيم القبر دليل على أنه حق، فمن ثم ينبغي سؤاله في الدعاء[2]. وأول نعيم القبر يقع قبل دخول الميت قبره، حيث جاء في حديث أبي هريرة[3] وحديث عائشة[4]، أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ"، قَالَ: "فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟، فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ" قَالَ: "فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ".

وجاء في حديث أبي سعيد الخدري قوله ﷺ: "إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي"[5].

---

[1] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب الوضوء بماء البرد. ج. ١:٥١. رقم الحديث ٦٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. الدعاء. ج. ٤:٧٣. رقم الحديث ١٩٨٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. الدعاء. ج. ٤:٧٣. رقم الحديث ١٩٨٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني.

[2] العثيمين. ٢٠٠٦. *فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام*. ج ٢، ص ٥٧٢.

[3] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي هريرة ﷺ. ج. ١٤:٣٧٨. رقم الحديث ٨٧٦٩. قال الذهبي في العرش: "صحيح على شرط الشيخين"، وصححه ابن القيم في الروح.

[4] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند النساء. مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها. ج. ٤٢:١٥. رقم الحديث ٢٥٠٩٠. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[5] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الجنائز. باب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني. ج. ٢:٨٦. رقم الحديث ١٣١٦.

وهناك نعيم آخر للميت عند نزوله في القبر، وهو ما سأله ﷺ كما في حديث عوف بن مالك: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ... **وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ**". والإكرام أصله تقديم الشرب والطعام للضيف، ومعنى إكرام نزول الميت تقديمه برحمة الله ومغفرته[1]. ويمكن تعميم معناه أيضًا إلى كل النعم التي أعدها الله ﷻ له، فقد قال محمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٢ هـ): "والمراد هنا ما يعطيه الله لعبده عند لقائه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[2]، فيكون القبر دارًا خيرًا من داره.

ثم يليه عدة نعم أخرى بعد دفن الميت في قبره، أولها الثبات عند سؤال الملكين، فقد بيّن النبي ﷺ بأن المؤمن يثبته الله ﷻ بالقول الثابت عند السؤال، حيث جاء في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: "...فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾"[3].

ويليه بعد ذلك نعمة النظر لإبدال الله ﷻ مقعده في النار إلى مقعده في الجنة، كما يفسح له في قبره ويملأ له فيه خضرًا، فجاء في حديث أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: "...فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، قال: فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قال نبي الله ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قال قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"[4].

---

[1] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٥، ص ٣٨٤.

[2] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٢، ص ١٠٨.

[3] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي سعيد الخدري ﷺ. ج. ١٧:٣٣. رقم الحديث ١١٠٠٠. صححه ابن القيم في أعلام الموقعين، وقال السيوطي في الدر المنثور: "إسناده صحيح".

[4] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه. ج. ٤:٢٢٠٠. رقم الحديث ٢٨٧٠.

وجاء في حديث أبي هريرة تنوير القبر، وجعل نوم الميت في قبره كنوم العروس، فقال ﷺ: "...ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فيقول: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فيقولان: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ"[١].

وجاء في حديث البراء بن عازب بأن أهل النعيم يفرش لهم بفرش الجنة، ويلبسون بلباس الجنة، وتفتح لهم أبواب الجنة فيأتيهم من طيبها، كما تأتي إليهم أعمالهم الصالحة بوجه حسن، فقد قال النبي ﷺ: "...فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قال: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ"[٢].

ومن نعم أهل القبر أيضًا وصول دعاء أهليهم لهم، وكذلك وصول أجر الأعمال الصالحة في الدنيا لهم وهم في قبورهم، فقد ورد في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[٣]، وجاء في حديث أنس بن مالك قوله ﷺ: "يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ"[٤].

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. ج. ٣:٣٧٥. رقم الحديث ١٠٧١. قال الترمذي: "حديث أبي هريرة حديث حسن غريب".

[٢] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند الكوفيين. حديث البراء بن عازب. ج ٣٠:٥٠١. رقم الحديث ١٨٥٣٤. قال البيهقي في شعب الإيمان: "إسناده صحيح"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الوصية. باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. ج. ٣:١٢٥٥. رقم الحديث ١٦٣١.

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الرقاق. باب سكرات الموت. ج. ٨:١٠٧. رقم الحديث ٦٥١٤.

ثالثًا: التعوذ من عذاب القبر

ومما يجدر بالذكر أن عذاب القبر متفق على ثبوته عند أهل السنة والجماعة، فقد ثبت وروده في القرآن والسنة والإجماع[١]، ويكون على الجسد والروح معًا[٢]، ولا يختص وقوعه على الكافرين والمنافقين، بل يدخل فيه المؤمنون أيضًا[٣]. وقد ألّف في هذا أبو بكر البيهقي[٤] (٤٥٨ هـ) كتاب "إثبات عذب القبر"، وجمع فيه جملة كبيرة من الأحاديث التي تدل على ثبوت عذاب القبر بالتواتر[٥].

[١] مدخلي، مريم طاهر. ٢٠١٤. "عذاب القبر بين المثبتين والمنكرين". *حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا*. جامعة الأزهر. ج. ٢. عدد (١٨). ص ١٧٠٣.

[٢] البيهقي، أحمد بن الحسين. ١٩٨٣. *إثبات عذاب القبر*. الأردن: دار الفرقان. ص ٨.

[٣] القرطبي، محمد بن أحمد. ١٤٢٥ هـ. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع. ص ٤١٣.

[٤] هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي المشهور بالبيهقي، لإمام المحدث، ولد في بيهق سنة ٣٨٤ هـ، وتوفي سنة ٤٥٨ هـ، له: السنن الكبرى، ودلائل النبوة، وأحكام القرآن، وغيرها.

[٥] البيهقي. ١٩٨٣. *إثبات عذاب القبر*. ص ١١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومن أدلة ثبوت عذاب القبر دعائه ﷺ بالتعوذ منه، ويلحظ أنه جاء في احدى عشرة رواية، وهي في حديث أنس بن مالك[١]، وحديث عبد الله بن عباس[٢]، وحديث عائشة[٣]، وحديث عمر بن الخطاب[٤]،

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من العجز والكسل وغيره. ج. ٤:٢٠٧٩. رقم الحديث ٢٧٠٦. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٢. رقم الحديث ١٥٤٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥٢٠. رقم الحديث ٣٤٨٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الكسل. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر الكبر. ج ٨:٢٧١. رقم الحديث ٥٤٩٥.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٢. رقم الحديث ١٥٤٢. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٤. رقم الحديث ٣٤٩٤. قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح غريب". النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. التعوذ من عذاب القبر. ج. ٤:١٠٤. رقم الحديث ٢٠٦٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الممات. ج. ٨:٢٧٦. رقم الحديث ٥٥١٢. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٤. رقم الحديث ٣٨٤٠.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٤٧٦. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٧. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء في الصلاة. ج. ٢:١٥٨. رقم الحديث ٨٨٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٤. رقم الحديث ٣٤٩٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٣:٥٦. رقم الحديث ١٣٠٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. الذكر والدعاء بعد التسليم. ج. ٣:٧٢. رقم الحديث ١٣٤٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة القبر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة الغنى. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من حر النار. ج ٨:٢٧٨. رقم الحديث ٥٥١٩. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤١. رقم الحديث ١٥٣٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من سوء العمر. ج. ٨:٢٧٢. رقم الحديث ٥٤٩٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الصدر. ج. ٨:٢٥٥. رقم الحديث ٥٤٤٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٨٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٧. رقم الحديث ٥٤٨١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٦. رقم الحديث ٣٨٤٤.

وحديث أبي هريرة[١]، وحديث سعد بن أبي وقاص[٢]، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص[٣]، وحديث أبي بكرة[٤]، وحديث زيد بن أرقم[٥]، وحديث عبد الله بن مسعود[٦]، وحديث عوف بن مالك[٧]، حيث قال النبي ﷺ: "**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**".

---

[١] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض. ج. ٥٨٢:٥. رقم الحديث ٣٦٠٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج ٥٨:٣. رقم الحديث ١٣١٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. التعوذ من عذاب القبر. ج. ١٠٣:٤. رقم الحديث ٢٠٦٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال. ج. ٢٧٥:٨. رقم الحديث ٥٥٠٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال. ج. ٢٧٥:٨. رقم الحديث ٥٥٠٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة المحيا. ج. ٢٧٦:٨. رقم الحديث ٥٥١١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من ففتنة الممات. ج ٢٧٧:٨. رقم الحديث ٥٥١٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب القبر. ج. ٢٧٧:٨. رقم الحديث ٥٥١٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم. ج. ٢٧٨:٨. رقم الحديث ٥٥١٧.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٧٨:٨. رقم الحديث ٦٣٦٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من البخل. ج. ٧٩:٨. رقم الحديث ٦٣٧٠. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨٠:٨. رقم الحديث ٦٣٧٤. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الدنيا. ج ٨٣:٨. رقم الحديث ٦٣٩٠. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة. ج. ٥٦٢:٥. رقم الحديث ٣٥٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الجبن. ج ٢٥٦:٨. رقم الحديث ٥٤٤٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٢٥٦:٨. رقم الحديث ٥٤٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من أرذل العمر. ج ٢٧١:٨. رقم الحديث ٥٤٩٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٢٦٦:٨. رقم الحديث ٥٤٧٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٢٦٦:٨. رقم الحديث ٥٤٧٩.

[٣] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهرم. ج. ٢٦٩:٨. رقم الحديث ٥٤٩٠.

[٤] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٨:٥. رقم الحديث ٣٥٠٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في دبر الصلاة. ج. ٧٣:٣. رقم الحديث ١٣٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الفقر. ج. ٢٦٢:٨. رقم الحديث ٥٤٦٥.

[٥] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٨:٤. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٢٦٠:٨. رقم الحديث ٥٤٥٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٢٨٥:٨. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[٦] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٩:٤. رقم الحديث ٢٧٢٣. الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٤٦٥:٥. رقم الحديث ٣٣٩٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٢٥٦:٨. رقم الحديث ٥٤٤٦.

[٧] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. الدعاء. ج. ٧٣:٤. رقم الحديث ١٩٨٤.

واستعاذة النبي ﷺ من عذاب القبر هي الاستعاذة لأمته وإرشاده لهم بالتعوذ منه، لأن الأنبياء لا يفتنون ولا يعذبون في قبورهم، قال ابن بطال (٤٤٩ هـ): "ألا ترى الرسول استعاذ بالله منه، وقد عصمه الله وطهره وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فينبغي لكل من علم أنه غير معصوم ولا مطهر أن يكثر التعوذ مما استعاذ منه نبيه"[١]، وقال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ): "**وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ**: فيه استعاذة للأمة أو تعليم لهم، لأن الأنبياء لا يعذبون"[٢].

وعذاب القبر يكون على العصاة والمنافقين والكفار، ويتنوع العذاب بحسب الذنب الذي اقترفه صاحبه في الدنيا[٣]. ويرى ابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ) بأن عذاب القبر ينقسم إلى قسمين، أولهما العذاب الدائم، وهو العذاب المختص بالكفار، وثانيهما العذاب المنقطع، وهو عذاب العصاة، فيعذبون بحسب جرائمهم ثم يخفف عنهم، كما يعذبون في النار مدة ثم يزول، وينقطع عنهم العذاب أيضًا بالدعاء والصدقة والاستغفار وكل الطاعات التي تصل إليهم من أقاربهم أو غيرهم[٤]، فضلًا عن الخيرات التي تركوها ثم تجري عليهم أجورها[٥].

---

[١] ابن بطال. ٢٠٠٣. شرح صحيح البخاري. ج ٣، ص ٣٦٤.

[٢] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٣٢٧.

[٣] جودة، علا أحمد محمد. ٢٠١١. المسائل العقدية في حديث البراء بن عازب ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر". (رسالة الماجستير). الجامعة الإسلامية غزة. ص ٦٠.

[٤] ابن القيم، محمد بن أبي بكر. د.ت. *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٨٩.

[٥] الشوابكة. ٢٠١٦. الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور. ص ٢٧٣.

ويبدأ عذاب القبر قبل دخول الميت إلى القبر، إذ قال النبي ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة[1] وحديث عائشة[2]: "...وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءِ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ، فَلَا تَزَالُ تَخْرُجُ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟، فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ...".

وجاء في حديث أبي سعيد الخدري قوله ﷺ: "إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ... وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ"[3].

ثم يلي العذاب بعد دخول الميت قبره، مثل عذاب ضرب الملك بمطرقة من حديد، فقد جاء في حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ: "...وَأَمَّا الكَافِرُ أَوِ المُنَافِقُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ"[4].

وكذا يفرش للميت بفرش النار، ويضيق له القبر، ويأتيه عمله الخبيث بصورة قبيحة، ففي حديث البراء بن عازب، قال النبي ﷺ: "... فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ

[1] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي هريرة ﷺ. ج. ١٤:٣٧٨. رقم الحديث ٨٧٦٩. قال الذهبي في العرش: "صحيح على شرط الشيخين"، وصححه ابن القيم في الروح.

[2] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند النساء. مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها. ج. ٤٢:١٥. رقم الحديث ٢٥٠٩٠. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[3] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الجنائز. باب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني. ج ٢:٨٦. رقم الحديث ١٣١٦.

[4] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الجنائز. باب الميت يسمع خفق النعال. ج ٢:٩٠. رقم الحديث ١٣٣٨.

الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ"[1].

المطلب الثاني: الأمن والسلامة من أهوال يوم القيامة

لا شك بأن أهوال يوم القيامة شديدة وعظيمة[2]، قال ابن رسلان (٨٤٤ هـ) مشيرًا إلى ذلك: "ولا ضيق أشق ولا أصعب من ضيق يوم القيامة عند مشاهدة أهوالها العظام"[3]. لذلك تعوذ النبي ﷺ من شدائد أهوال يوم القيامة، فجاء في حديث عائشة قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ ضيقِ الدُنْيَا وضِيقِ يَومِ القِيَامَةِ**"[4]، وجاء في حديث ابن عباس قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الوَعِيدِ**"[5]، كما وردت أدعية أخرى للنبي ﷺ في هذا الموضوع، ودراستها بالتفصيل كالآتي:

أولًا: سؤال الأمن والسلامة في البعث

البعث هو إعادة الخلق بعد الموت للحساب والجزاء[6]، وهي إعادة جسمانية، فيجمع الله أجزاء الجسد بعد تفرقها ويعيد الروح إليها، ثم تعود الحياة مرة أخرى كما في بدء الخلق[7]. والبعث يكون بعد النفخة الثانية، إذ أن النفخة الأولى نفخة الصعق، والنفخة الثانية نفخة البعث[8]، قال الله ﷻ: ﴿ وَنُفِخَ

---

[1] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند الكوفيين. حديث البراء بن عازب. ج. ٣٠:٥٠٢. رقم الحديث ١٨٥٣٤. قال البيهقي في شعب الإيمان: "إسناده صحيح"، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[2] الأشقر، عمر سليمان. ١٩٩٥. *القيامة الكبرى*. الأردن: دار النفائس. ص ٩٥.

[3] ابن رسلان. ٢٠١٦. شرح سنن أبي داود. ج ١٩، ص ٣٣١.

[4] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤١٨. رقم الحديث ٥٠٨٥. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار.

[5] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة. ج. ٥:٤٨٢. رقم الحديث ٣٤١٩. قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه مثل هذا من حديث ابن أبي ليلى إلا من هذا الوجه".

[6] الصلابي، علي محمد. ٢٠١١. *الإيمان باليوم الآخر: فقه القدوم على الله*. بيروت: دار المعرفة. ص ١٢٧.

[7] سراج الدين، عبد الله. ١٩٨٤. الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها. حلب: مطبعة الأصيل. ص ١١٨.

[8] الصلابي. ٢٠١١. *الإيمان باليوم الآخر: فقه القدوم على الله*. ص ١١٩.

فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾[1].

وقد ورد سؤاله ﷺ بالأمن والسلامة في البعث، وذلك في ثلاث روايات. فجاء في حديث حفصة[2]، وحديث حذيفة بن اليمان[3]، وحديث البراء بن عازب[4] قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ قِنِي عذَابكَ يومَ تبعَثُ عِبادَكَ**"، أما في حديث حذيفة فقد ورد بلفظ: "**اللَّهُمَّ قِنِي عذَابكَ يومَ تجمع أو تبعَثُ عِبادَكَ**"، حيث شك الراوي بين اللفظتين[5]. وهذا الدعاء التزمه ﷺ قبل النوم، بل ورد في حديث حفصة أنه ﷺ دعا به ثلاث مرار قبل الرقود.

ويظهر مشهد البعث العجيب الغريب في قوله ﷻ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾[6].

ومن عجائب أحوال البعث فناء الجسد كله إلا عظم صغير يعرف بعجب الذنب، وهو رأس العصعص[7]، فينزل الماء عليه يوم البعث فتنمو منه أجزاء الجسد ثم تبدأ الحياة من جديد، كما ورد في

---

[1] القرآن. الزمر. ٣٩:٦٨.

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الأدب. أبواب النوم. باب ما يقال عند النوم. ج. ٣٨٧:٧. رقم الحديث ٥٠٤٥. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[3] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه. ج. ٤٧١:٥. رقم الحديث ٣٣٩٨. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[4] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه. ج. ٤٧١:٥. رقم الحديث ٣٣٩٩. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار.

[5] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٤١.

[6] القرآن. يس ٥٣-٥١: ٣٦.

[7] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. شعيب الأرناؤوط (المحقق). ج ٧، ص ١٢٢.

حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "... ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[١]. وهذا مشابه بإنبات النبات من الأرض بعد نزول المطر[٢].

وأما المراد بسؤال النبي ﷺ الأمن والسلامة في البعث فهو سؤال البعث على ما مات عليه المسلم من الأعمال الصالحة، وذلك لما جاء من قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: "**إِنَّ المَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا**"[٣]، والثياب هنا كناية عن الأعمال[٤]، قال الخطابي (٣٨٨ هـ): "والعرب تقول فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، ودنسُ الثياب إذا كان بخلاف في ذلك"[٥].

وقد ذهب إلى هذا المعنى أيضًا البيهقي (٤٥٨ هـ)، فقال: "أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر، قال الله ﷻ: ﴿ يوَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾، وقال: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾"[٦]. وقال ابن كثير[٧] (٧٧٤ هـ) بأن البيهقي (٤٥٨ هـ) استشهد على هذا المعنى كذلك بقوله ﷺ: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ"[٨].

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب تفسير القرآن. باب ﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾ (النبأ: ١٨): زمرا. ج. ٦:١٦٥. رقم الحديث ٤٩٣٥.

[٢] الأشقر. ١٩٩٥. *القيامة الكبرى*. ص ٥٢.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب تطهير ثياب الميت عند الموت. ج. ٥:٣٢. رقم الحديث ٣١١٤. قال النووي في المجموع: "إسناده صحيح"، صححه السيوطي في الجامع الصغير.

[٤] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ١٠، ص ٣٧٨.

[٥] الخطابي. ١٩٣٢. *معالم السنن*. ج ١، ص ٣٠١.

[٦] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ١٩٨٨. النهاية في الفتن والملاحم. لبنان: دار الجيل. ج ١، ص ٣٢١.

[٧] المرجع نفسه.

[٨] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت. ج. ٤:٢٢٠٦. رقم الحديث ٢٨٧٨.

قال عمر سليمان الأشقر (١٤٣٣ هـ): "ومن هنا استحب تلقين الميت لا إله إلا الله، لعله يموت على التوحيد ثم يبعث يوم القيامة ناطقاً بهذه الكلمة الطيبة"[١].

ثانيًا: سؤال الأمن والسلامة في الحشر

ومن أهوال القيامة حشر الناس في موقف واحد، ويكون هذا بعد البعث. والحشر لغة الجمع[٢]، واصطلاحًا جمع الخلائق كلهم بعد بعثهم من بطن الأرض للحساب والقضاء[٣]. وهذا الجمع يكون في أرض المحشر يوم القيامة، ومظهره شديد وأهواله عظيمة، حتى دعا النبي ﷺ بالأمن والسلامة فيه.

فقد سئلت عائشة بماذا كان النبي ﷺ يستفتح قيام الليل، فأجابت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيُهَلِّلُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي، **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[٤]، أي ضيق محل القيام[٥] أو ضيق الموقف في يوم القيامة[٦].

فينبغي التعوذ من ضيق المقام يوم القيامة؛ نظرًا لكون يوم الحشر مزدحمًا بالمخلوقات، فتحشر في ذلك اليوم الإنس، والجن، والحيوانات، والأرض وما عليها من حجر وشجر ورطب ويابس، كلها للحساب والقضاء، حتى قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة: "لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ

---

[١] الأشقر. ١٩٩٥. القيامة الكبرى. ص ٦١.

[٢] سراج الدين. ١٩٨٤. *الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها*. ص ١٣٩.

[٣] الصلابي. ٢٠١١. *الإيمان باليوم الآخر: فقه القدوم على الله*. ص ١٤٢.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٢:٧٧. رقم الحديث ٧٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب قيام الليل وتطوع النهار. باب ذكر ما يستفتح به القيام. ج. ٣:٢٠٨. رقم الحديث ١٦١٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من ضيق المقام يوم القيامة. ج. ٨:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٥. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها. باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل. ج. ٢:٣٧٦. رقم الحديث ١٣٥٦. قال الألباني: "حسن صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده حسن".

[٥] الإثيوبي. ٢٠٠٣. *ذخيرة العقبى في شرح المجتبى*. ج ٤٠، ص ٩٥.

[٦] الهرري. ٢٠١٨. *مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه*. ج ١، ص ٤٠٩.

لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ"[١]، وقال النبي ﷺ لأبي ذر: "يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟" قَالَ: لَا، قال: "لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا"[٢].

إضافةً إلى أن حشر المخلوقات أيضًا لتكون شاهدة على ما فعلته المخلوقات الأخرى أثناء وجودهم في الدنيا، وفي ذلك قال أبو هريرة: "قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾، قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟"، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: "فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا"[٣].

وورد في حديث مانع الزكاة، قال أبو هريرة، قال النبي ﷺ: "...قيل: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟، قال: "وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ، وَلَا جَلْحَاءُ، وَلَا عَضْبَاءُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ"[٤].

ومن شدة موقف الحشر يوم القيامة، إن أحدهم ليعرق في موقفه عرقًا يغيب في رشحه إلى أنصاف الأذنين[٥]، قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر: "﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، حَتَّى

---

[١] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم الظلم. ج. ٤:١٩٩٧. رقم الحديث ٢٥٨٢.

[٢] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند الأنصار. حديث أبي ذر الغفاري ﷺ. ج. ٣٥:٣٤٥. رقم الحديث ٢١٤٣٨. قال ابن كثير في البداية والنهاية: "إسناده جيد حسن"، وحسنه الأرناؤوط.

[٣] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ. باب ومن سورة إذا زلزلت الأرض. ج. ٥:٤٤٦. رقم الحديث ٣٣٥٣. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح غريب".

[٤] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الزكاة. باب إثم مانع الزكاة. ج ٢:٦٨٠. رقم الحديث ٩٨٧.

[٥] سراج الدين. ١٩٨٤. *الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها*. ص ١٤٩.

يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ"[١]، وفي حديث ابن عمر أيضًا، قال ﷺ: "﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، لِعِظَمَةِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُ الرِّجَالَ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ"[٢].

والشمس في ذلك الوقت قريبة جدًا بمقدار ميل، كما قال ﷺ: "تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ"، قال سليم بن عامر: "فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟، أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ"، قال: "فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا"[٣].

ولذلك فإنه ينبغي دعاء الأمن والسلامة من ذلك اليوم، وكان قوله ﷺ: "**أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**" إرشادًا للأمة بلزوم هذا الدعاء[٤]، فيتحصن المسلم بالله ﷻ من ضيق المقام وشدة أهوال ذلك اليوم[٥].

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب تفسير القرآن. باب ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٦). ج. ٦:١٦٧. رقم الحديث ٤٩٣٨.

[٢] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ج. ٨:٤٦٧. رقم الحديث ٤٨٦٢. قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح"، وصححه الأرناؤوط.

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. ج. ٤:٢١٩٦. رقم الحديث ٢٨٦٤.

[٤] العيني. ١٩٩٩. *شرح سنن أبي داود*. ج ٣، ص ٣٧٤.

[٥] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٥، ص ١٧٦.

والنبي ﷺ دعا بهذا الدعاء في أقرب أوقات الإجابة وهو في جوف الليل، فقد قال عبد الله سراج الدين[١] (١٤٢٢ هـ): "والمقصود أنه ﷺ كان يقول ذلك حين يستيقظ لقيام الليل، وفي هذا تنبيه إلى شدة هول موقف يوم القيامة، ولذلك ينبغي أن يتعوذ الإنسان من كرب ذلك اليوم وهوله في أقرب أوقات الإجابة وهو جوف الليل حين يقوم متهجّدًا"[٢].

ثالثًا: سؤال شفاعة النبي ﷺ

يبحث الناس في يوم الحشر عن أصحاب المنازل العالية ليشفعوا لهم عند ربهم وليتخلصوا من شدة ما هم فيه في ذلك اليوم[٣]، فيأتون آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى فيأبى هؤلاء ويعتذروا، ثم يأتون محمدًا ﷺ فيسألونه عن أمرهم فيدعو ﷺ لأمته فيقول: "يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، يَا رَبِّ"[٤]، فيأذن الله ﷻ له الشفاعة، فيقول: "يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ"[٥].

وشفاعة النبي ﷺ في يوم القيامة متعددة، حيث أوصلها ابن أبي العز (٧٩٢ هـ) إلى ثمانية أنواع، وهي: الشفاعة العظمى، والشفاعة على من تساوت حسناتهم سيئاتهم فيشفع فيهم النبي ﷺ ليدخلوا الجنة، والشفاعة أن لا يدخل النار من أمر بهم إليه، والشفاعة في رفع درجات أهل الجنة، والشفاعة في أقوام أن

---

[١] هو عبد الله سراج الدين الحسيني، عالم محدث سوري، ولد سنة ١٣٤٢ هـ، وتوفي سنة ١٤٢٢ هـ، له: الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها، والدعاء، وهدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، وغيرها.

[٢] سراج الدين. ١٩٨٤. *الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها*. ص ١٤٩.

[٣] الأشقر. ١٩٩٥. القيامة الكبرى. ص ١٧٣.

[٤] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي هريرة ﷺ. ج. ١٥:٣٨٧. رقم الحديث ٩٦٢٣. قال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[٥] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الإيمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. ج. ١:١٨٠. رقم الحديث ٣٢٢.

يدخلوا الجنة بغير حساب، والشفاعة في تخفيف العذاب، والشفاعة في إذن المؤمنين جميعهم بدخول الجنة، والشفاعة في إخراج أهل الكبائر من النار[١].

وأما الدعاء في شفاعة النبي ﷺ فقد جاء بشكلٍ غير مباشر، حيث ورد في حديث جابر بن عبد الله أنه قال: قال النبي ﷺ: "مَنْ قَالَ حِين يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَةِ وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ محمَّدًا الوَسِيْلَةَ وَالفَضِيْلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدتَه، **إِلاَّ حَلّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ القِيَامَةِ**"[٢].

وقد أشار الحديث إلى فضائل ذكر هذا الدعاء عقب الأذان، فمن فعل ذلك تحل له شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، ومعنى حلت الشفاعة في الحديث أي وجبت له الشفاعة وحقت[٣] وثبتت[٤].

المطلب الثالث: سؤال الجنة والنجاة من النار

المرحلة الأخرى من مراحل الآخرة هي مرحلة دخول الناس إما إلى الجنة أو إلى النار. فالجنة دار البقاء لأهل الطاعة والمتقين، كما أن النار دار للكفار والمنافقين. ولا شك بأن دخول الناس إلى الجنة ونجاتهم من الوقوع في النار نوع من أنواع الأمن والسلامة في الآخرة. وقد وردت جملة من أدعية النبي ﷺ تذكر سؤاله الجنة وتعوذه من النار، وهي كما يأتي:

[١] ابن أبي العز. ٢٠٠٨. شرح العقيدة الطحاوية. ص ٢٨٢-٢٩٠.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء عند الأذان. ج. ١:٣٩٧. ر ٥٢٩. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٣، ص ٤٨١.

[٤] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٣، ص ٣٤٠.

أولًا: سؤال الجنة

أرشد النبي ﷺ أمته إلى سؤال الجنة كما هو مذكور في أربع روايات، أولها حديث جابر بن عبد الله، وثانيها حديث أبي أمامة الباهلي، وثالثها حديث عائشة، وآخرها حديث عمار بن ياسر.

جاء في حديث جابر بن عبد الله، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ... **أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ**"[١]. وجاء في حديث أبي أمامة الباهلي، قال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَنَا، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا، **وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ**"[٢].

وعلّم النبي ﷺ عائشة الدعاء، فقال ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**"[٣]، وجاء في حديث عمار بن ياسر، حيث دعا ﷺ: "**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**"[٤].

وسؤال الجنة الوارد في حديث جابر بن عبد الله وحديث أبي أمامة هو الدعاء بأن يكون من أهل الجنة[٥]، وهو سؤال الخير للآخرة، إذ أن الجنة دار الرضى واللقاء لأهل الطاعات[٦]. فينبغي كثرة سؤال الجنة

---

[١] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب التطبيق. كيف التشهد الأول. ج. ٢:٢٤٣، رقم الحديث ١١٧٥. قال ابن القيم في زاد المعاد: "له علة".

[٢] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٠. رقم الحديث ٣٨٣٦. قال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

[٣] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب الجوامع من الدعاء. ج. ٥:١٧. رقم الحديث ٣٨٤٦. حسنه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٤] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٣:٥٤. رقم الحديث ١٣٠٥. صححه الألباني والأرناؤوط.

[٥] عبد القادر شيبة. ١٩٨٢. *فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام*. ج ١٠، ص ٣٦٢.

[٦] الملا القاري. ٢٠٠٢. *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٢، ص ٧٣٨.

لما جاء في قوله ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ"[1]، فهو تشجيع عظيم على هذا السؤال، والحث على التزامه.

والنبي ﷺ عندما سأل الله ﷻ الجنة، فإنه يسأل معه أيضًا الأسباب المؤدية إلى الدخول فيها، فقال ﷺ كما في حديث عائشة: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**"، أي هو سؤال توفيق الأعمال والأقوال لموافقة أعمال أهل الجنة وأقوالهم[2]، وهو كذلك إشارة بأن الأعمال تعتبر شرطًا لدخول الجنة، كما أن تقديم سؤال الجنة على الأعمال في الدعاء إشارةٌ أيضًا إلى أن دخول الجنة لا يكون بمجرد الأعمال فقط[3].

كما أنه ﷺ سأل أيضًا النعم العظمى في الجنة، وهو النظر إلى الله ﷻ، جاء في حديث عمار بن ياسر قوله ﷺ: "**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**"، وهو سؤال الفوز بالمشاهدة والنظر إلى وجهه ﷻ[4]، وهذا أمر حقيقي، ذكره ﷻ في القرآن، فقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[5].

وقيده ﷺ "**النَّظَر**" بـ"**لَذَّة**"؛ لأن النظر إليه ﷻ نظر هيبته وجلاله، ولطفه وجماله[6]، وهو أمر يشوق العبد حصوله، وأشار ذلك ﷺ: "**وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**"، وهو أعلى

---

[1] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في صفة أنهار الجنة. ج. ٤:٦٩٩. رقم الحديث ٢٥٧٢. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[2] عبد القادر شيبة. ١٩٨٢. *فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام*. ج ١٠، ص ٣٦٢.

[3] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٣٧.

[4] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ١٥، ص ٢٤٠.

[5] القرآن. القيامة. ٢٣-٢٢: ٧٥.

[6] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٦٣٣.

نعم أهل الجنة وأعظم لذة لهم[١]، قال ﷺ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الجَنَّةَ؟"، قال: فَيُكْشَفُ الحِجَابُ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ"[٢].

ويمكن أن يستنتج أن سؤاله ﷺ الجنة هو سؤال متابعة الدين والشريعة متابعة تامة، فقد ذكر علي الصلابي في صفة أهل الجنة، أنهم الذين جمعوا بين عمل القلب وهو العقيدة والإيمان، وعمل الظاهر وهو الشريعة والإسلام[٣]. فمن آمن ولم يعمل فهو كاذب في إيمانه، ومن عمل بغير إيمان فلا تنفعه أعماله البتة.

ثانيًا: التعوذ من النار

إضافة إلى سؤال الجنة، كان ﷺ يهتم أيضًا بالتعوذ من الوقوع في النار والنجاة منها. فقد جاء أدعيته ﷺ في هذا الموضوع في عشر روايات، وهي حديثان لأبي هريرة، وثلاثة أحاديث لعائشة، وحديث لعبد الله بن عمرو، وحديث لأبي أمامة الباهلي، وحديث لعوف بن مالك، وحديث لأنس بن مالك، وآخرها حديث لواثلة بن الأسقع.

[١] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. ١٤١٧ هـ. *شرح حديث لبيك اللهم لبيك*. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. ص ٨٢.

[٢] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب تفسير القرآن. باب ومن سورة يونس. ج ٥:٢٥٦. رقم الحديث ٣١٠٥. قال ابن حجر في الفتح: "له شاهد"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

[٣] الصلابي. ٢٠١١. *الإيمان باليوم الآخر: فقه القدوم على الله*. ص ٣١٩

فجاء في حديث أبي هريرة حثّه ﷺ وأمره لأمته بالتعوذ من النار، فقال ﷺ: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: **مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"[١]. وفي حديثه الثاني قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي... **وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**"[٢].

وجاء في حديث عائشة قوله ﷺ: "**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**"[٣]، وفي حديثها الثاني، أنه ﷺ قال: "**رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ**"[٤]، إضافة إلى حديثها الثالث[٥]، وحديث عبد الله بن عمرو[٦]، أن النبي ﷺ كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَغْرَمِ وَالمَأْثَمِ، **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**".

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول بعد التشهد. ج. ٢٢٨:٢. رقم الحديث ٩٨٣. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه.

[٢] . ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٩:٥. رقم الحديث ٣٨٣٣. قال الألباني: "صحيح دون الحمد"، وقال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

[٣] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب الجوامع من الدعاء. ج. ١٧:٥. رقم الحديث ٣٨٤٦. حسنه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٤] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. الذكر والدعاء بعد التسليم. ج. ٧٢:٣. رقم الحديث ١٣٤٥. قال الألباني: "ضعيف الإسناد".

[٥] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٧٩:٨. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨٠:٨. رقم الحديث ٦٣٧٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨٠:٨. رقم الحديث ٦٣٧٦. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨١:٨. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٢٠٧٨:٤. رقم الحديث ٥٨٩. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٦٤٤:٢. رقم الحديث ١٥٤٣. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٥:٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج. ٢٦٢:٨. رقم الحديث ٥٤٦٦. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ١٢:٥. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[٦] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهرم. ج. ٢٦٩:٨. رقم الحديث ٥٤٩٠. قال الألباني: "حسن، صحيح الإسناد".

ثم جاء في حديث عوف بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ صلّى على جنازة يقول: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ... وَقِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ، **وَعَذَابَ النَّارِ**"[١]. كما جاء في حديث واثلة بن الأسقع: صلّى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين، فسمعته يقول: "اللهم إن فلانَ بن فلانٍ في ذمتك فَقِهِ فتنةَ القبرِ"، قال عبدُ الرحمن: "في ذمتِك وحَبْلِ جِوارك فقِهِ من فتنةِ القبرِ **وعذابِ النار**"[٢].

وجاء في حديث أبي أمامة الباهلي، قال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَنَا!، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، **وَنَجِّنَا مِنْ النَّارِ**"[٣]، وقال أنس بن مالك: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، **وَقِنَا عَذَابَ النَّار**"[٤].

والاستعاذة من النار هي التعوذ من الوقوع فيها وطلب النجاة منها[٥]، وظهر كبر اهتمامه ﷺ بالتعوذ من النار حيث أمر أمته وحثهم على التعوذ منها، وهو كما في حديث أبي هريرة، قال ﷺ: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: **مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"، فضلًا عن لطفه بالتعوذ منها على الجنائز، كما ظهر ذلك في حديث عوف بن مالك وحديث واثلة بن الأسقع.

---

[١] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. الدعاء. ج. ٤:٧٣. رقم الحديث ١٩٨٣. صححه الألباني.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب الدعاء للميت. ج. ٥:١١١. رقم الحديث ٣٢٠٢. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٣] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ١٠٠٥. رقم الحديث ٣٨٣٦. قال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب قول النبي ﷺ: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة". ج. ٨:٨٣. رقم الحديث ٦٣٨٩. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا. ج. ٤:٢٠٦٨. رقم الحديث ٢٦٨٨. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ج. ٤:٢٠٧٠. رقم الحديث ٢٦٩٠. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستغفار. ج. ٢:٦٢٨. رقم الحديث ١٥١٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢١. رقم الحديث ٣٤٨٧. قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

[٥] عبد القادر شيبة. ١٩٨٢. *فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام*. ج ١٠، ص ٣٦٢.

ومن جانب آخر، أنه ﷺ عندما يتعوذ من النار فهو أيضًا يتعوذ معه من فعل الأسباب المؤدية إليها. قال ﷺ في حديث عائشة: "**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**"، وهذا دليل على أن للنار أقوالًا وأفعالًا تؤدي بأصحابها إليها[1]، ولذلك ينبغي تجنب المعاصي وفعل المنكرات والسيئات؛ لأن عاقبتها النار.

وأما دعائه ﷺ: "**رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ**"، فهو دعاء فصيح بليغ، إذ إنه ﷺ في هذا الدعاء لم يستعذ من الوقوع في النار فحسب، بل استعاذ كذلك من حرها. فقد ثبت في الحديث شدة حر النار، حيث روى أبو هريرة عن النبي ﷺ، قال: "نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا"[2]. وقال كعب لعمر بن الخطاب: "لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حره"[3].

فمن ذلك أكثر النبي ﷺ سؤال النجاة من النار والوقاية من عذابه، فكان النبي ﷺ يدعو كما في حديث أبي أمامة: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، **وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ**"، وفي حديث أنس: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، **وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**"[4].

---

[1] العثيمين. ٢٠٠٦. فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام. ج ٦، ص ٥١٨.

[2] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. ج. ٤:٧٠٩. رقم الحديث ٢٥٨٩. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[3] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. ١٩٨٨. *التخويف من النار والتعريف بحال البوار*. المملكة العربية السعودية: مكتبة المؤيد. ص ٩٥.

[4] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب قول النبي ﷺ: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة". ج. ٨:٨٣. رقم الحديث ٦٣٨٩. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا. ج. ٤:٢٠٦٨. رقم الحديث ٢٦٨٨. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الدعاء

والجدير بالذكر أن النجاة من النار لا تأتي إلا بالإيمان والعمل[1]، والتجنب من اعتقادات الكفر المنحرفة، قال شرف الحق العظيم آبادي[2] (١٣٢٩ هـ) في التعوذ من عذاب النار: "أي من أن أكون من أهل النار وهم الكفار فإنهم هم المعذبون"[3]. فإذا وقع المؤمن في معصية أو منكر فعليه المبادرة إلى الاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ، والله غفور رحيم. مع حث النفس على كثرة سؤال الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، والتعوذ من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، فقد قال ﷺ: "...وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ"[4].

باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ج. ٢٠٧٠:٤. رقم الحديث ٢٦٩٠. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستغفار. ج. ٦٢٨:٢. رقم الحديث ١٥١٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢١:٥. رقم الحديث ٣٤٨٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

[1] الأشقر، عمر سليمان. ١٩٩١. الجنة والنار. الأردن: دار النفائس. ص ١١١.

[2] هو محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، علامة بالحديث، ولد سنة ١٢٧٣ هـ، وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ، له: عون المعبود شرح سنن أبي داود، والتعليق المغني على سنن الدارقطني، وغاية المقصود في حل سنن أبي داود، وغيرها.

[3] العظيم الآبادي. ١٤١٥ هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود. ج ٤، ص ٢٨٢.

[4] الترمذي. ١٩٩٨. *سنن الترمذي*. أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في صفة أنهار الجنة. ج. ٦٩٩:٤. رقم الحديث ٢٥٧٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من حر النار. ج. ٢٧٩:٨. رقم الحديث ٥٥٢١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الزهد. باب صفة الجنة. ج. ٣٨٩:٥. رقم الحديث ٤٣٤٠. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

المبحث الرابع:

الأدعية النبوية المأثورة في الفتن

الفتنة لغةً الامتحان والاختبار[١] والابتلاء[٢]، أما في الاصطلاح فهي ما يتبين بها حال الإنسان من الخير أو الشر[٣]. وتعرف أيضًا بالامتحان أو الاختبار المُذهِب للعقل أو المال، أو المُضِل عن الحق[٤]. وقد كثرت استعاذة النبي ﷺ من الفتن في أدعيته[٥]، ويمكن تقسيم ذلك إلى قسمين، أولهما: الأدعية النبوية المأثورة في فتن الدنيا، وثانيهما: الأدعية النبوية المأثورة في فتن الآخرة، وهما كما يلي:

المطلب الأول: الأدعية النبوية المأثورة في فتن الدنيا

ورد في أحاديث الأدعية النبوية تعوذ النبي ﷺ من فتنة الدنيا وتنبيهه إلى خطورتها، حتى أن سعد بن أبي وقاص ذكر أنه ﷺ علّم أصحابه الدعاء في هذا الموضوع كما تُعَلَّم الكتابة[٦]، ثم علّم سعد بنيه هذا الدعاء أيضًا كما يعلّم المعلم الغلمان الكتابة، فيقول: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ**

---

[١] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث*. ج ٣، ص ٤١٠.

[٢] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٣، ص ١٦٧١.

[٣] الجرجاني. ١٩٨٣. *كتاب التعريفات*. ج ١، ص ١٦٥.

[٤] محمد سعيد حوى. ٢٠١٦. "منهج التعامل مع أحاديث الفتن والمستقبل". ص ٢٠.

[٥] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث*. ج ٣، ص ٤١٠.

[٦] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري. كتاب الدعوات*. باب التعوذ من فتنة الدنيا. ج ٨:٨٣. رقم الحديث ٦٣٩٠.

فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"[1]، وفي رواية، قال سعد: "تعوذوا بكلمات كان النبي ﷺ يتعوذ بهن..."[2]، فذكر هذا الدعاء.

وفتنة الدنيا هي بيع الآخرة لمجرد الحصول على المنافع الدنيوية المؤقتة، قال ابن بطال (٤٤٩ هـ): "وفتنة الدنيا أن يبيع الآخرة بما يتعجله في الدنيا من حال أو مال"[3]، وأعظمها فتنة الدجال فضلًا عن الفتن الأخرى التي ورد ذكرها في الأحاديث النبوية، وهي كالآتي:

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٨:٧٨. رقم الحديث ٦٣٦٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من البخل. ج ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٧٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في دعاء النبي ﷺ. ج. ٥:٥٩٢. رقم الحديث ٣٥٦٧. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه". النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الجبن. ج ٨:٢٥٦. رقم الحديث ٥٤٤٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج ٨:٢٥٦. رقم الحديث ٥٤٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٩.

[2] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٤.

[3] ابن بطال. ٢٠٠٣. *شرح صحيح البخاري*. ج ٥، ص ٣٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أولًا: فتنة المحيا

تعوذ النبي ﷺ من فتنة المحيا في خمس رواياتٍ، وهي ما جاء في حديث عائشة[١]، وحديث أنس بن مالك[٢]، وحديث عثمان بن أبي العاص[٣]، وحديث أبي هريرة[٤]، وآخرها حديث عبد الله بن عباس[٥]، حيث قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، **وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا** وَالمَمَاتِ".

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء في الصلاة. ج. ٨:١٥٨. رقم الحديث: ٨٨٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٣:٥٦. رقم الحديث ١٣٠٩. صححه الألباني والأرناؤوط.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب العوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من العجز والكسل وغيره. ج. ٤:٢٠٧٩. رقم الحديث ٢٧٠٦. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب فضائل القرآن. باب الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٢. رقم الحديث ١٥٤٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥٢.

[٣] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الهم. ج ٨:٢٦٩. رقم الحديث ٥٤٨٩.قال الألباني: "صحيح الإسناد".

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول بعد التشهد. ج. ٢:٢٢٩. رقم الحديث ٩٨٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. التعوذ من عذاب القبر. ج. ٤:١٠٣. رقم الحديث ٢٠٦٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال. ج. ٨:٢٧٥. رقم الحديث ٥٥٠٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال. ج. ٨:٢٧٥. رقم الحديث ٥٥٠٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة المحيا. ج. ٨:٢٧٥. رقم الحديث ٥٥٠٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة المحيا. ج. ٨:٢٧٦. رقم الحديث ٥٥٠٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الممات. ج. ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب القبر. ج. ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب الله. ج. ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب النار. ج. ٨:٢٧٨، رقم الحديث ٥٥١٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من حر النار. ج ٨:٢٧٨. رقم الحديث ٥٥٢٠. صححه الألباني، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول بعد التشهد. ج. ٢:٢٢٩. رقم الحديث ٩٨٤. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٤. رقم الحديث ١٥٤٢. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٤. رقم الحديث ٣٤٩٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب التعوذ من عذاب القبر. ج ٤:١٠٤. رقم الحديث ٢٠٦٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الممات. ٨:٢٧٦. رقم الحديث ٥٥١٢. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٤. رقم الحديث ٣٨٤٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وصححه الألباني والأرناؤوط.

والمراد بفتنة المحيا هي الفتنة الواقعة في الحياة، قال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ) في معنى المحيا: أي الحياة[١]. وقال في موضعٍ آخر: "أما فتنة الحياة فهي التي تعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأشدها وأعظمها، والعياذ بالله تعالى، أمر الخاتمة عند الموت"[٢]، وهذا أيضًا قول ابن دقيق العيد (٧٠٢ هـ)، إلا أنه زاد عليها معنى آخر، فذكر أن المراد منها الابتلاء مع زوال الصبر[٣].

ويمكن القول أيضًا بأن الفتن الدنيوية الأخرى مثل فتنة المال وفتنة الصدر وغيرهما داخلةٌ ضمنًا في معنى فتنة المحيا، باعتبار أن فتنة المحيا عامٌ والفتن الدنيوية الأخرى خاصٌ. وقد صرّح النووي (٦٧٦ هـ) بهذا المعنى في بيانه لترتيب ذكر فتنة المحيا بعد ذكر فتنة الدجال وعذاب القبر، فقال: "وأما الجمع بين فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال وعذاب القبر فهو من باب ذكر الخاص بعد العام ونظائره كثيرة"[٤].

ثانيًا: فتنة المال

لا شك بأن المال مهمٌ في الحياة، وضرورةٌ من ضرورات الوجود البشري، ومقوم من مقوماته، كما أنه وسيلةٌ من وسائل العيش، فبه تتحقق المصالح الدنيوية والأخروية[٥] ولذلك شرع الله طرقًا كثيرة لكسب الرزق وتحصيل المال، منها الكسب من عمل اليد، والتجارة والزراعة ومختلف الصنائع، وكلها لتكميل ضروريات الحياة وحاجياتها[٦].

---

[١] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ٢٣، ص ٥.

[٢] المرجع نفسه. ج ٦، ص ١١٧.

[٣] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٢، ص ٣١٩.

[٤] النووي. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ٥، ص ٨٥.

[٥] شبير، أحمد مولوي أحمد، ومحمد الطاهر الميساوي.٢٠١٦. "مقاصد الشريعة في الأموال ووسائلها عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور". *مجلة التجديد*. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية. م. ٢٠، عدد (٣٩). ص ٢٤٢.

[٦] الخطيب. ٢٠١٤. "حفظ المال وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة". ص ٢٢١.

ومع ترغيبه ﷺ إلى كسب المال وتحصيله، إلا أنه نبّه أيضًا إلى خطورة الافتتان به، فقد ورد في أحاديث الأدعية التعوذ من فتنة الغنى والفقر، فعن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ... **وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ**"[١].

والمراد بفتنة الغنى هي البطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه في إسرافٍ وفي باطل أو في مفاخر[٢]، قال أبو حامد الغزالي (٥٠٥ هـ) مشيرًا إلى هذا: "فتنة الغنى الحرص على جمع المال والحب على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه"[٣]. وقد كان النبي ﷺ يخشى عن اللهو من الترف، فقال: "فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"[٤].

وأما فتنة الفقر فهي حسد الناس الأغنياء على ما في أيديهم، والطمع في أموالهم، والتذلل بما يدنس العرض، وعدم الرضى بما قسم الله ﷻ من الرزق[٥]، وللخطابي (٣٨٨ هـ) رأيٌ آخر في المراد به، حيث يرى أن فتنة الفقر هي فقر النفس لا فقر المال[٦]، ولعل قول الغزالي (٥٠٥ هـ) مشابهٌ لقول الخطابي

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٦. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة الغنى. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث٣٨٣٨.

[٢] النووي. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١٧، ص ٢٨.

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٢٨.

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الرقائق. باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها. ج. ٨:٩٠. رقم الحديث ٤٠١٥.

[٥] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩. ص ٣٢٨.

[٦] النووي. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١٧، ص ٢٨.

(٣٨٨ هـ)، حيث قال: "وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام"[١].

ثالثًا: فتنة الصدر

ومن الفتن التي استعاذ منها النبي ﷺ هي فتنة الصدر، فجاء تعوذه ﷺ منها في روايتين، وهما في حديث عمر بن الخطاب، وحديث عبد الله بن مسعود. فقال عمر الخطاب في حديثه: "كان النبي ﷺ يتعوَّذ من خَمْسٍ: مِنَ الجُبنِ، والبُخْلِ، وَسُوءِ العُمر، **وفِتنَةِ الصَّدْرِ**"[٢]، وجاء في حديث ابن مسعود: كان النبي ﷺ يَتَعَوَّذُ مِن خمَس: مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ، **وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ**"[٣].

والصدر هنا هو القلب[٤]، وفتنته هي ما وقع في القلب من الوساوس الشيطانية، والهم إلى المعاصي، واكتساب الآثام[٥]. ويراد منها أيضًا قسوة القلب والحقد والحسد، وقيل أنها الضيق المشار إليه في قول الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.[٦]

---

[١] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ١٧٧.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤١. رقم الحديث ١٥٣٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الصدر. ج. ٨:٢٥٥. رقم الحديث ٥٤٤٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٨٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٨١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب الجوامع في الدعاء. ج. ٥:١٦. رقم الحديث ٣٨٤٤. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

[٣] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٨:٢٥٦. رقم الحديث ٥٤٤٦. ضعفه الألباني.

[٤] ١٧١. محمود محمد خطاب السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٢.

[٥] المرجع نفسه.

[٦] السهارنفوري. ٢٠٠٦ هـ. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٦، ص ٢٧٩

والمراد بفتنة الصدر أيضًا الموت على المعصية، قال وكيع بن الجراح[١] (١٩٧ هـ) عن المراد بها هنا: "يعني الرجل يموت على فتنة لا يستغفر الله منها"[٢]، وقال ابن الجوزي[٣] (٥٩٧ هـ)، هي الموت بغير تائب[٤]. واستعاذة النبي ﷺ من هذه الفتنة فيه إشارةٌ إلى عظم دور القلب للإنسان، وهو كما جاء في قوله ﷺ: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"[٥].

رابعًا: فتنة الدجال

من أعظم فتن الدنيا هي فتنة الدجال، ولهذا لم يبعث الله ﷻ نبيًا إلا وحذّر أمته من شدة فتنته، فقد قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: "إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ"[٦].

ومع ذلك، أنكرت طوائف كثيرةٌ من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية[٧]، إضافةً إلى أن هناك قومًا تأولوا معنى الدجال، فقالوا بأنه عبارةٌ عن طغيان الحياة المادية[٨]، وعلو التكنولوجيا

---

[١] هو وكيع ابن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة، الإمام الحافظ ومحدث العراق، ولد سنة ١٢٩ هـ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ.

[٢] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب الجوامع من الدعاء. ج ١:١٦٥.

[٣] هو عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري، فقيه حنبلي، ومحدث ومؤرخ ومتكلم، ولد سنة ٥١٠ هـ، وتوفي سنة ٥٩٧ هـ، له: زاد المسير في علم التفسير، وتلبيس إبليس، ونواسخ القرآن، وغيرها.

[٤] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٨٦. *شرح السيوطي لسنن النسائي*. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ج ٨، ص ٢٥٥.

[٥] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب فضل من استبرأ لدينه. ج. ١:٢٠. رقم الحديث ٥٢.

[٦] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب ذكر ابن الصياد. ج. ٤:٢٢٤٥. رقم الحديث ٢٩٣١.

[٧] التويجري، حمود بن عبد الله. ١٩٨٥. *إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان*. الرياض: مكتبة المعارف. ص ٧.

[٨] القضاة، شرف محمود. ٢٠١٥. *خريطة المستقبل في الحديث النبوي: أحاديث المبشرات والفتن*. عمان: دار الفرقان. ص ١٧.

الحديثة. ومنهم من أنكره بحجة عدم ورود ذكره في القرآن[1]، فنفوا خروج الدجال، وإن تواترت الأحاديث على ذلك في السنة النبوية.

وقد قام العلماء بالرد على هذه المزاعم الباطلة، فأجابوا على هذه الدعاوى في مؤلفاتهم، بل خصصوا بعض الكتب في الرد على مثل هؤلاء، فصدر مثلًا كتاب: "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح" لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، وكتاب: "إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان" لحمود بن عبد الله التويجري[2] (١٤١٣ هـ)، وغيرهما من الكتب الأخرى الكثيرة.

ومن الأدلة على إثبات خروج الدجال الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ عند التعوذ من فتنته، فقد وردت هذه الأدعية في أربع رواياتٍ، وهي في حديث عائشة، وحديث أنس بن مالك، وحديث عبد الله بن عباس، وحديث أبي هريرة.

[1] المرجع نفسه. ص ٤٨.

[2] هو أبو عبد الله حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، ولد سنة ١٣٣٤ هـ، وتوفي سنة ١٤١٣ هـ، له: الرد القويم على مجرم الأثيم، و إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان، ورسالة في المعية، وغيرها.

فورد في حديث عائشة قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ... **وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**"[1]، وقد ورد بهذا المعنى أيضًا في باقي الروايات من حديث أنس بن مالك[2]، وحديث عبد الله بن عباس[3]، وكذا في حديث أبي هريرة[4].

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٦. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٤. رقم الحديث ١٥٤٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة القبر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة الغنى. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[2] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الكسل. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر الكبر. ج. ٨:٢٧١. رقم الحديث ٥٤٩٥. قال الألباني: "صحيح الإسناد".

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٤. رقم الحديث ١٥٤٢. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج ٥:٥٢٤. رقم الحديث ٣٤٩٤. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٤. رقم الحديث ٣٨٤٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وصححه الأرناؤوط.

[4] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٢:٩٩. رقم الحديث ١٣٧٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٤:١٠٣. رقم الحديث ٢٠٦٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال. ج. ٨:٢٧٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب القبر. ج. ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة القبر. ج. ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من حر النار. ج. ٨:٢٧٨. رقم الحديث ٥٥٢٠.

وذكرت عائشة في روايةٍ أخرى بأن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء في الصلاة[١]، كما ورد في إحدى روايات ابن عباس أنه ﷺ دعا بهذا الدعاء بعد التشهد في الصلاة[٢]، وأوصى ﷺ أمته الدعاء به بعد الفراغ من التشهد الأخير، فقال: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ... **وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**"[٣].

ويضاف على ذلك، ما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص تعوذ النبي ﷺ من فتنة الدنيا، إلا أن أحد راويه فسر هذا التعوذ بفتنة الدجال. فقال مصعب، كان سعد يأمر بخمس، ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ... **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا -يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ**"[٤].

وفسّر عبد الملك بن عمير (١٣٦ هـ) -وهو راوي الحديث- فتنة الدنيا الواردة في الحديث بفتنة الدجال إشارةً إلى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا[٥]، كما أن استعاذة النبي ﷺ في دبر صلاته من هذه الفتن ليس إلا تعليمًا لأمته على شدة هذه الفتنة وخطورتها[٦].

ويطلق على فتنة الدجال بأنها أعظم الفتن الدنيوية نظرًا لما يخلق الله على يديه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب. فالدجال جاء بباطل زُوِّق وبُهرج، وحسّن فيه الباطل، وقبّح فيه الحق، وأيد بالشبه التي تغر ضعفاء العقول، وتخدع غير المتبصرين[٧]. كما أنه يدعي الربوبية أيضًا، ويأتي من الأعمال

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء في الصلاة. ج. ٢:١٥٨. رقم الحديث ٨٨٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٣:٥٦. رقم الحديث ١٣٠٩. صححه الألباني والأرناؤوط.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول بعد التشهد. ج. ٢:٢٢٩. رقم الحديث ٩٨٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٣:٥٨. رقم الحديث ١٣١٠. صححه الألباني والأرناؤوط.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول بعد التشهد. ج. ٢:٢٢٨. رقم الحديث ٩٨٣. صححه الأرناؤوط.

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٨:٧٨. رقم الحديث ٦٣٦٥.

[٥] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ١٧٩.

[٦] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ج ١٠، ص ٢١١.

[٧] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٦. *رسالتان في فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج*. د.م: دار ابن الجوزي. ص ٢٧.

الخارقة ما يروّج به باطله[1]، وأن معه ماء ونار خيالًا، فالماء ناره والنار ماءه، ومعه أنهار الماء وجبال الخبز، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض[2]، إلى غير ذلك من الخوارق، وكل ذلك منصوصٌ في السنة الصحيحة.

ويعتبر الدعاء للاستعاذة من فتنة الدجال عبادة وتضرع والتجاء إلى الله ﷻ[3]، ويظهر أهمية هذا الدعاء في قول ابن تيمية (٧٢٨ هـ): "وفتنة الدجال لا تختص بالموجودين في زمانه، بل حقيقة فتنته: الباطل المخالف للشريعة، المقرون للخوارق، فمن أقرّ بما يخالف الشريعة للخارق، فقد أصاب نوع من هذه الفتنة، وهذا كثير في كل زمان ومكان، لكن هذا المعين فتنة أعظم الفتن، فإذا عصم الله عبده منها سواء أدركه أو لم يدركه كان معصوماً مما هو دون هذه الفتنة"[4].

المطلب الثاني: الأدعية النبوية المأثورة في فتن الآخرة

لم يقتصر تعوذ النبي ﷺ على الفتن الدنيوية فحسب، بل دعا أيضًا للسلامة من فتن الآخرة. والآخرة هي دار البقاء بعد الموت[5]، أو الحياة بعد الموت[6]، والمراد بفتنة الآخرة في هذه الدراسة هي الفتن التي وقعت بعد الموت، مثل فتنة الممات، وفتنة القبر وما فيه من شدائد وأهوال، وفتنة النار وما فيه من شدائد وأهوال.

---

[1] الأشقر، عمر سليمان. ١٩٩١. *القيامة الصغرى*. الأردن: دار النفائس. ص ٢٣١.

[2] القضاة. ٢٠١٥. *خريطة المستقبل في الحديث النبوي: أحاديث المبشرات والفتن*. ص ٨٤.

[3] السعدي. ٢٠٠٦. *رسالتان في فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج*. ص ٢٧.

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ١٩٩٥. *بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية*. السعودية: مكتبة العلوم والحكم. ص ٤٨٣.

[5] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ١، ص ٧١.

[6] أبراهيم مصطفى وآخرون. د.ت. *المعجم الوسيط*. ج ١، ص ٩.

أولًا: فتنة الممات

جاء تعوذ النبي ﷺ من فتنة الممات في خمس روايات، وهي في حديث عبد الله بن عباس[١]، وحديث أنس بن مالك[٢]، وحديث أبي هريرة[٣]، وحديث عائشة[٤]، وحديث عثمان بن أبي العاص[٥]، حيث قال النبي ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**".

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يقول بعد التشهد. ج. ٢٢٩:٢. رقم الحديث ٩٨٤. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٦٤٤:٢. رقم الحديث ١٥٤٢. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٤:٥. رقم الحديث ٣٤٩٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ١٠٤:٤. رقم الحديث ٢٠٦٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الممات. ج. ٢٧٦:٨. رقم الحديث ٥٥١٢. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ١٤:٥. رقم الحديث ٣٨٤٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وصححه الألباني والأرناؤوط.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٧٩:٨. رقم الحديث ٦٣٦٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من العجز والكسل وغيره. ج. ٢٠٧٩:٤. رقم الحديث ٢٧٠٦. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج ٦٤٢:٢. رقم الحديث ١٥٤٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من البخل. ج. ٢٥٧:٨. رقم الحديث ٥٤٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. *كتاب الاستعاذة*. باب الاستعاذة من الهم. ج. ٢٥٧:٨. رقم الحديث ٥٤٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. *كتاب الاستعاذة*. باب الاستعاذة من العجز. ج ٢٦٠:٨. رقم الحديث ٥٤٥٩.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٩٩:٢. رقم الحديث ١٣٧٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٥٨:٣. رقم الحديث ١٣١٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الجنائز. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ١٠٣:٤. رقم الحديث ٢٠٦٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال. ج. ٢٧٥:٨. رقم الحديث ٥٥٠٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من عذاب جهنم، وشر المسيح الدجال. ج. ٢٧٥:٨. رقم الحديث ٥٥٠٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة المحيا. ج. ٢٧٥:٨. رقم الحديث ٥٥٠٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة المحيا. ج. ٢٧٦:٨. رقم الحديث ٥٥٠٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة المحيا. ج. ٢٧٦:٨. رقم الحديث ٥٥١١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة الممات. ج. ٢٧٧:٨. رقم الحديث ٥٥١٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من عذاب القبر. ج. ٢٧٧:٨. رقم الحديث ٥٥١٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة القبر. ج ٢٧٧:٨. رقم الحديث ٥٥١٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من عذاب الله. ج ٢٧٧:٨. رقم الحديث ٥٥١٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من عذاب النار. ج ٢٧٨:٨. رقم الحديث ٥٥١٨. وباب الاستعاذة من حر النار. ج ٢٧٨:٨. رقم الحديث ٥٥٢٠.

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب الدعاء في الصلاة. ج ١٥٨:٢. رقم الحديث ٨٨٠. صححه الأرناؤوط. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب التعوذ في الصلاة. ج. ٥٦:٣. صححه الألباني والأرناؤوط.

[٥] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الهرم. ج. ٢٦٩:٨. رقم الحديث ٥٤٨٩. صححه الألباني.

وفتنة الممات هي الشدائد والأهوال التي تقع بعد الموت، قال عبد الرزاق عبد المحسن بدر: "وقوله من فتنة المحيا والممات: أي الحياة والموت، والمراد التعوذ من جميع فتن الدارين؛ في الحياة من كل ما يضر بدين الإنسان أو بدنه أو دنياه، وفي الموت من شدائده وما يكون بعده من أهوال"[١].

فيكون في ضمن معنى فتنة الممات هي: فتنة القبر، وعذاب القبر، وفتنة النار، وعذاب النار. وقد يضاف إليها أيضًا الفتنة عند حضور الموت لقربها من الانسان حال احتضاره، قال شعيب الأرناؤوط[٢] (١٤٣٨ هـ): "وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليها لقربها منه"[٣].

ثانيًا: فتنة القبر

ومن الدعاء في فتنة الآخرة هي استعاذة النبي ﷺ من فتنة القبر، وجاء تعوذه ﷺ من فتنة القبر في ثلاث روايات، وهي في حديث عائشة، وحديث أبي هريرة، وآخرها حديث واثلة بن الأسقع.

فجاء في حديث عائشة أنها قالت: أن النبي ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ والمَغْرَمِ، **وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ**"[٤]، وجاء في حديث أبي هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في دعائه:

---

[١] البدر. د.ت. فقه الأدعية والأذكار. ج ٣، ص ١٦١.

[٢] هو شعيب بن محرم الألباني الأرناؤوطي، محدث ومحقق، ولد سنة ١٩٢٨ م في دمشق، وتوفي سنة ١٤٣٨ هـ في عمان، الأردن، له تحقيقات كثيرة، منها: تحقيق مسند أحمد، وتحقيق شرح السنة للبغوي، وتحقيق روضة الطالبين للنووي، وغيرها.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. شعيب الأرناؤوط (تحقيق). ج ٢، ص ١٥٩.

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٦. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨. صححه الأرناؤوط.

"**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ**، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[١]. قال واثلةَ بن الأسقَع: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ على رجل من المسلمين، فسمعتُه يقول: "اللَّهُمَّ إِنَّ فُلاَنَ بن فُلاَنٍ فِي ذِمَّتِكَ **فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ**"[٢].

وقد اختلف العلماء في تحديد معنى فتنة القبر على ثلاثة أقوال، القول الأول: سؤال الملكين، وهو قول بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ)[٣]، وجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)[٤]، والقسطلاني (٩٢٣ هـ)[٥]، ونور الدين السندي (١١٣٨ هـ)[٦]، وموسى شاهين لاشين[٧] (١٤٣٠ هـ)[٨]. والقول الثاني: سؤال الملكين وعذاب القبر، وهو قول عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ)[٩]. والقول الثالث: عذاب القبر، وهو القول الثاني لنور الدين السندي (١١٣٨ هـ)[١٠]، ومحمد بن علي الإثيوبي (١٤٤٢ هـ)[١١].

ومما ظهر للباحث أن مصطلح فتنة القبر خاصٌ بسؤال الملكين منكر ونكير، وقد أخبر النبي ﷺ عن فتنة القبر في حديث عائشة، فقال ﷺ: "فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ، وَلَا مَشْعُوفٍ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟، فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ؟، فَيُقَالُ: مَا

---

[١] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من فتنة القبر. ج ٨:٢٧٧. رقم الحديث ٥٥١٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من حر النار. ج. ٨:٢٧٨. رقم الحديث ٥٥٢٠. صححه الألباني.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. أول كتاب الجنائز. باب الدعاء للميت. ج. ٥:١١١. رقم الحديث ٣٢٠٢. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٣] العيني. د.ت. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ج ٥، ص ٢٣.

[٤] السيوطي. ١٩٩٦. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج. ج ٣، ص ٣٩.

[٥] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ج ٥، ص ٥٥.

[٦] السندي. د.ت. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. ج ١، ص ٤٩١.

[٧] هو موسى شاهين لاشين، ولد سنة ١٣٣٩ هـ، وتوفي سنة ١٤٣٠ هـ، له: تيسير تفسير النسفي في تفسير القرآن الكريم، واللآئي الحسان في علوم القرآن، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، وغيرها.

[٨] موسى شاهين لاشين. ٢٠٠٢. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. ج ١٠، ص ٢٧٣.

[٩] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٤، ص ١٦٠.

[١٠] السندي، محمد بن عبد الهادي. ١٩٨٦. حاشية السندي على النسائي. ج ٦، ص ٣٩. السندي. د.ت. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. ج ٢، ص ١٧٥.

[١١] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. ج ٣٢، ص ٦٩٧.

هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ"[١].

وقال ﷺ في رواية أسماء بنت أبي بكر عن عائشة: "أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ – لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – مِنْ فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجَّالِ، يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟، فَأَمَّا المؤْمِنُ أَوِ الموقِنُ – لاَ أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلاَثًا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ. وَأَمَّا المنَافِقُ أَوِ المرْتَابُ – لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ"[٢].

ويجدر التفريق هنا بين فتنة القبر وعذابه، لأن الفتنة غير العذاب، وإنما هي مقدمةٌ له، وسبب إليه إن كان المفتون من أهل العذاب[٣]، قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) في حديث أسماء السابق: "ولا يكون مع هذا الوجه متكررًا مع قوله عذاب القبر، لأن العذاب مرتب عن الفتنة، والسبب غير المسبب"[٤]. وقال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ): "ومن فتنة القبر هي سؤال منكر ونكير، وعذاب القبر بعده على المجرمين، فكان الأول مقدمة للثاني"[٥].

---

[١] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند النساء. مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها. رقم الحديث ٢٥٠٨٩. صححه السيوطي في الجامع الصحيح، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب العلم. باب ما أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس. ج. ١:٢٨. رقم الحديث ٨٦.

[٣] العبيد. ١٤٣٠ هـ. "فتنة القبر". ص ٤٣٤.

[٤] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٢، ص ٣١٩.

[٥] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ٢٣، ص ٥.

وقد أشار ابن عبد البر[١] (٤٦٣ هـ) إلى التفريق بينهما أيضًا، فقال: "وأما ما جاء من الآثار في أن اليهود تعذب في قبورها ففي حديث أنس أن رسول الله ﷺ مر مع بلال على البقيع فقال: "أَلَا تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ يَا بِلَالُ"، قال: "لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَسْمَعُ "، قال: "أَمَا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ"، يعني قبور الجاهلية، فهذا والله أعلم عذاب غير الفتنة والابتلاء الذي يعرض المؤمن"[٢].

وفي موضعٍ آخر قال: "وجائز أن يكون عذاب القبر غير فتنة القبر، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ من فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار في حديث واحد، وذلك دليل على أن عذاب القبر غير فتنة القبر والله أعلم، لأن الفتنة قد تكون فيه النجاة وقد يعذب الكافر في قبره على كفره دون أن يسأل والله أعلم"[٣].

وذكر أبو الوليد الباجي (٤٧٤ هـ) عن المقصود بفتنة القبر وإن كان العمل قد انقطع بعد الموت، فقال: "والفتنة الاختبار، وليس الاختبار بالقبر بمنزلة التكليف والعبادة، وإنما معناه إظهار العمل وإعلام بالمآل والعاقبة كاختبار الحساب، لأن العمل والتكليف قد انقطعا بالموت"[٤].

---

[١] هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، المعروف بابن عبد البر، إمام وفقيه مالكي، ومؤرخ أندلوسي، ولد سنة ٣٦٨ هـ، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ، له: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، وغيرها.

[٢] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. ١٣٨٧ هـ. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية. ج ٢٢، ص ٢٥٢.

[٣] ابن عبد البر. ١٣٨٧ هـ. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. ج ٢٢، ص ٢٥٢.

[٤] الباجي. ١٣٣٢ هـ. المنتقى شرح الموطأ. ج ١، ص ٣٣١.

ثالثًا: فتنة النار

ومن الأدعية الأخرى في استعاذة النبي ﷺ من فتنة الآخرة هي استعاذته من فتنة النار، قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ**، وَعَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ"[١]. وقد يكون المراد بفتنة النار ثلاثة معان هي:

أ- جميع الفتن المؤدية إلى عذاب النار، وهو قول القسطلاني (٩٢٣ هـ)[٢]، وعبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ)[٣]، ومحمد أنور شاه الكشميري (١٣٥٣ هـ)[٤]، وخليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦ هـ)[٥]، ومحمد بن علي الإتيوبي[٦].

ويشبه هذا المعنى قول القائل بأن فتنة النار هي السيئات المسببة لدخول النار، وهذا هو قول السيوطي (٩١١ هـ)[٧] ومحمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢ هـ)[٨]. قال ابن رسلان (٨٤٤ هـ): "فتنة النار: الفتنة هنا ضلال أهل النار والمفضي بهم إلى عذاب النار"[٩].

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من فتنة الغنى. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٦. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٥٨٩. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٤. رقم الحديث ١٥٤٣. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[٢] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢١٥.

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٢٨.

[٤] الكشميري. ٢٠٠٥. *فيض الباري على صحيح البخاري*. ج ٦، ص ٢٣٥.

[٥] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٦، ص ٢٨٢

[٦] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ٤٢، ص ٢٤٦

[٧] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. د.ت. *مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه*. كراتشي: قديمي كتب خانة. ج ١، ص ٢٧٢.

[٨] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٤

[٩] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٣٨٨.

ب- مشاهدة أهل النار عذابها، وهو قول بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ)، حيث قال: "قوله **وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ**: رأي من عذاب النار"[١]، وقال في موضع آخر: "قوله **مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ**: أريد بها مشاهدتها ولا ثم بعدها العذاب"[٢].

ويظهر أن هناك دليلًا على قوله هذا، فقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[٣].

ت- سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ، وهذا قول ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)[٤]، والقول الثاني لبدر الدين العيني (٨٥٥ هـ)[٥] والقسطلاني (٩٢٣ هـ)[٦] وعبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ)[٧]، وكذا هو قول شمس الدين الكرماني (٧٨٦ هـ)[٨]، ورشيد أحمد الكنكوهي[٩] (١٣٢٣ هـ)[١٠]، وصفي الرحمن المباركفوري (١٤٢٧ هـ)[١١].

---

[١] العيني. د.ت *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ٢٣، ص ٩.

[٢] المرجع نفسه. ج ٢٣، ص ١٠.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الجنائز. باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي. ج. ٢:٩٩. رقم الحديث ١٣٧٩.

[٤] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ١٧٧.

[٥] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ٢، ص ٥.

[٦] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ج ٩، ص ٢١١.

[٧] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٢٨.

[٨] الكرماني. ١٩٨١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ج ٢٢، ص ١٦٢.

[٩] هو رشيد أحمد الكنكوهي، المحدث الهندي، ولد سنة ١٢٤٤ هـ، وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ، له: الكواكب الدري على جامع الترمذي، والعرف الشذي، وغيرها.

[١٠] الكنكوهي، رشيد أحمد. ١٣٩٥ هـ. *الكوكب الدري على جامع الترمذي*. الهند: مطبعة ندوة العلماء الهند. ج ٤، ص ٣٥٤.

[١١] المباركفوري. *منة المنعم في شرح صحيح مسلم*. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع. ج ٤، ص ٢٤٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والدليل على قولهم هذا قول الله ﷻ: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾[1]، قال ابن كثير (٧٧٤ هـ) في تفسير هذه الآية: "يذكر تعالى عدله في خلقه، وأنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه"[2].

وهذا السؤال وقع قبل دخول أهل النار في العذاب، بدليل قول الله ﷻ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ ﴾[3]. قال ابن كثير (٧٧٤ هـ): "أي بمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة"[4]. وقال شهاب الدين الألوسي[5] (١٢٧٠ هـ): "ليدخلوها وكانت قبل مجيئهم غير مفتوحة فهي كسائر أبواب السجون لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ليدخلوها"[6].

---

[1] القرآن. الملك. ٦٧:٨.

[2] ابن كثير. ١٤١٩ هـ. تفسير القرآن العظيم. ج ٨، ص ١٩٨.

[3] القرآن. الزمر. ٣٩:٧١.

[4] ابن كثير. ١٩٩٩. تفسير القرآن العظيم. ج ٧، ص ١٠٦.

[5] هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، المعروف بالألوسي، فقيه ومفسر، ولد في بغداد سنة ١٢١٧ هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ، له: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، ودقائق التفسير، وغرائب الاعتراف، وغيرها.

[6] الألوسي، محمود بن عبد الله. ١٤١٥ هـ. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١٢، ص ٢٨٦.

المبحث الخامس:

الأدعية النبوية المأثورة في الأمراض

لم يقتصر اهتمام السنة على العبادات والمعاملات فحسب، بل إنها شملت أيضًا نواحي الحياة جميعها[١]. ومما يؤكد على هذا اهتمام النبي ﷺ بالأمور المتعلقة بالصحة والعافية، حيث وردت هناك جملة كبيرة من أحاديث الأدعية النبوية في سؤال النبي ﷺ الصحة، والتعوذ من الأمراض، والشفاء منها.

فقد قال ابن عمر: كان من دعاء رسول ﷺ: "**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ**"[٢]، وقال علي بن أبي طالب: كان النبي ﷺ إذا عاد مريضًا قال: "**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ البَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ فَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**"[٣].

ودعاء النبي ﷺ في التعوذ من الأمراض يدل على أهمية اللجوء إلى الله ﷻ عند المرض، وعدم اليأس في طلب الشفاء منه عز وجل[٤]، فضلًا عن أنه يشير إلى خطورة أثر الأمراض على النفس، وأهمية التعوذ من الوقوع فيها، والانتباه بالاجتناب عنها.

ومما يلاحظ أن الأمراض التي تعوذ منها النبي ﷺ في دعائه تنقسم إلى قسمين؛ أولهما الأمراض النفسية، وثانيهما الأمراض الجسدية، وهما كما يأتي:

---

[١] مؤمنة باشا. ٢٠١١. "المرض في السنة النبوية". *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية*. م. ٢٧. عدد (٣). ص ٣٩٤.

[٢] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الرقائق. باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء. ج. ٢٠٩٧:٤. رقم الحديث ٢٧٣٩.

[٣] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في دعاء المريض. ج. ٥٦١:٥. رقم الحديث ٣٥٦٥. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

[٤] Khader Ahmad, Sedek Ariffin. 2013. "Pemahaman Imam al-Bukhari Terhadap Hadith Nabi SAW Disihir: Satu Analisis". *HADIS: Jurnal Ilmiah Berimpak*. Vol (5). June. Page 17.

المطلب الأول: الأمراض النفسية

المرض النفسي هو حالةٌ غير طبيعيةٍ تصيب الإنسان، فتؤثر على العقل والبدن، وتسبب الاضطراب في التفكير والإدراك، والسلوك والتصرفات، واختلاطًا في المشاعر والعواطف[١]. وقد كثرت أدعيته ﷺ في التعوذ من الأمراض النفسية، وهذا يدل على كبر اهتمامه ﷺ في الانتباه والتركيز على هذا الجانب من الأمراض. وأنواع الأمراض النفسية التي تعوذ منها النبي ﷺ هي:

أولًا: الهم والحزن

الهم هو ما تصوره العقل من المكروه[٢]، وما ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به[٣]، وهو الحزن الذي يذيب الإنسان، فقيل: همني الشيء، أي أذابني[٤]، قال الفراهيدي[٥] (١٧٥ هـ): "أهمني الشيء، أي أحزنني"[٦]. وبالرغم اقتراب معناه بمعنى الحزن، إلا أن الحزن يكون على أمرٍ قد وقع، والهم إنما هو فيما يُتوقع[٧].

وقد جاء تعوذه ﷺ من الهم والحزن في روايتين، أولهما حديث أنس بن مالك، وثانيهما حديث أبي سعيد الخدري. فجاء في حديث أنس بن مالك أنه سمع النبي ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ**

---

[١] لافي، جمال عبد الله. ٢٠٠٩. *أثر المرض النفسي في رفع المسئولية الجنائية في الفقه الإسلامي*. (رسالة الماجستير). الجامعة الإسلامية غزة. ص ٢٨.

[٢] وادي، نادر نمر. ٢٠١٠. *الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة الماجستير). الجامعة الإسلامية غزة. ص ١٨٥.

[٣] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٠٦.

[٤] العيني. ٢٠٠٠. *العلم الهيب شرح الكلم الطيب*. ص ٣٣٥.

[٥] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، شاعر ونحوي عربي بصري، عالما وإماما في اللغة، ولد سنة ١٠٠ هـ، وتوفي سنة ١٧٥ هـ، له: كتاب معجم العين، وكتاب النغم، وكتاب النقط والشكل، وغيرها.

[٦] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. د.ت. *كتاب العين*. د.م: دار ومكتبة الهلال. ج ٣، ص ٣٥٧.

[٧] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ١، ص ٥٠.

وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ"[1]، وقال أنس في هذا الدعاء: "كان لرسول الله ﷺ دعوات لا يدعهن..."[2]، فذكر الحديث. كما جاء تعوذه ﷺ من الهم والحزن أيضًا في حديث أبي سعيد الخدري، حيث أنه ﷺ علّم رجلًا دعاء ذهاب الهموم، فقال: "قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيتَ: **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ**"[3].

وقد تنوعت الأسباب المؤدية إلى الهموم والحزن، منها ما كان على فوات السعادة، كموت الإنسان، أو هلاك مالٍ، أو حدوث كارثةٍ[4]، أو ما يكون ناشئًا عن المعاصي، وما يكون بسبب مصائب الدنيا، والخوف من المستقبل، وما يكون بسبب ظلم الآخرين[5]، وغيرها.

ومما ينبغي التعوذ من الهم والحزن كونهما يضيقان القلب[6] ويضادان حياته، ويؤديان إلى القلق والخوف، ويخالفان هدف الحياة التي تهدف إلى السعادة والفرح[7]، بينما الهم والحزن فإنهما يسببان الاكتئاب.

---

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من غلبة الرجال. ج. ٨:٧٨. رقم الحديث ٦٣٦٣. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من الجبن. ج. ٥:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٩. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٣. رقم الحديث ١٥٤١. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥٢٠. رقم الحديث ٣٨٣٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الحزن. ج. ٨:٢٥٨. رقم الحديث ٥٤٥٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من ضلع الدين. ج. ٨:٢٦٥. رقم الحديث ٥٤٧٦.

[2] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٤٩، ٥٤٥٠. قال الألباني: "صحيح لغيره".

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٥١. رقم الحديث ١٥٥٥. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

[4] شادي التل ومحمد الشريفين. ٢٠١٥. "الحزن في السنة النبوية: مفهومه، أنواعه، موقعه بين سائر الانفعالات، علاجه". *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*. ج. ١١. عدد (٢). ص ٢١٢.

[5] المنجد، محمد صالح. د.ت. *علاج الهموم*. د.م: د.ن. ص ٢-٥.

[6] ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٠٦.

[7] شادي التل ومحمد الشريفين. ٢٠١٥. "الحزن في السنة النبوية: مفهومه، أنواعه، موقعه بين سائر الانفعالات، علاجه". *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*. ج. ١١. عدد (٢). ص ٢١٣.

حيث أكّد بحثٌ علميٌ بأن ٧٪ من سكان العالم يعانون اليوم من الاكتئاب، كما أشارت إحصائيةٌ حديثةٌ إلى أن ١٨٪ –٣٠٪ من البشر مصابون بالاكتئاب في فترةٍ من فترات حياتهم[١].

وأخطر من ذلك، أن الهم والحزن يصيبان الإنسان مع قلة الرضى بالقدر والسخط بالله ﷻ، فقد قال ابن بطال (٤٤٩ هـ): "وكذلك الهم والحزن، لا ينبغي للمؤمن أن يكون مهمومًا بشيء من أمور الدنيا، فإن الله تعالى قد قدّر الأمور فأحكمها وقدّر الأرزاق، فلا يجلب الهم للعبد في الدنيا خيرًا، ولا يأتيه بما لم يقدر له، وفي طول الهم قلّة رضا بقدر الله وسخطه على ربه"[٢].

ومن هنا ظهرت أهمية التعوذ من الهم الحزن، إذ أنهما يتسببان بالاكتئاب وقلة الرضى بالقدر. ولهذا فإنه مما ينبغي على المسلم أن يوكل أمره إلى الله ﷻ، ولا يهتم لما فات من أمر الدنيا اهتمامًا يفسد عليه صفو وقته وحياته، وفي ذلك يقول ابن بطال (٤٤٩ هـ): "ومن آمن بالقدر فلا ينبغي له أن يهتم على شيء فاته من الدنيا ولا يتهم ربه ففيما قضى له الخيرة، وإنما ينبغي للعبد الاهتمام بأمر الآخرة ويفكر في معاده وعرضه على ربه"[٣].

---

[١] أسماء بوعود. ٢٠١٤. "العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور الإسلامي: الاكتئاب نموذجًا". *مجلة العلوم الاجتماعية*. عدد (١٩): ديسمبر. ص ١٩٩.

[٢] ابن بطال. ٢٠٠٣. *شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٢٠.

[٣] المرجع نفسه.

ثانيًا: الجبن

ومن الأمراض النفسية التي تعوذ منها النبي ﷺ هي الجبن، فقد جاء تعوذه ﷺ من هذا المرض في أربع رواياتٍ، وهي في حديث سعد بن أبي وقاص[١]، وحديث أنس بن مالك[٢]، وحديث أبي سعيد الخدري[٣]، وآخرها حديث عمر بن الخطاب[٤]، حيث قال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، **وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ**".

والجبن ضد الشجاعة[٥]، قال القسطلاني (٩٢٣ هـ) بأن الجبن: "الخور عن تعاطي الحرب ونحوها خوفًا على المهجة"[٦]. وهو مهانة النفس وذلته[٧]. وهذا يؤدي إلى عذاب الآخرة، إذ أنه يسبب الفرار من

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من الجبن. ج. ٤:٢٣. رقم الحديث ٢٨٢٢. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٨:٧٨. رقم الحديث ٦٣٦٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من البخل. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٧٠. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر وفتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٤. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الدنيا. ج. ٨:٨٣. رقم الحديث ٦٣٩٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في كل دبر الصلاة. ج. ٥:٥٦٢. رقم الحديث ٣٥٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الدنيا. ج. ٨:٢٥٦. رقم الحديث ٥٤٤٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٨:٢٥٦. رقم الحديث ٥٤٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من أرذل العمر. ج. ٨:٢٧١. رقم الحديث ٥٤٩٦.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من أرذل العمر. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٧١.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٥١. رقم الحديث ١٥٥٥. قال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

[٤] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤١. رقم الحديث ١٥٣٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الصدر. ج. ٨:٢٥٥، رقم الحديث ٥٤٤٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٨٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٧. رقم الحديث ٥٤٨١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب الجوامع من الدعاء. ج. ٥:١٦. رقم الحديث ٣٨٤٤. سكت عنه أبو داود، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[٥] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ١، ص ٢٣٧.

[٦] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢١٢.

[٧] ابن بطال. ٢٠٠٣. *شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٢٠.

الزحف[1]، فهو يدخل في وعيده ﷻ: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2].

بالإضافة إلى ذلك، فإن الجبن أيضًا يسبب القصور في أداء الواجبات والقيام بحقوق الله ﷻ، فقد قال النووي (٦٧٦ هـ): "وأما استعاذته ﷺ من الجبن والبخل فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد"[3]. بل ربما يؤدي الجبن إلى الفتنة في الدين، فمن ثم يرتد صاحبه من الدين، وهذا ما قاله بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ): "وربما يفتتن في دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على مهجته من الأسر والعبودية"[4].

ولهذا ينبغي على المسلم إذن؛ أن يكون مسلمًا قويًا شجاعًا في دينه ودنياه، فقد كان من جملة أوصافه ﷺ التي ينبغي الاقتداء بها شجاعته ﷺ وقوته، إذ قال أنس بن مالك: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، **وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ**"[5].

---

[1] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ١٤، ص ١١٩.

[2] القرآن. الأنفال. ٨:١٦.

[3] النووي. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١٧، ص ٣٠.

[4] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ١٤، ص ١١٩.

[5] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الفضائل. باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب. ج. ١٨٠٢:٤. رقم الحديث ٢٣٠٧.

ثالثًا: الخيانة

ومن الأمراض النفسية الأخرى التي تعوذ النبي ﷺ من الوقوع فيها هي الخيانة، حيث جاء في حديث أبي هريرة أنه قال: كان رسول ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، **وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ**"[١].

وفي هذا الدعاء كلمتين يجدر التنبيه إليهما، الأول: الخيانة، والثاني: البطانة. فالخيانة ضد الأمانة[٢] ومخالفة الوعد، قال الطيبي (٧٤٣ هـ): "هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر"[٣]. بينما البطانة فهي ضد الظهارة، وأصلها في الثوب فاتسع فيما يستبطن من أمره[٤]، وقال ابن رسلان (٨٤٤ هـ): "هو ما يبطنه الآدمي في باطنه ولا يظهره"[٥].

ويظهر من خلال هاتين الكلمتين أن المراد بالخيانة التي تعوذ منها النبي ﷺ؛ هي ما يبطنه الإنسان ويستره من الشر[٦]. بل هي أقبح ما يستره الإنسان في باطنه، إذ وصفها النبي ﷺ بأنها "**بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ**"، والبئس أقبح الذم، قال ابن رسلان (٨٤٤ هـ): "وبئس لأقبح ما يكون من الذم، فجعل الشارع أقبح ما يخفيه الإنسان في باطنه الخيانة"[٧].

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٦. رقم الحديث ١٥٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الجوع. ج. ٨:٢٦٣. رقم الحديث ٥٤٦٨. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب التعوذ من الجوع. ج. ٢:٦٤٦. رقم الحديث ١٥٤٧. قال النووي في الأذكار: "إسناده صحيح"، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار.

[٢] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ١، ص ٧٠٩.

[٣] السبكي.١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٧.

[٤] السندي. ٢٠١٠. فتح الودود في شرح سنن أبي داود. ج ٢، ص ١٧٩.

[٥] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٣٩٨.

[٦] السبكي.١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٧.

[٧] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٣٩٨.

وأكبر الخيانة ستر الكفر بإظهار الإيمان، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، قال الطبري (٣١٠ هـ) في تفسيره لهذه الآية: "وخيانتهم الله ورسوله، كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله ء والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسرُّ الكفر والغش لهم في الباطن، يدلُّون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفى عنهم من خبرهم"[2].

وبما أن الخيانة ضد الأمانة، فقد يراد بالتعوذ منها أيضًا التعوذ من ضياع الأمين، لأنه من علامات الساعة رفع الأمانة وضياع أهلها، قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"[3]. كما أن التعوذ منها هو التعوذ من النفاق[4]، فقد قال رسول الله ﷺ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[5].

---

[1] القرآن. الأنفال ٨:٢٧.

[2] الطبري. ٢٠٠١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج ١٣، ص ٤٨٠.

[3] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الرقاق. باب رفع الأمانة. ج. ٨:١٠٤. رقم الحديث ٦٤٩٦.

[4] الحربملي، فيصل بن عبد العزيز. ٢٠٠٢. *تطريز رياض الصالحين*. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع. ج ١، ص ٨١٤.

[5] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب علامة المنافق. ج. ١:١٦. رقم الحديث ٣٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

رابعًا: الشقاق

وقد جاء تعوذه ﷺ من الشقاق في حديث أبي هريرة، حيث قال بأنه ﷺكان يدعو: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ**، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الأَخلَاقِ"[١]. والشقاق لغةً الاختلاف والانقسام[٢]، ويراد به أيضًا بالعداوة[٣] ومجانبة طريق الحق[٤].

والمراد بتعوذه ﷺ من الشقاق في هذا الدعاء هو التعوذ من النزاع والخصومة والعداوة[٥]، وسميت جميع هذه المعاني بالشقاق لأن كلًا من المتعادين يكون في شقٍ، أي ناحيةٍ في غير شق صاحبه[٦]. كما أن من معانيه أيضًا التعوذ من مخالفة الحق، حيث ورد في قوله ﷻ: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾[٧]، أي المخالفة[٨].

وقد يراد بالشقاق كذلك سوء القول وكشف عيوب الناس، حيث قال طريف أبي تميمة: شهدت صفوان وجندبًا وأصحابه وهو يوصيهم، فقالوا: "هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا؟، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: **وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**"[٩]. قال ابن بطال

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٥. رقم الحديث ١٥٤٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق. ج. ٨:٢٦٤. رقم الحديث ٥٤٧١. سكت عنه أبو داود، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[٢] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ١٢٢٣.

[٣] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ص ٢٧٥.

[٤] الإثيوبي. ٢٠٠٣. *ذخيرة العقبى في شرح المجتبى*. ج ٤٠، ص ٢٢.

[٥] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٢٧.

[٦] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ١٥٠.

[٧] القرآن. البقرة. ٢:١٣٧.

[٨] الراغب الأصفهاني. د.ت. *مفردات ألفاظ القرآن*. ص ٤٦٠.

[٩] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الأحكام. باب من شاق شق الله عليه. ج. ٩:٦٤. رقم الحديث ٧١٥٢.

(٤٤٩ هـ) شارحًا لهذا الحديث: "المراد بالحديث النهى عن القول القبيح في المؤمنين وكشف مساوئهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين، ولزوم جماعتهم، والنهى عن إدخال المشقة عليهم والإضرار بهم"[١].

وهذه المعاني كلها تدل على أن الشقاق إنما يكون بين فئتين؛ إذ أن ضرر الشقاق لا يجري على فاعله فحسب، بل يتعدى إلى الغير أيضًا[٢]. ولهذا السبب اهتم النبي ﷺ بالتعوذ منه، فقال أبو الحسن الرحماني (١٤١٤ هـ): " واستعاذ منه ﷺ لأنه يؤدي إلى المهاجرة والمقاطعة"[٣].

خامسًا: النفاق

النفاق لغةً إخفاء شيءٍ وإغماضه[٤]، وفي الاصطلاح، قال ابن كثير (٧٧٤ هـ): "هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب"[٥]. وتظهر الصلة بين تعريفي اللغة والاصطلاح للنفاق، حيث أن المنافق هو الذي يظهر ما يخالف باطنه اعتقادًا كان أو عملًا.

ويلحظ اهتمام النبي ﷺ بالتعوذ من النفاق، فقد جاء في حديث أبي هريرة أنه ﷺ كان يدعو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ، **وَالنِّفَاقِ**، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ"[٦]. ولفظ النفاق في هذا التعوذ عامٌ يشتمل على نفاق الاعتقاد ونفاق الأعمال[٧].

---

[١] ابن بطال. ٢٠٠٣. *شرح صحيح البخاري*. ج ٨، ص ٢٢١.

[٢] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٨، ص ٢٠٧

[٣] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ٢٢٧.

[٤] ابن فارس. ١٩٧٩. *معجم مقاييس اللغة*. ج ٥، ص ٤٥٤.

[٥] ابن كثير. ١٩٩٩. *تفسير القرآن العظيم*. ج ١، ص ١٧٦.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٥. رقم الحديث ١٥٤٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق. ج. ٨:٢٦٤. رقم الحديث ٥٤٧١. سكت عنه أبو داود، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[٧] السبكي. ١٣٥٣ هـ. *المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود*. ج ٨، ص ٢٠٦.

ومما يجدر بالتنبيه هو التفريق بين هذين النوعين من النفاق، إذ أن منافق الاعتقاد كافرٌ لأنه يبطن كفره ويظهر الإسلام كذبًا[١]، وقد توعدهم الله ﷻ بالعذاب، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[٢].

وأما منافق الأعمال فهو لا يبطن الكفر، بل يبطن الإسلام والإيمان مثلما في الظاهر، إلا أنه يطلق عليه النفاق لوجود علامته فيه، حيث أنه اعتاد الكذب وخلف الوعد والخيانة، فقد قال النبي ﷺ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[٣]، وكذا من علامته أيضًا الرياء في الأعمال، ففي ذلك قال ﷺ: "أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا"[٤]، قال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ): "أراد بالنفاق ها هنا الرياء"[٥].

فالتعوذ من النفاق في هذا الدعاء إذن؛ هو التعوذ من مخالفة الظاهر للباطن، سواءً كانت المخالفة في الاعتقاد أو في الأعمال. بل مما ينبغي على المسلم أن يكون ظاهره موافقًا لباطنه، كما قال الحسين بن محمود المُظْهِري[٦] (٧٢٧ هـ): "والنفاق إظهار شيء من النفس وإضمار خلاف ذلك في القلب، ويدخل في هذا الرياء في العبادات، وإظهار محبةِ أحدٍ وإبطان عداوته في القلب، كلُّ ذلك مذموم، بل ليكن المسلمُ ظاهره وباطنُه موافِقَين"[٧].

---

[١] فضلون محمد محمد مصطفى. ٢٠١٧. النفاق وخطره على العقيدة الإسلامية. ٢٧٣. جامعة الأزهر: مجلة علمية محكمة حولية كلية اللغة العربية بجرجا. العدد (٢١). ص ٢٧٣.

[٢] القرآن. النساء. ٤:١٤٥.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب علامة المنافق. ج. ١:١٦. رقم الحديث ٣٣.

[٤] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند الشاميين. حديث عقبة بن عامر الجهني. ج. ٢٨:٦٢٨. رقم الحديث ١٧٤١٠. قال الأرنؤوط: "حسن لغيره".

[٥] العيني. ١٩٩٩. شرح سنن أبي داود. ج ٥، ص ٤٥٧.

[٦] هو الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني المظهري، توفي سنة ٧٢٧ هـ، له: المفاتيح في شرح المصابيح، ومعرفة أنواع الحديث، وفوائد في أصول الحديث، وغيرها.

[٧] المظهري. ٢٠١٢. *المفاتيح في شرح المصابيح*. ج ٣، ص ٢٣٧.

سادسًا: البخل

البخل ضد الكرم[١]، وأشد البخل: الشح، وهو أبلغ في المنع من البخل[٢]، وأعم منه. قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ): "والشح البخل مع حرص والشح أعم من البخل لأن البخل يختص بمنع المال والشح بكل شيء، وقيل الشح لازم كالطبع، والبخل غير لازم"[٣]

وقد جاء تعوذه ﷺ من البخل في أربع رواياتٍ، وهي حديث عمر بن الخطاب[٤]، وحديث زيد بن أرقم[٥]، وحديث أبي سعيد الخدري[٦]، وآخرها حديث أنس بن مالك[٧]، حيث قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، **وَالْبُخْلِ**".

---

[١] الكرماني. ١٩٨١. *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. ج ٢٢، ص ١٥٩.

[٢] ابن الأثير. ١٩٧٩. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ج ٢، ص ٤٤٨.

[٣] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٥٠٨

[٤] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج. ٨:٢٦٧. رقم الحديث ٥٤٨١. ضعفه الألباني.

[٥] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٨. رقم الحديث ٢٧٢٢. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات. باب في انتظار الفرج وغير ذلك. ج. ٥:٥٦٦. رقم الحديث ٣٥٧٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٨:٢٨٥. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٥١. رقم الحديث ١٥٥٥. قال الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

[٧] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من غلبة الرجال. ج. ٨:٧٨. رقم الحديث ٦٣٦٣. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٧. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٩. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من العجز والكسل وغيره. ج. ٤:٢٠٧٩. رقم الحديث ٢٧٠٦. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٢. رقم الحديث ١٥٤٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥٢٠. رقم الحديث ٣٤٨٤. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥٢٠. رقم الحديث ٣٤٨٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٤٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الحزن. ج. ٨:٢٥٨. رقم الحديث ٥٤٥٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*.

والبخل غالبًا يكون في المال، مثل البخل في أداء الزكاة، أو البخل في عموم الإنفاق[١]، ويحتمل أن يكون البخل أيضًا في الأمور الأخرى غير المالية، كالبخل في العلم وفي الخيرات[٢]، وقد أشار إلى هذا زين الدين العراقي (٨٠٦ هـ) فقال: "البخل إنما يستعمل غالبًا في البخل بالمال، ويحتمل أن يراد بذلك العبادات كلها"[٣].

وتعوذ النبي ﷺ من البخل ربما كان ناشئًا من كونه يمنع من حقوق الله ﷻ وحقوق الآدميين[٤]، إضافةً إلى أن التعوذ منه هو التعوذ من الوقوع في حب الشهوات والدنانير، فقد قال الأمير الصنعاني (١١٨٢ هـ): "البخل سببه أمران، الأول: حب الشهوات التي لا يتوصل إليها إلا بالمال وطول الأمل، والثاني: حب ذات المال والشغف به وببقائه لديه"[٥].

كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الكسل. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من ضلع الدين. ج. ٨:٢٦٥. رقم الحديث ٥٤٧٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر الكبر. ج. ٨:٢٧١. رقم الحديث ٥٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من غلبة الرجال. ج. ٨:٢٧٤. رقم الحديث ٥٥٠٣.

[١] القحطاني. ٢٠١٥. *إتحاف مسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة*. ص ٣٧٩.

[٢] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢١٢.

[٣] العراقي، عبد الرحيم بن الحسين. د.ت. طرح التثريب في شرح التقريب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٦، ص ٣٧.

[٤] ابن بطال. ٢٠٠٣. *شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٢١.

[٥] الصنعاني. د.ت. *سبل السلام*. ج ٤، ص ١٨٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

سابعًا: عدم شبع النفس

وقد جاء تعوذه ﷺ من النفس التي لا تشبع في ثلاث رواياتٍ، وهي حديث أبي هريرة[١]، وحديث عبد الله بن عمرو[٢]، وحديث زيد بن أرقم[٣]، حيث أنه ﷺ قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ... **وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ**".

و"**نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ**" هي النفس التي تحرص على الدنيا بدون الشبع منها[٤]، أو الحرص والطمع وتعلق النفس بآمالٍ بعيدةٍ[٥]، مثل الطمع في جمع المال وعدم القناعة بالرزق، والطمع في تحصيل المناصب[٦]، وكذلك الكثرة في الأكل والنوم، وكثرة الوسواس، وكل الخطرات النفسانية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة[٧].

---

[١] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من نفس لا تشبع. ج ٨:٢٦٣. رقم الحديث ٥٤٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٨:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٨:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٨:٢٨٥. رقم الحديث ٥٥٣٨. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب دعاء الرسول ﷺ. ج ٥:١١. رقم الحديث ٣٨٣٧. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: "إسناده صحيح".

[٢] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥١٩. رقم الحديث ٣٤٨٢. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٨. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٨. صححه الألباني.

[٤] السندي. د.ت. *كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*. ج ١، ص ١١٠.

[٥] السيوطي. ١٩٩٦. *الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ٦، ص ٧١.

[٦] الإثيوبي. ٢٠٠٦. *مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه*. ج ٤، ص ٤٦٧.

[٧] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ٤٢، ص ٣٢٦.

وأما الحرص والطمع في الخيرات والعبادات مثل الطمع في طلب العلم، والكثرة في العمل والعبادات فهو محمودٌ بدون شكٍ، بل هو مطلوبٌ بها، قال نور الدين السندي (١١٣٨ هـ): "وأما الحرص على العمل والخير فمحمودٌ مطلوبٌ، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾"[١].

ويستفاد من هذا الدعاء أنه ﷺ أرشدنا إلى عدم التجاوز في الأمور الدنيوية، بل إنه مما ينبغي على المسلم أن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، فقد كان من دعاء النبي ﷺ: "وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا"[٢]، قال عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ) في معناه: "أي لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا، بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا مصروفا في عمل الآخرة"[٣].

ثامنًا: الكسل

جاء تعوذه ﷺ من الكسل في ثمان رواياتٍ، وهي حديث أنس بن مالك، وحديث زيد بن أرقم، وحديث عثمان بن أبي العاص، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث عائشة، وحديث عبد الله بن مسعود، وحديث أبي بكرة، وآخرها حديث أبي سعيد الخدري.

---

[١] السندي. د.ت. *كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*. ج ١، ص ١١٠.

[٢] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٨:٥. رقم الحديث ٣٥٠٢. قال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وحسنه الألباني.

[٣] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٣٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فقد جاء في حديث أنس بن مالك[1]، وحديث زيد بن أرقم[2]، وحديث عثمان بن أبي العاص[3]، وحديث عبد الله بن عمرو[4]، وحديث عائشة[5]، أنه ﷺ تعوذ من الكسل بقوله: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ** وَالهَرَمِ"، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود، أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ... **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ**"[6].

وفي حديث أبي بكرة، قال مسلم بن أبي بكرة: سمعني أبي، وأنا أقول: " **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ الْكَسَلِ**"، قال: يا بني ممن سمعت هذا؟، قلت: سمعتك تقولهن، قال: الزمهن، فإني سمعت رسول الله

---

[1] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من أرذل العمر. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٧١. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥٢٠. رقم الحديث ٣٤٨٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الكسل. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر الكبر. ج. ٨:٢٧١. رقم الحديث ٥٤٩٥.

[2] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في انتظار الفرج وغير ذلك. ج. ٥:٥٦٦. رقم الحديث ٣٥٧٢. صححه الألباني.

[3] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهرم. ج. ٨:٢٦٩. رقم الحديث ٥٤٨٩. قال الألباني: "صحيح الإسناد".

[4] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهرم. ج. ٨:٢٦٩. رقم الحديث ٥٤٩٠. قال الألباني: "صحيح الإسناد".

[5] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج. ٨:٨١. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. كتاب أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. وباب الاستعاذة من شر فتنة الغنى. ج ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[6] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٨. رقم الحديث ٢٧٢٣. وفي ج ٤:٢٠٨٩. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج. ٧:٤٠٦. رقم الحديث ٥٠٧١. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. ج. ٥:٤٦٥. رقم الحديث ٣٣٩٠.

ﷺ يقولهن[1]. ثم جاء في حديث أبي سعيد الخدري، أنه ﷺ علّم رجلًا من الأنصار دعاء لذهاب الهموم، فقال ﷺ: "قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيتَ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَن، **وَأَعُوْذُ بِكَ مِنَ العَجزِ والكَسَل**"[2].

الكسل لغةً هو الفتر في أمرٍ والتواني فيه[3]، وهو ضد النشاط[4]، واصطلاحًا هو التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة[5]، قال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ): "الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة"[6].

والكسل الذي تعوذ منه ﷺ هو الكسل في فعل الطاعات، قال أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦ هـ): "والكسل المتعوذ منه هو التثاقل عن الطاعات، وعن السعي في تحصيل المصالح الدينية والدنيوية"[7]، وقال ابن رسلان (٨٤٤ هـ): "والكسل المتعوذ منه هو التثاقل عن العبادات الشرعية وعن السعي في تحصيل المصالح الدينية والدنيوية"[8].

---

[1] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٨. رقم الحديث ٣٥٠٨. قال الترمذي: "حديث حسن غريب".

[2] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٥١. رقم الحديث ١٥٥٥. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

[3] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٣، ص ١٩٣٤.

[4] ابن حجر. ١٣٧٩هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ١٧٨.

[5] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٢٣٦.

[6] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٨٧٢.

[7] القرطبي. ١٩٩٦. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. ج ٧، ص ٣٤.

[8] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٤١٣.

ويبدو أن سبب تعوذه ﷺ من الكسل لأنه يبعد عن الأعمال الصالحات[١]، مع انعدام عذره في ذلك لوجود الاستطاعة، قال شهاب الدين التُّورِبِشْتِي[٢] (٦٦١ هـ): "الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذورًا، بخلاف العاجز فإنه معذور لعدم القوة"[٣].

المطلب الثاني: الأمراض الجسدية

ويفضل على الأمراض النفسية، فإنه ﷺ اهتم أيضًا بسؤال الصحة والعافية في الجسد، لأنها تدفع المرض عنه وتقاومه. فقد ورد في حديث عائشة أنه ﷺ كان يقول: "**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنِّي**"[٤]، وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة: "**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي**"، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته[٥].

والملاحظة على أحاديثه ﷺ كثرة أنواع الأمراض الجسدية التي استعاذ منها النبي ﷺ في دعائه، وهي كما يأتي:

---

[١] العيني. د.ت. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ج ١٤، ص١١٩.

[٢] هو بو عبد الله شهاب الدين فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف التوربشتي، فقيه أصولي حنفي، توفي سنة ٦٦١ هـ، له: مطلب الناسك في علم المناسك، والميسر في شرح مصابيح السنة، والمعتمد في المعتقد، وغيرها.

[٣] التوربشتي. ٢٠٠٨. *الميسر في شرح مصابيح السنة*. ج ٢، ص ٥٥٣.

[٤] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج ٥:٥١٨. رقم الحديث ٣٤٨٠. قال الترمذي: "حسن غريب".

[٥] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب أبواب النوم. باب ما يقول إذا أصبح. ج ٧:٤٢١. رقم الحديث ٥٠٩٠. قال ابن حجر في نتائج الأفكار: "حسن وله شاهد".

أولًا: الهرم وسوء الكبر

جاء تعوذ النبي ﷺ من الهرم وسوء الكبر في عشر رواياتٍ وهي في حديثين لأنس بن مالك، وحديثين لعبد الله بن مسعود، وحديث عائشة، وحديث زيد بن أرقم، وحديث عثمان بن أبي العاص، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث أبي اليسر السلمي، وآخرها حديث سعد بن أبي وقاص.

فقد جاء في حديث أنس بن مالك[١]، وحديث عائشة[٢]، وحديث عبد الله بن مسعود[٣]، وحديث زيد بن أرقم[٤]، وحديث عثمان بن أبي العاص[٥]، وحديث عبد الله بن عمرو[٦]، أنه ﷺ قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من العجز والكسل وغيره. ج. ٤:٢٠٧٩. رقم الحديث ٢٧٠٦. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥٢٠. رقم الحديث ٣٤٨٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهم. ج. ٨:٢٥٧. رقم الحديث ٥٤٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الكسل. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٩.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٨:٧٩. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨:٨٠. رقم الحديث ٦٣٧٥. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٤:٢٠٧٨. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥:٥٢٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج. ٨:٢٦٢. رقم الحديث ٥٤٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر فتنة الغنى. ج. ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. كتاب أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٩. رقم الحديث ٢٧٢٣.

[٤] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٨. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٨:٢٨٥. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[٥] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهرم. ج. ٨:٢٦٩. رقم الحديث ٥٤٨٩. قال الألباني: "صحيح الإسناد".

[٦] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الهرم. ج. ٨:٢٦٩. رقم الحديث ٥٤٩٠. قال الألباني: "حسن صحيح الإسناد"

بِكَ مِنَ الكَسَلِ **وَالهَرَمِ** وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ"، كما جاء في حديث أبي اليسر السلمي، أنه ﷺ قال: "اللهُم إني أعوذُ بكَ مِن الهَدْمِ، وأعوذُ بكَ مِن التردّي، وأعوذُ بكَ مِن الغَرَق، والحَرَق، **والهَرَمِ**"[١].

وجاء في حديثٍ آخر لأنس بن مالك، أنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهؤلاء الكلمات، كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ... وَالْبُخْلِ، **وَسُوءِ الْكِبَرِ**"[٢]، وجاء أيضًا في حديثٍ آخر لعبد الله بن مسعود، أنه ﷺ إذ أمسى قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، **وَسُوءِ الْكِبَرِ**"[٣]، ثم جاء في حديث سعد بن أبي وقاص تعوذه ﷺ من أرذل العمر، فقال سعد: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، **وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**"[٤].

والهرم هو الشيخوخة وهي الزيادة على كبر السن المؤدي إلى ضعف الأعضاء وفقدان القوة[٥]. وينبغي التعوذ من الهرم لأنه بلوغ العمر إلى سنٍ تضعف فيه الحواس والقوى فيفوت به وظائف العبادة

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٦٤٩:٢. رقم الحديث ١٥٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من التردي والهدم. ج. ٢٨٣:٨. رقم الحديث ٥٥٣٢. سكت عنه أبو داود، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٢] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من شر الكبر. ج ٢٧١:٨. رقم الحديث ٥٤٩٥. قال الألباني: "صحيح الإسناد".

[٣] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج ٢٠٨٩:٤. رقم الحديث ٢٧٢٣.

[٤] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب ما يتعوذ من الجبن. ج. ٢٣:٤. رقم الحديث ٢٨٢٢. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من عذاب القبر. ج. ٧٨:٨. رقم الحديث ٦٣٦٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من البخل. ج. ٧٩:٨. رقم الحديث ٦٣٧٠. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨٠:٨. رقم الحديث ٦٣٧٤. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الدنيا. ج. ٨٣:٨. رقم الحديث ٦٣٩٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في كل دبر الصلاة. ج. ٥٦٢:٥. رقم الحديث ٣٥٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من الجبن. ج ٢٥٦:٨. رقم الحديث ٥٤٤٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج ٢٥٦:٨. رقم الحديث ٥٤٤٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من فتنة الدنيا. ج ٢٦٦:٨. رقم الحديث ٥٤٧٨، ٥٤٧٩. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من أرذل العمر. ج ٢٧١:٨. رقم الحديث ٥٤٩٦.

[٥] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢١٠.

والخيرات[١]. وقد يؤدي الهرم إلى حالةٍ أسوء من ذلك، وهو حالة سوء الكبر وأرذل العمر، وقد كان تعوذه ﷺ من الهرم دلالةٌ على الاستعاذة من الوقوع فيهما، قال النووي (٦٧٦ هـ): "وأما استعاذته ﷺ من الهرم فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر"[٢].

وسوء الكبر هو ما يسوء به الإنسان في كبر سنه، كذهاب العقل، واختلال الرأي[٣]، وأما أرذل العمر فهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما الذي كان يعلمه من قبل[٤]. وقد ورد ذكره في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[٥]، فيَصل الإنسان في هذه الحالة إلى أنه لا يتمنى إلا الموت، فهو كلًا على أهله مستقلاً بينهم[٦]، وإذا لم يكن معه أهلٌ فمصيبته أعظم[٧].

ومن المراد بأرذل العمر أيضًا؛ الشدة في الهرم حتى يكون الإنسان في حالةٍ من الخرف وعودة الهيئة إلى الطفولية، قال الكرماني (٧٨٦ هـ): "هو الخرف حتى يعود كهيئته الأولى في أوان طفولته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم"[٨]، وقال القسطلاني (٩٢٣ هـ): "هو الخرف أي يعود كهيئته الأولى في زمن الطفولية سخيف العقل قليل الفهم"[٩].

ويستخلص من هنا أن تعوذه ﷺ من الهرم هو تعوذٌ من الوقوع في شدتها حتى تضعف الحواس، ويفوت القوة والخرف في العقل. وأما مجرد طول العمر مع السلامة والقوة فهذا لا بأس به، قال الشوكاني

---

[١] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٨، ص ١١٢.

[٢] النووي. ١٣٩٢ هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج ١٧، ص ٢٨.

[٣] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ٤٢، ص ٣٦٧.

[٤] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٩، ص ٢١٤.

[٥] القرآن. النحل. ١٦:٧٠.

[٦] ابن بطال. ٢٠٠٣. *شرح صحيح البخاري*. ج ٥، ص ٣٥.

[٧] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٥، ص ٥٥.

[٨] الكرماني. ١٩٨١. *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. ج ١٢، ص ١٢١.

[٩] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٥، ص ٥٥.

(١٢٥٠ هـ): "وأما مجرد طول العمر مع سلامة الحواس وصحة الإدراك فذلك مما ينبغي الدعاء به لأن بقاء المؤمن متمتعًا بحواسه قائمًا بما يجب عليه متجنبًا لما لا يحل فيه حصول الثواب وزيادة الخير"[١].

ثانيًا: العجز

وقد تعوذ النبي ﷺ من العجز في ثلاث رواياتٍ، أولها حديث أنس بن مالك، ثانيها حديث أبي سعيد الخدري، وثالثها حديث زيد بن أرقم.

فقد جاء في حديث أنس بن مالك[٢] وحديث أبي سعيد الخدري[٣] قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ** وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ"، كما جاء في حديث زيد بن أرقم، أنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول: "**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ**"[٤].

والعجز ضد القدرة[٥] وذهابها[٦]، وهو يخالف الكسل، وذلك لأن الكسل هو الفتر والتواني مع وجود القدرة والاستطاعة، بينما العجز فلا قدرة فيه، قال بدر الدين العيني (٨٥٥ هـ): "قوله "مِنَ الْكَسْلِ"

---

[١] الشوكاني. ١٩٨٤. *تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين*. ج ١، ص ٤١٧.

[٢] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب ما يتعوذ من الجبن. ج. ٢٣:٤. رقم الحديث ٢٨٢٣. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة المحيا والممات. ج. ٧٩:٨. رقم الحديث ٦٣٦٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من الجبن والكسل وغيره. ج. ٢٠٧٩:٤. رقم الحديث ٢٧٠٦. أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٦٤٢:٢. رقم الحديث ١٥٤٠. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من البخل. ج ٢٥٧:٨. رقم الحديث ٥٤٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الهم. ج. ٢٥٧:٨. رقم الحديث ٥٤٥٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من العجز. ج ٢٦٠:٨. رقم الحديث ٥٤٥٩.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٦٥١:٢. رقم الحديث ١٥٥٥. صححه الألباني.

[٤] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٨:٤. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ٢٦٠:٨. رقم الحديث ٥٤٥٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٨٢٨٥:٨. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[٥] الكرماني. ١٩٨١. *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. ج ١٢، ص ١٢١.

[٦] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ج ٥، ص ٥٥.

وهو عدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذوراً، بخلاف العاجز فإنه معذور لعدم القوة وفقدان الاستطاعة"[١].

ويلاحظ أن هناك أسبابًا كثيرةً للعجز، مثل المرض، والهرم، وإصابة الرجل بمصيبةٍ معينةٍ، وأمثالها. وتعوذه ﷺ من العجز هو تعوذٌ من عجزٍ في النفس يمنعه من أداء الحقوق، والمسارعة في الخيرات[٢]، وهو مثل العجز في الطاعات، والعجز في تحصيل المنافع الدينية والدنيوية[٣]، قال ابن رسلان (٨٤٤ هـ): "العجز المتعوذ منه هو عدم القدرة على الطاعات والمصالح الدينية والدنيوية"[٤].

كما يحسن القول أيضًا بأن تعوذه ﷺ من العجز يعني سؤاله القدرة والقوة والصحة في مقابل ذلك، قال محمد بن عبد العزيز الخولي[٥] (١٣٤٩ هـ): "وإبعاد العجز عن المرء إما بإدامة القدرة إن كانت موفرة أو بتيسير أسبابها إن كانت مفقودة"[٦].

---

[١] العيني. ٢٠٠٠. *العلم الهيب شرح الكلم الطيب*. ص ١٢٦.

[٢] القاضي عياض، عياض بن موسى. ١٩٩٨. *إكمال المعلم بفوائد المسلم*. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ج ٨، ص ٢٠٣.

[٣] القرطبي. ١٩٩٦. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. ج ٧، ص ٣٤.

[٤] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٤١٣.

[٥] هو محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، فقيه مصري، ولد سنة ١٣١٠ هـ، وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ، له: مفتاح السنة، والأدب النبوي، وإصلاح الوعظ الديني، وغيرها.

[٦] الخولي، محمد بن عبد العزيز. ١٤٢٣ هـ. *الأدب النبوي*. بيروت: دار المعرفة. ج ١، ص ٢١٨.

ثالثًا: البرص

وقد تعوذ النبي ﷺ من بعض الأمراض الخاصة في دعائه، حيث ذكر ﷺ أسماء هذه الأمراض بشكلٍ صريحٍ وواضحٍ. فقد جاء في حديث أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ**، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ"[١].

والبرص هو بياضٌ رديءٌ يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاجٍ[٢]، ويشتهر هذا المرض في يومنا هذا باصطلاح (Vitiligo). وقد ذكرت بعض الأبحاث العلمية بأن نحو ٠,٥٪ إلى ١٪ من سكان العالم مصابون بهذا المرض[٣]، لذلك فهو يعتبر من أخطر الأمراض الجلدية في العالم، إضافةً إلى قِدم وجوده في التاريخ[٤].

والسبب الرئيسي لهذا المرض هو وجود اضطرابٍ وخللٍ في الخلايا الميلانينية (Melanocyte) في موضعٍ من مواضع الجلد[٥]، ومن ثم يتغير الجلد من لونه الأول إلى البياض بالتدرج والتوالي، ويكون إما لسببٍ وراثيٍ (Genetic)، أو لضعف الخلية في مواجهة حروق الشمس والمواد الكيميائية، أو لسبب اضطرابٍ في المناعة الذاتية (Autoimmune Disorder)[٦].

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢: ٦٥٠. رقم الحديث ١٥٥٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الجنون. ج ٨: ٢٧٠. رقم الحديث ٥٤٩٣. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٢] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٢٩.

[٣] Natasa Teovska Mitrevska et al. 2012. Quality of Life in Vitiligo Patients. *Dermatologic Therapy*. Vol (25). Page 29.

[٤] Abdul Nasser Kaadan et all. 2015. "Vitiligo: Types and Treatment According to The Most Renowned Arab Muslim Scientist". Journal of The International Society for the History of Islamic Medicine (ISHIM). Vol (14-15). No 27, 28, 29, 30. Page 106.

[٥] Roberto Gomes Tarle et al. 2014. Vitiligo. *Official Publication of The Brazilian Society of Dermatology*. Vol (89). Issue (3). Page 461.

[٦] Mehdi Rashigi, John E. Harris. 2017. Vitiligo Pathogenesis and Emerging Treatments. *Dermatol Clinic*. Vol (35). Page 257-258.

وعلى الرغم من عدم انتقال هذا المرض بالملامسة والمخالطة، إلا أنه يأثر كثيرًا على الناحية النفسية للمصاب به، فإن لم يكن هناك دعمٌ كاملٌ من الأقارب وغيرها، فقد يؤدي إلى الشدة في الخجل والقلق والاكتئاب، بل قد يصل إلى حالةٍ من العزل الذاتي[١]. وقد أكدت بعض الدراسات الطبية أن البرص أيضًا يؤدي إلى مشاكل جنسية، وهذا يكون في المرأة أكثر من الرجال[٢].

وأما تعوذه ﷺ من البرص فيمكن أن يقال أنه بسبب ندرة إصابة الناس بهذا المرض، وأيضًا لخطره عليهم كما سبق ذكره آنفًا. إضافةً إلى كونه مرضًا من الأمراض الوراثية التي تتوارث من الوالدين أو أحدهما عن طريق التناسل[٣]. ولعل تعوذه ﷺ من البرص دليلٌ على إرشاده ﷺ للتعوذ من الأمراض الوراثية الأخرى مثله.

ومن وسائل الحماية ضد الوقوع في الأمراض الوراثية هي التأكد من سلامة الزوجين عن طريق الفحص الطبي قبل الزواج[٤]، وكذا شرع التفريق بين الزوجين في الشريعة الإسلامية بسبب العيب[٥]، كما أبيح المنع من الإنجاب[٦] ومن الحمل أيضًا[٧]، إضافةً إلى إجهاض الجنين إن اقتضى الأمر ذلك[٨]. فهذه كلها للمحافظة على المصلحة الخاصة مع مراعاة الشروط والضوابط الدقيقة.

---

[١] Natasa Teovska Mitrevska et al. 2012. Quality of Life in Vitiligo Patients. *Dermatologic Therapy*. Vol (25). Page 29.

[٢] Meltem Sukan, Fulya Maner. 2007. The Problems in Sexual Functions of Vitiligo and Chronic Urticaria Patients. *Journal of Sex & Marital Therapy*. Vol (33). Page 55.

[٣] اليابس، هيلة بن عبد الرحمن. ١٤٣١ هـ. *الأمراض الوراثية: حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي*. (رسالة دكتوراة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ص ٥٠.

[٤] العشي، منال محمد رمضان. ٢٠٠٨. *أثر الأمراض الوراثية على الحياة الزوجية: دراسة فقهية مقارنة*. (رسالة الماجستير). الجامعة الإسلامية غزة. ص ٥١.

[٥] المرجع نفسه. ص ٨٣.

[٦] المرجع نفسه. ص ١١٢.

[٧] اليابس. ١٤٣١ هـ. *الأمراض الوراثية: حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي*. ص ٣٣٣.

[٨] العشي. ٢٠٠٨. *أثر الأمراض الوراثية على الحياة الزوجية: دراسة فقهية مقارنة*. ص ١٣٢.

ومن الإرشادات للوقاية من هذا المرض أيضًا ترك نكاح الأقارب في بعض الحالات الخاصة التي قد يكون النكاح فيها سببًا من أسباب انتقال الأمراض إلى الأبناء، تقول هيلة عبد الرحمن في إشارةٍ إلى هذا الجانب: "وتكرار النكاح بين الأقارب والانغلاق في التزاوج في الأسرة الواحدة يزيد من فرصة ظهور الأمراض الوراثية المتنحية. لذا لا ينصح نكاح الأقارب عند وجود حالة مرضية وراثية في الأسرة وتبين حمل المقبلين على النكاح لها[١].

رابعًا: الجنون

اهتم النبي ﷺ بحفظ العقل باعتباره منشأ العلم والمعرفة، فبه يدرك الإنسان حقائق الأمور صالحها من فاسدها. وحفظ العقل مقصدٌ من مقاصد الشرع، وهي ضرورةٌ لا غنى عنها، إذ أنه مناط التكليف[٢]. ولهذا تعوذ النبي ﷺ من الجنون كما ورد ذلك في حديث أنس سابقًا، حيث قال ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ**، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ"[٣]، وهو التعوذ من فقدان العقل وزواله[٤]، أو الاختلال فيه، حتى يمنع من جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل الصحيح إلا نادرًا[٥].

وينقسم الجنون إلى قسمين؛ الأول: هو الجنون الأصلي، أي يولد الإنسان بأصل خلقته فاقدًا للعقل أو مع وجود خللٍ فيه، والثاني: هو الجنون الطارئ، وهو أن يولد الإنسان عاقلًا ثم يطرأ عليه الجنون

---

[١] اليابس. ١٤٣١ هـ. *الأمراض الوراثية: حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي* ص ٢٩١.

[٢] الخطيب. ٢٠١٥. "حفظ العقل وتنميته: دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة". ص ٣٤٢.

[٣] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٥٠. رقم الحديث ١٥٥٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الجنون. ج ٨:٢٧٠. رقم الحديث ٥٤٩٣. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٤] طارق عوض الله. ٢٠١١. *المعجم المفسر لكلمات أحاديث الكتب التسعة*. ص ١١٦.

[٥] الجرجاني. ١٩٨٣. *كتاب التعريفات*. ص ٧٩.

بعد ذلك[1]. ولعل السبب الرئيسي للجنون الأصلي هو الوراثة، كما أشارت إلى ذلك خلود المهيزع بقولها: "أظهرت كثير من البحوث العلمية الدقيقة أثر الوراثة في الاستعداد للإصابة بالأمراض الذهنية"[2].

بينما الجنون الطارئ أسبابه كثيرةٌ، وهي تنقسم إلى ثلاثة عوامل مهمةٍ[3]، أولها العامل التربوي: أي إصابة الضغط والخلل في العقل بسبب ضغوطٍ اجتماعيةٍ كالقسوة في التربية عند الطفولة، وفقد الحنان، وحدوث شقاقٍ بين الوالدين، وقلة العناية بالأطفال في أيام الطفولة، وغيرها. والثاني العامل النفسي: حيث يؤدي بالإنسان إلى الجنون نظرًا لوجود سماتٍ شخصيةٍ غير سويةٍ إما في التفكير أو المشاعر أو العواطف، مثل الذي فيه مبالغةٌ في الوسواس، فإنه معرضٌ للاكتئاب والحزن والخلل في التفكير. والثالث وهو الأخير، العامل العضوي الحيوي: وهذا يكون بسبب خللٍ في الناقلات العصبية في المخ نتيجةً لعوامل ذاتية في نفس الإنسان، أو بعد وقوع حوادث وأمراضٍ معينةٍ مثل الحُميات الحصبة (Measles) وغيرها.

وهناك الكثير من الأمراض التي تتأثر بفقدان العقل وحدوث خللٍ فيه، وهي مثل مرض: الاضطرابات العصبية (Neurotic Disorder)، والخواف (Anxiety)، والهستيريا (Hysteria)، والذهان (Psychosis)، والهلاوس (Hallucinations)، والضلالات (Delusions)، والبارانويا (Paranoia)[4].

من هنا تظهر أهمية وقيمة حفظ العقل والتعوذ من الجنون، إذ أن العقل مناط التكليف، وفقدانه يؤدي إلى أمراضٍ خطيرةٍ كثيرةٍ، بالإضافة إلى أن فقدانه يؤدي إلى فقدان التكليف، فمن ثم تفوت فرصة

---

[1] خالد سالم سيد عثمان. ٢٠١٩. "الجنون وما يشتبه به وأثره في التكليف". *مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة بالأقصر*. عدد (٣). ص ٤٤١.

[2] المهيزع. ١٤٣٢ هـ. *أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي*. ص ٥٧.

[3] المرجع نفسه. ص ٥٨-٥٩.

[4] المهيزع. ١٤٣٢ هـ. *أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي*. ص ٣١-٣٥.

العمل والقيام بالطاعات. وكان سبب نهي النبي ﷺ عن سؤال الموت بسببها نظرًا لانقطاع المرء عن أداء الأعمال الصالحة وفعل الطاعات[١].

خامسًا: الجذام

الجذام هو علةٌ تحدث من انتشار السوداء في البدن، فيفسد به مزاج الأعضاء وهيئاتها، وربما يؤدي إلى تآكل الأعضاء وسقوطها[٢]. وهو مرضٌ معدي إلى الغير ويسري بسير الهواء، ولهذا منع العلماء من مخالطة الجذماء، وينبغي على الحكام أن يجعلوهم في مكانٍ خاصٍ كي لا ينتشر هذا المرض بين الناس[٣].

والسبب الرئيسي لهذه المرض هو انتشار المتفطرة الجذامية (Mycobacterium Leprae)، وقد أكّدت بعض الأبحاث العلمية بأن هذه المتفطرة وجدت قبل ١١،٧٠٠ سنةٍ في شرق إفريقيا وجنوب آسيا، ثم انتقلت إلى أوروبا وإلى جميع أنحاء العالم من خلال المهاجرين[٤].

ومما اكتشف في الدراسة التاريخية أن هذا المرض انتشر في الهند وفي الشرق الأوسط في العهد النبوي[٥]، ولعل هذا هو سبب اهتمامه ﷺ بالتعوذ من الجذام بشكلٍ خاصٍ وصريحٍ، حيث جاء في حديث أنس، أنه ﷺ قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ، **وَالْجُذَامِ**، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ"[٦].

---

[١] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٣٠.

[٢] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٦، ص ٢٩٢.

[٣] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. *شرح رياض الصالحين*. ج ١، ص ١٧٠٤.

[٤] Rooshey Hasnain et all. 2019. Islam, Leprosy, and Disability: How Religion, History, Art, and Storytelling Can Yield New Insight and Acceptance. *Societies Journal*. Volume 10. Issues (1).

[٥] المرجع نفسه.

[٦] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج ٢:٦٥٠. رقم الحديث ١٥٥٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الجنون. ج ٨:٢٧٠. رقم الحديث ٥٤٩٣. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

وفي سبيل الاحتياط من مرض الجذام، لم يقتصر النبي ﷺ على الدعاء فقط، بل يلحظ في أحاديثه أنه ﷺ استخدم طرقًا أخرى أيضًا للوقاية منه، فجاء في حديث أبي هريرة أنه ﷺ منع من مخالطة الجذماء، فقال ﷺ: "وَفِرَّ مِنَ المجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ"[١]، كما منع النبي ﷺ الجذماء من مخالطة الآخرين، ففي حديث الشريد بن سويد، أنه قال: "كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ"[٢]، أي يقبل النبي ﷺ بيعته بدون أخذ أيديه عند المبايعة[٣]، وأمر هذا الرجل بالرجوع مباشرةً لئلا يتأذى منه الناس.

ومما ينبغي الاهتمام به ملازمة التعوذ من الجذام حتى في العصر الحاضر؛ لأن الاكتشافات الجديدة تؤكد بأن هذا النوع من الأمراض لا ينتشر بين الناس فحسب، بل يمكن أن ينتقل أيضًا من بيئةٍ إلى بيئةٍ أخرى مما يساهم في الانتشار العدوى بشكلٍ سريعٍ، ويصعب السيطرة عليه. فقد دعا الباحث فرانسو فاريديس (Franco-Paredes) والباحث رودريجويس موريليس (Rodriguez-Morales) إلى مراجعة كيفية انتقال هذا المرض، حيث زعما وجود احتمالٍ لانتقاله من النباتات والحيوانات والتربة إلى الناس[٤].

وهذا لا يعني الدعوة إلى مقاطعة الجذماء كليًا، بل اللازم على المسلم أن يعتقد بأن الله ﷻ وحده الذي يمرض ويشفي، ولذلك أنكر النبي ﷺ بعض الاعتقادات الجاهلية التي تشير إلى أن الأمراض تعدي بطبعها، فقال ﷺ: "لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ"[٥].

---

[١] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الطب. باب الجذام. ج ٧، ص ١٢٦. رقم الحديث ٥٧٠٧.

[٢] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب السلام. باب اجتناب المجذوم ونحوه. ج ٤:١٧٥٢. رقم الحديث ٢٢٣١.

[٣] الإثيوبي. ١٤٣٦ هـ. *البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج*. ج ٣٦، ص ٤٥٨.

[٤] Carlos Franco-Parede and Alfonso J. Rodriguez-Morales. 2016. Unsolved Matter in Leprosy: A Descriptive Review and Call for Further Research. Annals of Clinical Microbiology and Antimicrobials. Volume 15. Issues (33).

[٥] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الطب. باب الجذام. ج ٧، ص ١٢٦. رقم الحديث ٥٧٠٧.

قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ): " أن المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم إن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها. ففي نهيه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت"[١].

سادسًا: الأسقام السيئة

ومن استعاذاته ﷺ الواردة في الأمراض الجسدية؛ تعوذه من جميع الأسقام السيئة، وقد جاء هذا في حديث أنس بن مالك، حيث قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالجُنُونِ، وَالجُذَامِ، **وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ**"[٢]. والمراد بالتعوذ من سيء الأسقام في هذا الدعاء هو التعوذ من جميع الأسقام السيئة الرديئة، وذكرها بعد ذكر الجنون والبرص والجذام من باب ذكر العام بعد الخاص[٣].

ويدخل فيها أيضًا جميع الأمراض السيئة المعاصرة، قال محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١ هـ): "وسيئ الأسقام وهو جمع سقم وهو المرض ويشمل هذا كل الأمراض السيئة ومنها ما عرف الآن بالسرطان"[٤]، كما يدخل في معانيها جميع الأوبئة والفيروسات المنتشرة اليوم، مثل فيروس كورونا (Coronavirus)، وسارس (SARS)، والإيدز (AIDS)، وإنفلونزا الخنازير (H1N1) وأمثالها. فكما

---

[١] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١٠، ص ١٦٠.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج ٢:٦٥٠. رقم الحديث ١٥٥٤. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الجنون. ج ٨:٢٧٠. رقم الحديث ٥٤٩٣. سكت عنه أبو داود، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

[٣] ابن رسلان. ٢٠١٦. *شرح سنن أبي داود*. ج ٧، ص ٤١١.

[٤] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. *شرح رياض الصالحين*. ج ١، ص ١٧٠٤.

ينبغي التداوي ضد هذه الأسقام والأوبئة، فكذلك يشرع أيضًا الدعاء واللجوء إلى الله سؤالًا منه ﷻ الصحة والعافية، وتعوذًا منه ﷻمن ضرر جميع هذه الأمراض وسيئاتها.

وأما تخصيص النبي ﷺ الاستعاذة من "**سَيِّئِ الْأَسْقَامِ**" دون الأمراض كلها؛ لأن هناك من الأمراض ما تحمل الإنسان على الصبر، خلافًا للأمراض السيئة فإن أغلبها مزمنٌ ومعدي إلى الغير، قال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ): "لم يستعذ بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه علي نفسه بالصبر خفت مئونته وعظمت مثوبته، كالحمى والصداع والرمد، وإنما استعاذ من السقم المزمن، فينتهي بصاحبه إلي حالة يفر منها الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوي، مع ما يورث من الشين، فمنها الجنون الذي يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل، ومنها البرص والجذام، وهما العلتان المزمنتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفقوا علي أنهما معديان إلي الغير"[١].

[١] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٦، ص ١٩١٨.

المبحث السادس:

الأدعية النبوية المأثورة في الرقائق

الرقائق في اللغة نقيضٌ للغليظ والثخين[1]، فهو اللطف واللين[2]، قال ابن حجر (٨٥٢ هـ) في أحاديث الرقائق: "وسميت هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة"[3]، فهي الأحاديث التي تبعث على رقة القلب وعطفه[4]. فأحاديث الأدعية في الرقاق إذن؛ هي أحاديث أدعيته ﷺ التي ترقّق القلب وتلطّفه وتليّنه، ويلحظ أنها تنقسم إلى قسمين، أولهما القلب، وثانيهما الأخلاق، وهي كما يأتي:

المطلب الأول: القلب

القلب له منزلة عاليةٌ في النفس، إذ أنه صاحب القرار، ومركز التأثير على سلوك الإنسان[5]. وقد مدح الله ﷻ صاحب القلب السليم، فقال ﷻ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[6]، كما نبّه الله ﷻ أيضًا على خطورة القلب المريض، وذلك لأنه يودي بصاحبه إلى غضب الله وعذابه، فقال ﷻ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[7].

---

[1] ابن منظور. ١٤١٤ هـ. *لسان العرب*. ج ١٠، ص ١٢١.

[2] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٢، ص ٩٢٨.

[3] ابن حجر. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج ١١، ص ٢٢٩.

[4] موسى شاهين لاشين. ٢٠٠٢. *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*. ج ٤، ص ٤١٦.

[5] القضاة، شرف محمود. ٢٠١٣. *الهدي النبوي في الرقائق*. الأردن: دار الفرقان. ص ١١.

[6] القرآن. الشعراء. ٨٩-٨٨ :٢٦.

[7] القرآن. البقرة. ٢:١٠.

ثم إذا وصل القلب المريض إلى حالةٍ مستعصيةٍ، فحينئذٍ صار قاسيًا[1]، وقد قال ﷻ لأصحاب القلوب القاسية: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[2].

والملاحظ على أدعية النبي ﷺ عظيم اهتمامه بالدعاء للقلب، فقد وردت أمثلةٌ على سؤاله ﷺ الهدى والإيمان والتقوى للقلب، فضلًا عن سؤاله ﷺ السلامة له، وتعوذه من القلوب غير الخاشعة، وفيما يأتي دراسةٌ تفصيليةٌ لأدعيته ﷺ فيما يخص هذا الموضوع.

أولًا: سؤال هدى القلب وإيمانه وتقواه

سأل النبي ﷺ الهدى والإيمان والتقوى للقلب في أربع رواياتٍ، وهي في حديث عبد الله بن عباس، وحديث عمار بن ياسر، وحديث عبد الله بن مسعود، وآخرها حديث زيد بن الأرقم.

فقد جاء في حديث عبد الله بن عباس سؤال النبي ﷺ الهدى للقلب، فقال ﷺ في الدعاء: "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ... رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، **وَاهْدِ قَلْبِي**"[3]. وجاء سؤاله ﷺ الإيمان للقلب في حديث عمار بن ياسر، حيث دعا النبي ﷺ: "**اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ**، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ"[4].

---

[1] القضاة. ٢٠١٣. *الهدي النبوي في الرقائق*. ص ١٠.

[2] القرآن. الزمر. ٣٩:٢٢.

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب ما يقول الرجل إذا سلم. ج. ٦٢٢:٢. رقم الحديث ١٥١٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٧:٥. رقم الحديث ٣٨٣٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[4] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الذكر بعد التشهد. ج. ٥٤:٣. رقم الحديث ١٣٠٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الذكر بعد التشهد. ج. ٥٤:٣. رقم الحديث ١٣٠٦. أخرجه ابن حبان فب صحيحه، وصححه الألباني.

كما جاء سؤاله ﷺ التقوى للقلب في روايتين، فقد ورد في حديث عبد الله بن مسعود قوله ﷺ: "**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى** وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى"[١]، وأيضًا في حديث زيد بن الأرقم، حيث قال ﷺ: "لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ... **اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا**، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا"[٢].

وسؤال الهدى كما سبق ذكره في "الأدعية النبوية المأثورة في الأمور الدينية"؛ هو سؤال الهداية إلى الدين، والدوام عليها، والاستقامة فيها، وأما سؤاله ﷺ الهدى للقلب الذي ورد في حديث ابن عباس: "**وَاهْدِ قَلْبِي**"، فهو سؤال معرفته الله[٣]، وطاعته له[٤]، وبقائه على الصراط المستقيم[٥]، وإدراكه للحقائق الشرعية[٦]. فهي إذن وسيلةٌ من وسائل كسب هداية الدين، بل هو أهم العناصر في كسبها، إذ القلب مركزٌ للجسد، فهداه يؤدي إلى هداية أعضاء غيره.

وأما قوله ﷺ كما في حديث عمار بن ياسر: "**اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ**"، وإن لم يذكر القلب بشكلٍ صريحٍ، إلا أن معناه يشير إليه، حيث قال زين الدين المناوي (١٠٣١ هـ): "وهي زينة الباطن ولا معول إلا عليها، لأن الزينة زينتين؛ زينة البدن وزينة القلب، وهي أعظمها قدرًا وإذا حصلت حصلت زينة

---

[١] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٧:٤. رقم الحديث ٢٧٢١. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج. ٥٢٢:٥. رقم الحديث ٣٤٨٩. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٨:٥. رقم الحديث ٣٨٣٢.

[٢] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٢٠٨٨:٤. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج. ٢٦٠:٨. رقم الحديث ٥٤٥٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. ج. ٢٨٥:٨. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[٣] العظيم الآبادي. ١٤١٥ هـ. *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. ج ٤، ص ٢٦٤.

[٤] ابن الملك. ٢٠١٢. *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. ج ٣، ص٢٢٦.

[٥] المباركفوري. د.ت. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج ٩، ص ٣٧٨.

[٦] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٥٣.

البدن على أكمل وجه في العقبى"[١]، وقال الأمير الصنعاني (١١٨٢ هـ): "**اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ**: في القلوب"[٢]. والمراد بسؤال زينة الإيمان للقلب هو أن يزينه بالاعتقاد الصحيح، ويزينه بالأعمال المناسبة له، مثل الخشية، واليقين، والتوكل، والإنابة لله تعالى[٣].

وأما التقوى فهو الخوف والاتقاء واتخاذ الوقاية[٤]، ففي حديث عبد الله بن مسعود أنه ﷺ قال: "**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى**"، فهو سؤال تقوى الله ﷻ، أي الخوف من الله ﷻ والتعوذ من مخالفته[٥]، ويكون بطاعة الله ﷻ، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه[٦].

والتقوى موضعه القلب، فقد أشار النبي ﷺ إلى صدره وهو يقول: "التَّقْوَى هَاهُنَا"[٧]. وإذا اتقى القلب اتقت الجوارح كلها، وإذا لم يتق القلب لم يتق أيضًا الجوارح[٨]، وهذا كما في قول النبي ﷺ: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"[٩].

---

[١] المناوي. ١٣٥٦ هـ. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ج ٢، ص ١٤٦.

[٢] الصنعاني. ٢٠١١. *التنوير شرح الجامع الصغير*. ج ٣، ص ١٦٦.

[٣] القحطاني. ٢٠١٥. *إتحاف مسلم بشرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة*. ص ٣٩٦.

[٤] الجرجاني. ١٩٨٣. *كتاب التعريفات*. ج ١، ص ٦٥.

[٥] القرطبي. ١٩٩٦. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. ج ٧، ص ٤٩.

[٦] البكري. ٢٠٠٤. *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*. ج ٧، ص ٢٧٥.

[٧] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها. ج. ١٩٨٦:٤. رقم الحديث ٢٥٦٤.

[٨] العثيمين. ١٤٢٦ هـ. *شرح رياض الصالحين*. ج ١، ص ٢٦٨.

[٩] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الإيمان. باب فضل من استبرأ لدينه. ج. ٢٠:١. رقم الحديث ٥٢. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب المساقاة. باب أخذ الحلال وترك الشبهات. ج. ١٢١٩:٣. رقم الحديث ١٥٩٩. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الفتن. باب بدأ الإسلام غريبًا. ج. ١٢٤:٥. رقم الحديث ٣٩٨٤.

فلعل ذلك سبب سؤال النبي ﷺ التقوى، وأرشد أمته إلى سؤال إتيانها في النفس، كي تتقي الجوارح كلها، ويخشى صاحبها ربه، فقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن الأرقم: "**اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا**"، ومراده إعطاء النفس صيانتها، وارزقها الاحتراز عما يضرها ويهلكها في الآخرة[1].

وهناك من يرى أن سؤال التقوى للنفس هو سؤال الدين، أي سؤال إتيان الدين في النفس[2]. وهذا المعنى ظاهره ليس ببعيدٍ عن معنى سؤال الخوف والصيانة، إذ المعروف أن الدين يصون صاحبه عن المنهيات والمنكرات، ثم يرشده إلى الطاعات والخيرات، كما أن المتدين هو الذي يلزم نفسه بالأوامر، ويحافظ على نفسه من خطر الوقوع في المحرمات، وهذا كله لا يكون إلا بتقوى الله ﷻ، وخوف صاحبه من ربه ﷻ.

ومما ينبغي المحافظة عليه، سؤال الهدى والإيمان والتقوى للقلب؛ كون هذه الأمور الثلاثة أعمالٌ له، وأعمال القلب أهم من أعمال الجسد، ولا تنبع أعمال الجسد إلا وقد سبق قبلها الهدى والإيمان والتقوى في القلب. فالإنسان إذا لم يؤمن قلبه فهو كافرٌ مهما كثرت أعماله الجسدية، بينما المؤمن الذي آمن قلبه بالله ﷻ فهو باقٍ على الإيمان، وإن قصر جسده من الأعمال[3].

ثانيًا: سؤال سلامة القلب والتعوذ من قلب لا يخشع

ويفضل على سؤال الهدى والإيمان والتقوى للقلب، فإنه ﷺ دعا أيضًا السلامة له، والتعوذ من قلبٍ لا يخشع. فقد جاء سؤاله ﷺ السلامة للقلب في أربع رواياتٍ، وهي ما جاء في حديث شداد بن أوس، وحديث عبد الله بن أبي أوفى، وحديث عبد الله بن عباس، وآخرها حديث عائشة. ثم جاء تعوذه

---

[1] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٢٠.

[2] الصنعاني. ٢٠١١. التنوير شرح الجامع الصغير. ج ٣، ص ١٧٧.

[3] القضاة. ٢٠٠٨. *الحديث النبوي الشريف: شرح سبعة وثلاثين حديثًا*. ص ٢٠.

ﷺ من قلبٍ لا يخشع في ثلاث رواياتٍ، أولها ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو، وثانيها حديث زيد بن الأرقم، وثالثها حديث أبي هريرة.

وقد جاء في حديث شداد بن أوس، أنه ﷺ كان يقول في صلاته: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ... **وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا**"[1]، كما جاء في حديث عبد الله بن أبي أوفى قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِالثَّلْجِ وَالبَرَدِ وَالمَاءِ البَارِدِ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ**"[2].

وجاء كذلك في حديث ابن عباس قوله ﷺ: "رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ... وَثَبِّتْ حُجَّتِي، **وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي**"[3]، وأيضًا في حديث عائشة، إذ جاء قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ... **وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ**"[4].

---

[1] النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر. ج. ٥٤:٣. رقم الحديث ١٣٠٤. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه ابن كثير في الباعث الحثيث.

[2] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥٥١:٥. رقم الحديث ٣٥٤٧. قال الترمذي: "حسن صحيح غريب".

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب ما يقول الرجل إذا سلم. ج ٦٢٢:٣. رقم الحديث ١٥١٠..١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده. ج. ٥٥٤:٥. رقم الحديث ٣٥٥١. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٧:٥. رقم الحديث ٣٨٣٠. أخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه ابن القيم في الوابل الصيب، وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

[4] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم. ج. ٧٩:٨. رقم الحديث ٦٣٦٨. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار. ج. ٨٠:٨. رقم الحديث ٦٣٧٥. البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب التعوذ من فتنة الفقر. ج ٨١:٨. رقم الحديث ٦٣٧٧. مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر الفتن وغيرها. ج. ٢٠٧٨:٤. رقم الحديث ٥٨٩. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد. ج ٥٢٥:٥. رقم الحديث ٣٤٩٥. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الطهارة. باب الوضوء بماء الثلج. ج. ٥١:١. رقم الحديث ٦١. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب المياه. باب الوضوء بماء الثلج والبرد. ج. ١٧٦:١. رقم الحديث ٣٣٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة القبر. ج ٢٦٢:٨. رقم الحديث ٥٤٦٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من شر فتنة

وتعوذ النبي ﷺ من قلبٍ لا يخشع في حديث عبد الله بن عمرو[1]، وحديث زيد بن الأرقم[2]، وحديث أبي هريرة[3]، وهو قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ**".

والقلب السليم هو القلب الذي سلم من الآفات والمكروهات اعتقادًا وعملًا وشعورًا، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله ﷻ، وخشيته وخشية ما يباعده منه[4]. فسؤاله ﷺ في حديث شداد بن أوس: "**وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا**"، هو سؤال خلو القلب من العقائد الفاسدة، وسلامته من الشهوات، واللذات العاجلة[5].

وهذا سؤالٌ مهمٌ، لأن سلامة القلب يحمل صاحبه إلى فعل الطاعات، وملازمة الأعمال الصالحات، قال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ): "من علامة سلامة القلب تأثيرها إلى الجوارح، كما أن صحة البدن عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج، والتركيب والإيصال، ومرضه عبارة عن زوال

الغنى. ج ٨:٢٦٦. رقم الحديث ٥٤٧٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٣٨.

[1] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ. ج. ٥:٥١٩. ﷺ. رقم الحديث ٣٤٨٢. صححه الألباني. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من قلب لا يخشع. ج ٨:٢٥٤. رقم الحديث ٥٤٤٢. صححه الألباني.

[2] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ج. ٤:٢٠٨٨. رقم الحديث ٢٧٢٢. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من العجز. ج ٨:٢٦٠. رقم الحديث ٥٤٥٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يستجاب. رقم الحديث ٥٥٣٨.

[3] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٧. رقم الحديث ١٥٤٨. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من نفس لا تشبع. ج. ٨:٢٦٣. رقم الحديث ٥٤٦٧. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٤:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. الاستعاذة من دعاء لا يسمع. ج. ٤:٢٨٤. رقم الحديث ٥٥٣٧. ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب دعاء رسول الله ﷺ. ج. ٥:١١. رقم الحديث ٣٨٣٧. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[4] ابن رجب. ٢٠٠١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. ج ١، ص ٢١١.

[5] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢ن ص ١٣٠

إحدى تلك الأمور، كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له، وهو العلم والخلق الفاضل، ومرضه عبارة عن زوال أحدهما"[١].

ومن هنا تظهر أهمية حفظ القلب حتى يبقى طاهرًا سليمًا خاليًا من أي مساوئ وأمراضٍ ضارةٍ، ففي ذلك سأل النبي ﷺ طهارة القلب، ونقاءه من كل سوءٍ، فجاء في حديث عبد الله بن أبي أوفى قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِالثَّلْجِ وَالبَرَدِ وَالمَاءِ البَارِدِ**"، فهي استعارةٌ تصريحيةٌ في سؤال كمال الطهارة والنظافة والمبالغة في المغفرة[٢]، أي اجعل قلبي بريدًا طهورًا سليمًا نقيًا بالمواد الطاهرة النقية السليمة المحفوظة من الشوائب، كالثلج والبرد والماء.

كما ورد في حديث ابن عباس سؤاله ﷺ بخلو القلب من مساوئه وأمراضه، فقال ﷺ: "**وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي**"، أي خلص قلبي من الغل والحقد والحسد والعداوة[٣]، وما شابهها من مساوئ وأمراض. وورد كذلك في حديث عائشة قوله ﷺ: "**وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ**"، أي طهر قلبي وخلصه من كل ذنبٍ وخطايا[٤]، أو خلص قلبي من كل نقطةٍ سوداء[٥]، كما خُلِّص وطُهِّر الثوب الأبيض من الدنس.

وبهدف السلامة للقلب أيضًا؛ تعوذ النبي ﷺ من قلبٍ لا يخشع، وهو القلب القاسي الذي لا يخضع لله ﷻ، ولا يخشع له[٦]، فورد في حديث عبد الله بن عمرو، وحديث زيد بن الأرقم، وحديث أبي

---

[١] الطيبي. ١٩٩٧. *الكاشف عن حقائق السنن*. ج ٣، ص ١٠٥٤.

[٢] ابن سيد الناس، محمد بن محمد الربعي. ١٤٠٩ هـ. *النفح الشذى شرح جامع الترمذي*. الرياض: دار العاصمة. ج ٤، ص ٤٢٤.

[٣] السهارنفوري. ٢٠٠٦. بذل المجهود في حل سنن أبي داود. اج ٦، ص ٢٤٥.

[٤] المناوي. ١٩٨٨. التيسير بشرح الجامع الصغير. ج ١، ص ٢١٦.

[٥] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٢، ص ٩٩.

[٦] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ١٠٨.

هريرة، قوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ**"، أي قلب لا يخاف الله، ولا يسكن له، ولا يطمئن بذكره، فهو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب[١].

فظهرت من خلال هذه الأحاديث أهمية حفظ القلب وطهارته ونظافته، حتى يكون نظيفًا سليمًا طهورًا بعيدًا عن كل سوءٍ ومرضٍ، وهذا لا يكون إلا بذكر الله ﷻ وكثرة الاستغفار والتوبة والصدق في الندم، مع ملازمة الطاعات والأعمال الصالحات. قال الحسن البصري[٢] (١١٠ هـ): "حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور"[٣]، أي اغسلوا الدرن في القلب بذكر الله[٤]، فإنها سريعة المشوبة بالمكدرات[٥].

المطلب الثاني: الأخلاق

الإنسان خَلق وخُلق، ولكون القلب ماهية صاحب القرار ومركز التأثير في النفس؛ فينتج منه أخلاق الإنسان وسلوكه، والأخلاق ملكةٌ راسخةٌ في النفس، تصدر منها الأفعال والأقوال بسهولةٍ، فإن صدر منها المحمود عقلًا وشرعًا فهي الخُلق الحسن، وإلا فهي الخُلق السيء[٦]. وقد بعث النبي ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، ولهذا وردت عنه ﷺ أدعيةٌ خاصةٌ في تربية الأخلاق والتعوذ من سوئها، وهي كالآتي:

---

[١] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٢١.

[٢] هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، الإمام، شيخ الإسلام، ورأس طبقة التابعين، ولد سنة ٢١ هـ، وتوفي سنة ١١٠ هـ.

[٣] أبو نعيم، أحمد بن عبد الله. ١٩٧٤. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج ٢، ص ١٤٤.

[٤] ابن الأثير. ١٩٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر. ج ٢، ص ٢١٤.

[٥] الغزالي. د.ت. إحياء علوم الدين. ج ٥، ص ٣٨١.

[٦] السبكي. ١٣٥٣ هـ. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود. ج ٨، ص ٢٠٦.

أولًا: سؤال حسن الأخلاق

الأخلاق الحسنة هي الآداب والفضائل التي تنتج منها أقوالٌ وأفعالٌ جميلةٌ عقلًا وشرعًا[١]، وتشتمل على آداب الناس وفضائلهم مع غيرهم في المعيشة، وآدابهم وفضائلهم كالعباد في تعبدهم لله ﷻ. فقد ورد دعائه ﷺ في حسن الأخلاق في روايتين، أولهما ما جاء في حديث علي بن أبي طالب، وثانيهما ما جاء في حديث أبي هريرة.

فقد ورد في حديث علي بن أبي طالب، أنه ﷺ إذا قام في الصلاة قال: "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المشْرِكِينَ...فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، **وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ**"[٢]، كما ورد في حديث أبي هريرة مثالٌ عظيمٌ لأخلاق النبي ﷺ، حيث قال ﷺ: "**اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ**"[٣].

ويرى أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) بأن حسن الأخلاق يرجع إلى اعتدال قوة العقل، وكمال الحكمة، وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوات. وهذا يحصل على وجهين؛ أولهما بجودٍ إلهيٍ وكمالٍ فطريٍ، بحيث يولد الإنسان حسن الأخلاق من فطرته بدون تعليمٍ وتأديبٍ، كما كان حال الأنبياء والمرسلين. وأما

---

[١] وفاء محمد شبيل مصطفى. ٢٠١٦. "الأخلاق في السنة: دراسة موضوعية". *الزقازيق: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*. عدد (٦). ص ٦٧.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٧٢:٢. رقم الحديث ٧٦٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج. ٤٨٥:٥. رقم الحديث ٣٤٢١. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج. ٤٨٦:٥. رقم الحديث ٣٤٢٢. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج ٤٨٧:٥. رقم الحديث ٣٤٢٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الافتتاح. باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة. ج. ١٢٩:٢. رقم الحديث ٨٩٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني.

[٣] البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الدعوات. باب قول النبي ﷺ: "من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة". ج. ٧٧:٨. رقم الحديث ٦٣٦١.

الوجه الثاني، فإن حسن الأخلاق يكتسب من خلال مجاهدة النفس ورياضته بالأعمال المقتضية إلى الخلق المطلوب[١].

ففي ذلك علّم النبي ﷺ الدعاء في سؤال الهداية للتخلق بالأخلاق الحسنة، فقال ﷺ كما في حديث علي بن أبي طالب: "**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ**"، فهو سؤال الإرشاد إلى التحلي بأفضل الأخلاق وأتمها وأكملها[٢]، كما هو السؤال بالثبات والدوام عليها[٣].

والأخلاق الحسنة أصنافها كثيرةٌ، منها ما يكون فيما بين الناس في المعيشة؛ كالتحلي بالعفو، والصبر، والحلم، والجود، والرحمة والشفقة، ونحوها[٤]، ومنها ما يكون في علاقة العبد بربه ﷻ، كالصدق في الندم والتوبة، والإخلاص في العبادة، والشكر على النعمة، وطاعة الأوامر، واجتناب المنهيات، وأمثالها.

وهناك وسائل كثيرةٌ لاكتساب الأخلاق الحسنة، ومن أهمها تدريب النفس على ملازمة الأعمال الصالحة، واختيار بيئةٍ صالحةٍ للعيش، والتأثر بالأخلاء والأصحاب[٥]، وامتثال أخلاق النبي ﷺ، وكذلك الخضوع والتعلق بالله ﷻ، لقول النبي ﷺ: "**لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ**"، إذ هو اعترافٌ بأنه لا سبيل إلى حسن الخلق إلا به[٦]، وكذا هو افتقارٌ إليه تعالى، وسؤالًا له المساعدة والمعاونة في اكتسابه.

---

[١] الغزالي. د.ت. إحياء علوم الدين. ج ٣، ص ٥٨.

[٢] المباركفوري. د.ت. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج ٩، ص ٢٦٥.

[٣] الرحماني. ١٩٨٤. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج ٣، ص ٩١.

[٤] اللاعي. د.ت. البدر التمام شرح بلوغ المرام. ج ١٠، ٣١٢

[٥] بكر بني إرشيد. ٢٠١٨. "وسائل اكتساب الأخلاق في ضوء السنة: دراسة موضوعية". *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*. ج. ١٣. عدد (١). ص ٢١٥- ٢٢٤.

[٦] البدر. ١٤٢٦ هـ. فقه الأدعية والأذكار. ج ٣، ص ١٣٤.

ثم مما لا شك فيه أنه ﷺ قدوةٌ لأمته، وأسوةٌ لهم في خِلقه وخُلقه، فقد مدح الله ﷻ خُلقه في القرآن، فقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، كما وصفت عائشة خلقه القرآن، فقالت: "فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ"[2]. فمما ينبغي إذًا؛ ملاحظة أخلاقه ﷺ بغية الامتثال والاقتداء به، ومن مهماته ﷺ في بعثته إتمام مكارم الأخلاق، فقد جاء في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"[3].

ومن أمثلة خُلق النبي ﷺ العظيم، ما ورد في حديث أبي هريرة، أنه ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ**". فهذا الدعاء دليلٌ على كمال شفقته ﷺ لأمته[4]، ودليلٌ على جمال خلقه وكرمه، حيث دعا ﷺ الخير والكرامة لأمته مقابل ما وقع وصدر من أوصافه البشرية، فقد جاء في حديث أنس بن مالك، أنه ﷺ قال: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[5].

وهذا الدعاء أيضًا يصدقه قول الله ﷻ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[6]. والنبي ﷺ إذا سب أحدًا لم يسبه ظلمًا، وإنما فعل

---

[1] القرآن. القلم. ٦٨:٤.

[2] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض. ج. ٥١٢:١. رقم الحديث ٧٤٦.

[3] أحمد بن حنبل. ٢٠٠١. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي هريرة ﷺ. ج. ٥١٣:١٤. رقم الحديث ٨٩٥٢. صححه الأرناؤوط.

[4] القسطلاني. ١٣٢٣ هـ. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ج ٩، ص ٢٠٧

[5] مسلم بن الحجاج. د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب البر والصلة والآداب. باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه، وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجرا ورحمة. ج. ٢٠٠٩:٤. رقم الحديث ٢٦٠٣.

[6] القرآن. التوبة. ٩:١٢٨.

ذلك لواجبٍ شرعيٍ، فقد قال القرطبي (٦٥٦ هـ): "أن النبي ﷺ إنما يغضب لما يرى من المغضوب عليه من مخالفة الشرع، فغضبه لله تعالى لا لنفسه، فإنَّه ما كان يغضب لنفسه ولا ينتقم لها، وقد قررنا في الأصول أن الظاهر من غضبه تحريم الفعل المغضوب من أجله. وعلى هذا فيجوز له أن يؤدب المخالف له باللعن والسب والجلد والدعاء عليه بالمكروه، وذلك بحسب مخالفة المخالف، غير أن ذلك المخالف قد يكون ما صدر منه فلتة أوجبتها غفلة، أو غلبة نفس، أو شيطان، وله فيما بينه وبين الله تعالى عمل خالص، وحال صادق، يدفع الله عنه بسبب ذلك أثر ما صدر عن النبي ﷺ له من ذلك القول أو الفعل"[١].

ثانيًا: التعوذ من سيء الأخلاق

وقد تعوذ النبي ﷺ من سيء الأخلاق في أربع رواياتٍ، حيث جاء هذا التعوذ في حديث علي بن أبي طالب، وحديث زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك، وحديثين لأبي هريرة.

فقد جاء في حديث علي بن أبي طالب قوله ﷺ: "وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، **وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**"[٢]، كما جاء في حديث زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك، أنه ﷺ يقول: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**"[٣].

---

[١] القرطبي. ١٩٩٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. ج ٦، ص ٥٨٤.

[٢] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. ج. ٧٢:٢. رقم الحديث ٧٦٠. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج. ٤٨٥:٥. رقم الحديث ٣٤٢١. الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج. ٤٨٦:٥. رقم الحديث ٣٤٢٢ الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل. ج ٤٨٧:٥. رقم الحديث ٣٤٢٣. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الافتتاح. باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة. ج. ١٢٩:٢. رقم الحديث ٨٩٧. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني.

[٣] الترمذي. ١٩٧٥. *سنن الترمذي*. أبواب الدعوات. باب دعاء أم سلمة. ج. ٥٧٥:٥. رقم الحديث ٣٥٩١. قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

وجاء كذلك في حديث أبي هريرة دعائه ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ**"[١]، وكذا جاء في حديثه الثاني، أنه ﷺ قال: "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، **وَأَنْ يَظْلِمَ أَوْ يُظْلَمَ**"[٢].

والذي يظهر في هذه الأحاديث تعوذه ﷺ من الأخلاق السيئة، وهي الآداب الرذيلة التي تنتج منها أقوالٌ وأفعالٌ قبيحةٌ عقلًا وشرعًا[٣]. فدعائه ﷺ في حديث علي بن أبي طالب: "**وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**"، هو سؤال البعد من التصرفات والأقوال والآداب السيئة القبيحة[٤]، كما هو سؤال الله ﷻ المساعدة والمعاونة بالحفاظ من الوقوع فيها، إذ قوله ﷺ: "**لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**"، فهو اعترافٌ بضعف العبد من صرفها بأنفسهم، فلا يكون الصرف إلا بمساعدته ﷻ ومعاونته.

وقد تعوذ النبي ﷺ من سيئ الأخلاق أيضًا في حديث زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك، إذ قال ﷺ: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ**"، ومنكر الأخلاق سيئها، إذ المنكر ما يكون ضد الحسن، قال أحمد مختار عمر (١٤٢٤ هـ) بأن المنكر هو: "كل فعل أو قول تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو يقبحه الشرع ويكرهه"[٥]. فالمراد بالتعوذ من منكرات الأخلاق في هذا الدعاء

---

[١] أبو داود. ٢٠٠٩. *سنن أبي داود*. كتاب الصلاة. أبواب فضائل القرآن. باب في الاستعاذة. ج. ٢:٦٤٥. رقم الحديث ١٥٤٦. النسائي. ١٩٨٦. *السنن الصغرى*. كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الشقاق، والنفاق، وسوء الأخلاق. ج. ٨:٢٥٤. رقم الحديث ٥٤٧١. سكت عنه أبو داود، وقال الأرناؤوط: "صحيح لغيره".

[٢] ابن ماجه. ٢٠٠٩. *سنن ابن ماجه*. أبواب الدعاء. باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ. ج. ٥:١٢. رقم الحديث ٣٨٤٢.صححه الأرناؤوط.

[٣] وفاء محمد شبيل مصطفى. ٢٠١٦. "الأخلاق في السنة: دراسة موضوعية". *الزقازيق: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*. ص ٦٧.

[٤] السهارنفوري. ٢٠٠٦. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ج ٤، ص ١٢٢.

[٥] أحمد مختار عمر. ٢٠٠٨. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ج ٣، ص ٢٢٨١

إذن؛ التعوذ من كل الأخلاق السيئة الرذيلة والقبيحة المخالفة للحسن والخير، وهذا يكون إما من جهة العقل أو العادة أو الشرع[١].

أما قوله ﷺ: "**وَالأَعْمَالِ**"، فهو ما ينكر من الأعمال والأفعال شرعًا أو عادةً[٢]، وهي مشتملة على الصغائر والكبائر[٣]، كالقتل، والزنى، وشرب الخمر، والسرقة، وأمثالها. وقوله ﷺ: "**وَالأَهْوَاءِ**"، أي هوى النفس وشهواتها[٤]، ولم يذكر الله ﷻ الهوى في كتابه إلا في معرض الذم[٥]، فقال ﷻ: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[٦]، وقال ﷻ أيضًا: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[٧]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٨]، إلى غير ذلك من الآيات.

بينما دعائه ﷺ كما في حديث أبي هريرة: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ**"، فهو أيضًا التعوذ من الأخلاق السيئة. فالشقاق هو النزاع والعداوة، أي عداوة الحق وعداوة أهل الحق بالباطل[٩]، وأما النفاق فهو إظهار ما يخالف الباطن، كإظهار الإسلام وإبطان الكفر، وكذا من معانيه أيضًا الكثرة في الكذب، والخيانة في الأمانة، والمخالفة في الوعد[١٠].

---

[١] اللاعي. د.ت. *البدر التمام شرح بلوغ المرام*. ج ١٠، ص ٣١٢

[٢] المرجع نفسه.

[٣] الرحماني. ١٩٨٤. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ج ٨، ص ٢٣٠

[٤] العزيزي، علي بن أحمد. د.ت. *السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير*. ج ١، ص ٢٩٤

[٥] الشاطبي. ١٩٩٢. *الاعتصام*. ج ٢، ص ٦٨٨.

[٦] القرآن. الروم. ٣٠:٢٩.

[٧] القرآن. سورة ص. ٣٨:٢٦.

[٨] القرآن. القصص. ٢٨:٥٠.

[٩] المظهري. ٢٠١٢. المفاتيح في شرح المصابيح. ج ٣، ص ٢٣٧.

[١٠] العظيم الآبادي. ١٤١٥ هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود. بج ٤، ص ٢٨٤.

وجميع هذه المعاني المذكورة؛ كلها لا تكون إلا من فئتين وناحيتين مختلفتين، ولذلك قدّم النبي ﷺ التعوذ من "**الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ**" في بداية هذا الدعاء، لأنهما أعظم الأخلاق السيئة وأسوئها، ولا يجري ضررهما إلى فاعلها فحسب، بل يتعدى إلى الآخرين أيضًا، فقال شرف الدين الطيبي (٧٤٣ هـ): "وفيه إشعار بأن الشقاق والنفاق أعظمهما؛ لأن سريان ضررهما إلى الغير"[١]، وقال محمد بن آدم الإثيوبي (١٤٤٢ هـ): "وفي الحديث دليل على أن الشقاق والنفاق من أقبح الأخلاق السيئة؛ لأن ضررهما يتعدى إلى الغير"[٢].

وهذا يكون أيضًا في الظلم، إذ أنه لا يكون إلا من فئتين مختلفتين، وضرره يتعدى إلى الآخرين، كما كان حال "**الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ**". وقد يكون ذلك سببًا من أسباب إرشاد النبي ﷺ إلى التعوذ من الظلم، ففي حديث آخر لأبي هريرة، أنه ﷺ قال: "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، **وَأَنْ يَظْلِمَ أَوْ يُظْلَمَ**".

وأما تعوذه ﷺ من "**سُوءِ الْأَخْلَاقِ**"، فهو يشتمل على التعوذ من جميع الأخلاق السيئة عامةً، حيث ذكره بعد ذكر "**الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ**" وهو عطف العام بعد الخاص[٣]. قال عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ) في أهمية التعوذ من سوء الأخلاق: "لأن صاحب سوء الخلق لا يفر من ذنب إلا وقع في آخر، والأخلاق السيئة من السموم القاتلة والمهلكات الرائعة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المخرطة لصاحبها في سلك الشيطان الرجيم اللعين، وهي الأبواب المفتحة من القلب إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فحقّ لها أن يستعاذ منها"[٤].

---

[١] الطيبي. ١٩٩٧. الكاشف عن حقائق السنن. ج ٦، ص ١٩١٧.

[٢] الإثيوبي. ٢٠٠٣. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. ج ٤٠، ص ٢٢.

[٣] العظيم الآبادي. ١٤١٥ هـ. عون المعبود شرح سنن أبي داود. ج ٤، ص ٢٨٤.

[٤] المناوي. ١٣٥٦ هـ. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ج ٢، ص ١٥٠.

خاتمة الدراسة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الكرام، أقول وبالله ﷻ التوفيق والسداد: إن الجولة بين أدعية النبي ﷺ تعتبر فرصة عظيمة للإنسان، لأنها تبين للمسلم مدى تعلقه ﷺ بالله ولجوئه إليه سؤالًا ورجاءً وتعوذًا به من الشرور بكافة صورها وألوانها، كما يظهر أيضًا اجتهاده ﷺ وشدة حرصه في المحافظة على هذه الأدعية ليلًا ونهارًا، سفرًا وحضرًا. فحري بنا أن نقتدي ونتأسى به ﷺ في هذا الجانب لما فيه من عظيم النفع والفائدة، وعلو القدر والمنزلة.

كما يظهر من خلال ملاحظة نصوص أدعيته ﷺ كبر اهتمامه ومدى حبه لأمته؛ حيث لم يترك مصلحة من المصالح الدنيوية والأخروية العاجلة والآجلة إلا وضمنها أدعيته، فضلًا عن تعوذه الدائم من أن تقع أمته في المفاسد والشرور.

وفي الختام، أرجو الله ﷻ أن تكون هذه الدراسة -على عجرها وبجرها- إسهامًا في تسليط الضوء على جانبٍ من حياة الرسول ﷺ حيث أصبحت الأدعية جزءًا من حياته اليومية لا ينفك عنها ولا تنفك عنه؛ لعمق معرفته بالله ﷻ وشدة حاجته وافتقاره إليه في جميع شؤون معاشه. كما أرجو أن تكون هذه الدراسة إبرازًا وتعبيرًا لمحبتي له ﷺ وشهادة لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله ﷻ بقلب سليم.

أسأل الله ﷻ أن يكتب لهذه الدراسة قبولًا، وأن ينفعني بها وكل من يقف عليها، ولا أدعي فيها الكمال إذ الكمال لله ﷻ وحده، ولكن حسبي أني بذلت قصارى ما استطعت، فإن وجد القارئ فيها ما يخالف الصواب من وجهة نظره، أو نقصًا ينبغي إتمامه، فليلتمس لأخيه عذرًا، وليبد ما لديه عن طريق مراسلتي مباشرة، فالعلم رحم بين أهله. وبعد الانتهاء من دراسة هذا الموضوع، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة، ويليها عدد من التوصيات، وهي على النحو الآتي:

نتائج الدراسة

أولًا: توصلت الدراسة بعد جمع تعريفات العلماء لمعنى الدعاء ودراستها إلى تقديم تعريف جديد له، وهو: "سؤال العبد الله ﷻ مطلوبه بالتضرع"، وتم اختيار هذا التعريف بناءً على شموليته للعناصر التي ينبغي الحفاظ عليها في الدعاء، حيث يشير هذا التعريف إلى معنى سؤال الأدنى الأعلى، وقد راعى هذا التعريف الصيغ المستخدمة للدعاء، كما يراعي أيضًا حقيقة الدعاء وهو إظهار الذلة والافتقار إلى الله ﷻ في السؤال.

ثانيًا: كشفت الدراسة العلاقة بين الدعاء والذكر، وخلصت إلى أن العلاقة بينهما هي علاقة العام والخاص، فأظهرت الدراسة أوجه الاتفاق بين الدعاء والذكر أيضًا، حيث يتشاركان في عدة جوانب، فيتضمن كل واحد منهما الآخر، كما كشفت الدراسة كذلك عن أوجه الاختلاف بينهما في جوانب أخرى متعددة.

ثالثًا: أثبتت الدراسة كبر اهتمام العلماء وجهودهم في جمع أحاديث الأدعية النبوية وتأليفها ودراستها في مؤلفات خاصة، فكشفت أن هذه الجهود قد بدأت منذ القرن الثاني الهجري، وما زال ذلك مستمرًا حتى العصر الحاضر، كما ظهر من خلال الملاحظة أن تلك المؤلفات تحمل مناهج عدةً، وطرقًا متميزةً في تأليف العلماء في هذا الموضوع.

رابعًا: وضعت الدراسة القواعد الشرعية الخاصة التي ينبغي الحفاظ عليها في الدعاء، وظهر أن هذه القواعد تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ أولها القواعد العامة في الدعاء، وثانيها القواعد المتعلقة بألفاظ الدعاء ومعانيها، وثالثها القواعد المتعلقة بالأدعية المقيدة بأحوال أو زمان أو مكان أو عبادة.

خامسًا: حاولت الدراسة جمع أحاديث الأدعية النبوية في الكتب الستة بغية دراسة موضوعاتها وتحليل نصوصها، ومما يلاحظ في الكتب الستة أن منها ما قد اختص مؤلفوها بجمع أحاديث الأدعية في كتاب

وأبواب خاصة لها، كما اختص البخاري (٢٥٦ هـ) "كتاب الدعوات" في جامعه الصحيح، واختص مسلم (٢٦١ هـ) "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" في صحيحه، والترمذي (٢٧٩ هـ) كتاب "أبواب الدعوات" في جامعه، وابن ماجه (٢٧٣ هـ)"كتاب الدعاء" في سننه. وأما أبو داود (٢٧٥ هـ) والنسائي (٣٠٣ هـ) فلم يختصا في تأليفَيهما بكتاب خاص للدعاء، فأحاديث الأدعية في هذين الكتابين وردت متفرقة في كتب وأبواب عدة.

سادسًا: أظهرت الدراسة أهم موضوعات أحاديث الأدعية النبوية من خلال الملاحظة التفصيلية لمتون الأدعية النبوية ونصوصها، والموضوعات الرئيسية التي تم إخراجها في هذه الدراسة تنقسم إلى ستة مواضيع؛ أولها الأدعية النبوية المأثورة في الأمور الدينية، وثانيها الأدعية النبوية المأثورة في الأمن والسلامة الدنيوية، وثالثها الأدعية النبوية المأثورة في الأمن والسلامة الأخروية، ورابعها الأدعية النبوية المأثورة في الفتن، وخامسها الأدعية النبوية المأثورة في الأمراض، وسادسها الأدعية النبوية المأثورة في الرقائق. كما أخرجت الدراسة جملة كبيرة من الموضوعات الفرعية تحت عناوين الموضوعات الرئيسة المذكورة، ويمكن سرد تلك الموضوعات وبيان عدد أحاديث كل واحدة منها في الجدول التالي:

الموضوعات الرئيسة	الموضوعات الفرعية			عدد الأحاديث
الأدعية النبوية المأثورة في الأمور الدينية	الأدعية العامة			٣
	الهدى			١٠
	العلم	الأدعية العامة		٢
		سؤال العلم النافع		٢
		التعوذ من الجهل وعلم لا ينفع		٦
	الثبات على الدين والدوام عليه	الأدعية العامة		٤
		سؤال الثبات على الهدى والإسلام والإيمان		٣
		سؤال العزيمة على الرشد والثبات في الأمر والتعوذ من شتاته		٣
		سؤال الدوام على الحق		٣
		سؤال محبة الله المتضمن ملازمة الطاعات والعبادات	الأدعية العامة	٣
			سؤال طاعة الله وحسن عبادته	٣
			سؤال قبول الطاعات	٤
	التعوذ من الزيغ عن الدين	التعوذ من الضلال والكفر		٤
		التعوذ من الشياطين وشرها وتضليلها		١١
		التعوذ من الخطايا والمعاصي	الأدعية العامة	٤

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

			التعوذ من شر النفس	٣
			التعوذ من شر العمل	٣
	سؤال ذكر الله ورحمته ومغفرته	سؤال ذكر الله		٣
		سؤال رحمة الله		٦
		سؤال مغفرة الله		١٩
الأدعية النبوية المأثورة في الأمن والسلامة الدنيوية	الأدعية العامة			١٠
	سؤال إصلاح البنين والألفة بين الإخوة			١
	السلامة في الرزق	الأدعية العامة		١
		سؤال الرزق وكثرته		٣
		التعوذ من الفقر		٤
		التعوذ من ضيق الدَّين وغلبته		٣
		سؤال البركة في الرزق		٥
		سؤال شكر الرزق والنعم		٢
		الأدعية العامة		١
		سؤال خير اليوم والليلة		٢
		سؤال خير الريح والتعوذ من شره		١

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

	السلامة من الكوارث الطبيعية	سؤال خير المطر والتعوذ من شره	٤
		التعوذ من شر الرعد والصواعق	١
		التعوذ من التردي والهدم والغرق والحريق	١
	السلامة من العدو	سؤال هزم العدو والنصرة عليه	٦
		سؤال القوة والثبات عند مواجهة العدو	٣
		التعوذ من غلبة العدو وشماتته	٢
	التعوذ من شر المخلوقات		٤
	سؤال السلامة في السفر		٢
الأدعية النبوية المأثورة في الأمن والسلامة الأخروية	الأدعية العامة		٦
	الأمن والسلامة في القبر	التعوذ من فتنة القبر	٣
		سؤال نعيم القبر	٢
		التعوذ من عذاب القبر	١١
	الأمن السلامة من أهوال يوم القيامة	الأدعية العامة	٢
		سؤال الأمن والسلامة في البعث	٣
		سؤال الأمن والسلامة في الحشر	١
		سؤال شفاعة النبي ﷺ	١

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

	سؤال الجنة والنجاة من النار	سؤال الجنة	٤
		التعوذ من النار	١٠
الأدعية النبوية المأثورة في الفتن	الأدعية النبوية المأثورة في فتن الدنيا	الأدعية العامة	١
		فتنة المحيا	٥
		فتنة المال	١
		فتنة الصدر	٢
		فتنة الدجال	٤
	الأدعية النبوية المأثورة في فتن الآخرة	فتنة الممات	٥
		فتنة القبر	٣
		فتنة النار	١
الأدعية النبوية المأثورة في الأمراض	الأدعية العامة		٢
	الأمراض النفسية	الهم والحزن	٢
		الجبن	٤
		الخيانة	١
		الشقاق	١
		النفاق	١
		البخل	٤

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

		عدم شبع النفس	٣
		الكسل	٨
	الأمراض الجسدية	الأدعية العامة	٢
		الهرم وسوء الكبر	١٠
		العجز	٣
		البرص	١
		الجنون	١
		الجذام	١
		الأسقام السيئة	١
الأدعية النبوية المأثورة في الرقائق	القلب	هدي القلب وإيمانه وتقواه	٤
		سؤال سلامة القلب والتعوذ من القلب الذي لا يخشع	٧
	الأخلاق	سؤال حسن الأخلاق	٢
		التعوذ من سيء الأخلاق	٤

الجدول ١: موضوعات أحاديث الأدعية النبوية المأثورة في الكتب الستة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

سابعًا: بناءً على الجدول ١ يظهر أن موضوعات أدعية النبي ﷺ تم تخريجها من ٢٨٢ روايةً بالتكرار. ومن هذا العدد وردت الأدعية المتعلقة بالأمور الدينية في ٩٩ حديثًا، وتساوي ٣٥٪ من المجموع، ووردت الأدعية في الأمن والسلامة الدنيوية في ٥٦ حديثًا، وتساوي ٢٠٪ من المجموع، كما وردت أدعيته في الأمن والسلامة الأخروية في ٤٣ حديثًا، ونسبتها ١٥٪ من مجموع الأدعية. كما وردت الأدعية في الفتن في ٢٢ حديثًا، وتساوي ٨٪ من مجموع الأدعية، ووردت الأدعية في الأمراض في ٤٥ حديثًا وتعادل ١٦٪ من المجموع، إضافةً إلى ورود الأدعية في الرقائق في ١٧ حديثا، وتساوي ٦٪ من مجموع الأدعية. ويمكن توضيح النسبة المئوية لموضوعات أحاديث الأدعية في الجدول التالي:

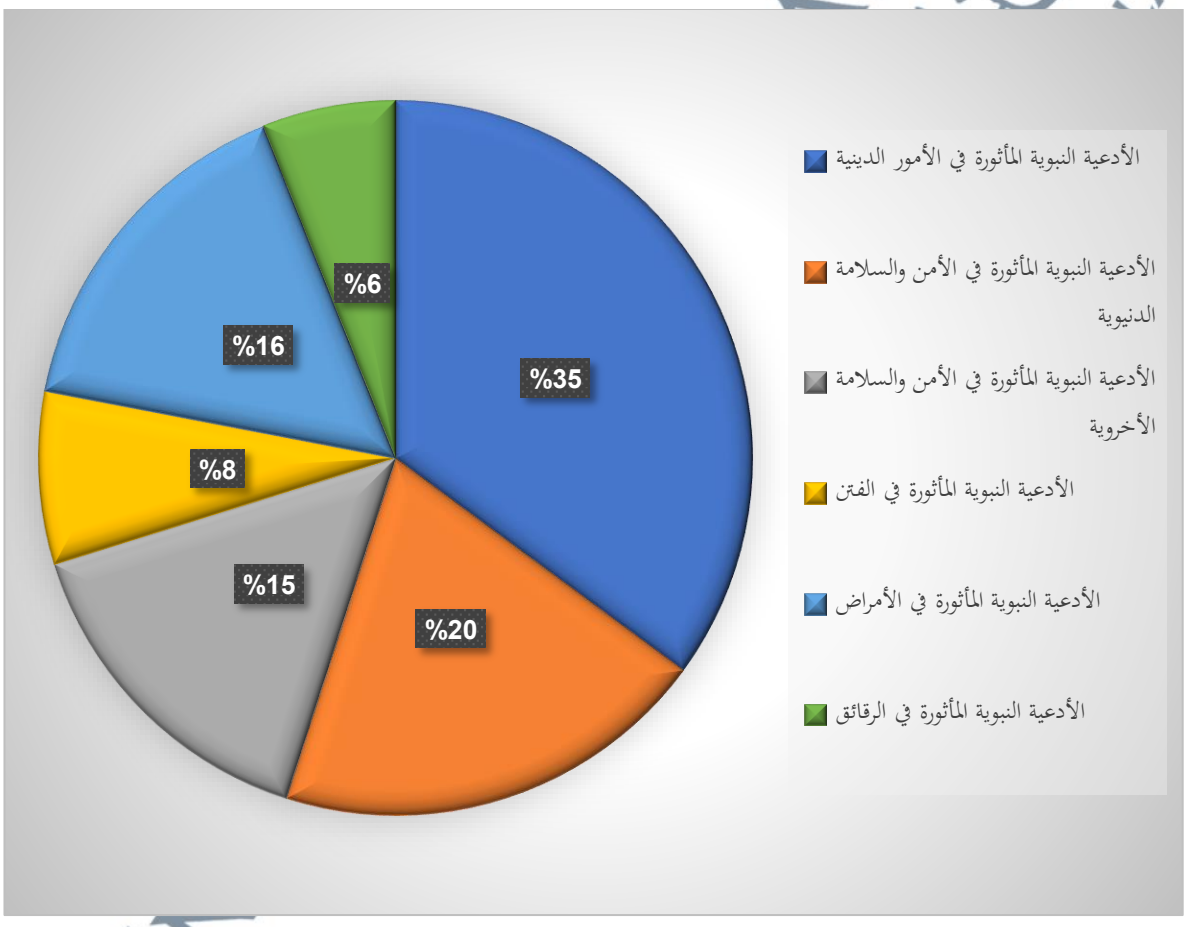

الجدول ٢: النسبة المئوية لموضوعات أحاديث الأدعية النبوية

ثامنًا: من خلال الكشف عن موضوعات أحاديث الأدعية النبوية، ظهر بوضوح مدى شمولية أدعيته ﷺ واهتمامها بنواح كثيرة، حيث أنها تشتمل على الأمور الدينية، والدنيوية، والأخروية، والفردية، والنفسية، والاجتماعية، والحالية، والأمور المستقبلية، وغيرها من الجوانب المهمة والأحوال اليومية، مما يدل على عظم أهمية أدعية النبي ﷺ في إظهار مهمات الحياة، فضلًا عن كونها تدل على تصور النبي ﷺ للأمور التي ينبغي الاهتمام بها سؤالًا أو تعوذًا واجتنابًا في سبيل مواجهة تحديات الحياة الدنيوية والأخروية.

توصيات الدراسة

أولًا: بعد جمع أحاديث الأدعية النبوية ودراستها موضوعيًا وبيان كثرتها في دواوين السنة، تقترح هذه الدراسة القيام بدراسة مدى معرفة المجتمع الإسلامي للأدعية النبوية ومدى ملازمتهم لها في الأعمال اليومية.

ثانيًا: بناءً على ملاحظة مؤلفات العلماء لأحاديث الأدعية وكثرة اهتمامهم بها في التأليف، توصي الدراسة بدراسة مناهج العلماء في إخراج أحاديث الأدعية، أو مناهجهم في التعامل معها في مؤلفاتهم بشكل خاص.

ثالثًا: نظرًا لحدود هذه الدراسة المقتصرة على الكتب الستة، تقترح الدراسة إقامة دراسة أخرى موسعة تشتمل على المصادر الحديثية المسندة الأخرى أمثال الكتب التسعة والمسانيد والموطآت والجوامع وغيرها، أو دراسة موضوعية لمؤلفات الأدعية الخاصة؛ مثل دراسة كتاب "عمل اليوم والليلة" للنسائي (٣٠٣ هـ) أو لابن سني (٣٦٤ هـ) أو "كتاب الدعاء" للطبراني (٣٦٠ هـ) أو كتاب "الدعوات الكبير" للبيهقي (٤٥٨ هـ) وغيرها من المؤلفات الأصلية المسندة المعتمدة.

رابعًا: لقرب العلاقة بين موضوع الدعاء وموضوع الذكر، ولوجود مؤلفات العلماء الخاصة في موضوع الذكر، إضافةً إلى كثرة الأذكار النبوية في السنة، تقترح هذه الدراسة دراسة الأذكار النبوية دراسة تحليليةً كما تم في هذه الدراسة من اسهامات في جانب الأدعية النبوية ودراستها موضوعيًا تحليليًا.

خامسًا: أشارت هذه الدراسة إلى الضوابط الخاصة بالأدعية المأثورة وكيفية التعامل معها بخلاف الموضوعات الأخرى من موضوعات الأحاديث النبوية، وعليه تقترح الدراسة ملاحظة أحاديث النبي ﷺ ونصوصها في دواوين السنة جميعها بغية إخراج موضوعات رئيسية منها، حتى لا تقتصر موضوعاتها على المعتاد فحسب؛ وهي العقيدة والفقه والفضائل؛ بل من الممكن أن تكون هناك موضوعات رئيسة أخرى غيرها، ومن ثم دراسة تلك الموضوعات بالتفصيل لبيان الطريقة الخاصة في كيفية التعامل معها.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA